مقررات دبلومات معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم

الحديث والثقافة الإسلامية

الدبلوم - الدبلوم العالي

١٤٣٩ - ١٤٤٠ هـ

نوره الراجحي

معاهد للاستشارات

مقررات دبلومات
معاهد إعداد معلمي
القرآن الكريم

الحديث والثقافة الإسلامية

الدبلوم – الدبلوم العالي

١٤٣٩-١٤٤٠هـ

نوره الراجحي

معاهد للاستشارات

ⓒ مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

الحديث والثقافة الإسلامية. / مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية – ط٢ .– الرياض، ١٤٣٩ هـ

٢٣٧ ص ؛ ٢١ × ٢٥.٥سم

ردمك: ٨-٣١-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

١- الثقافة الإسلامية – أ.العنوان

ديوي ٢١٤ ١٤٣٩/٩١٣٥

رقم الإيداع: ٩١٣٥ / ١٤٣٩

ردمك: ٨-٣١-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

تم إعداد المادة العلمية

ومراجعتها بواسطة

فريق من المتخصصين

مشروع بناء مناهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم

إحدى مبادرات

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

معاهد للاستشارات

برعاية

نوره الراجحي

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها

الرياض- الدائري الشرقي- بين مخرجي ١٣ ، ١٤

هاتف: ٠١١٤٥٥٤٠٤٩

فاكس تحويلة: ١٠٩ – ص.ب: ٢٣٦٤٦٥ الرياض ١١٣٣٢

info@m3ahed.net

www.m3ahed.net

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فتشهد حلقات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم الخيرية للبنين والبنات بالمملكة العربية السعودية – بحمد الله – إقبالاً متزايدًا؛ حيث بلغت أكثر من (٥٨,٠٠٠) حلقة، يدرس فيها ما يزيد عن (١,٠٠٠,٠٠٠) طالب وطالبة، ويعمل فيها أكثر من (٦٤,٠٠٠) معلم ومعلمة وإداري وإدارية.

في ضوء ذلك؛ باتت الحاجة ماسَّةً للعناية بالمعلمين والمعلمات، بوصفهم أبرز عناصر التأثير في العملية التعليمية؛ لذا تمَّ افتتاح أكثر من ١٢٠ معهدًا لإعداد معلمي ومعلمات القرآن الكريم في المملكة حتى نهاية عام ١٤٣٧هـ؛ ما أحدث نقلةً في عمل الحلقات والمدارس القرآنية.

ونظرًا لأهمية هذه المعاهد؛ فقد اعتنى القائمون عليها بأبرز عناصر العملية التعليمية فيها وهو (المنهج)؛ حيث بُنيت مناهج متعددة تمَّ تطبيقها في هذه المعاهد، ويتراوح تاريخ هذه المناهج بين ١٣-٢٠ عامًا تقريبًا، ساعدت بفضل الله تعالى في تخريج معلمين ومعلمات ساهموا في تعليم القرآن الكريم في هذه الحلقات والمدارس القرآنية.

ويمثِّل (المنهج) بمفهومه الواسع جميع الخبرات التي تُقدَّم للدارسين؛ ليكتسبوها تحت إشرافها بغية تحقيق أهداف التعلُّم المرغوبة. وهو جوهر عملية التعلُّم؛ لما يحتوي عليه من القيم والمهارات والمعارف المرغوبة. ونظرًا لما يمثله من أهمية، فبدهيٌّ أن يكون هو المحور الرئيس الذي تدور حوله العمليات التطويرية للتعلُّم.

ولأهمية تطوير مناهج إعداد المعلمين في هذه المعاهد، حيث تشير الاتجاهات الحديثة في تطوير

المناهج إلى أن دورة هذا التطوير تكون في المتوسط بين ٣-٥ سنوات؛ فقد باتت الحاجة ماسَّةً إلى بناء مناهج لمعاهد معلمي القرآن الكريم؛ مواكبةً لأبرز الاتجاهات التربوية الحديثة والخبرات العالمية المعاصرة في هذا الاتجاه.

وكان لـ"مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية" بالرياض، بوصفه بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها؛ مبادرةٌ مباركةٌ - بإذن الله - تستهدف أبرز عناصر العمل التربوي والتعليمي في مجال تعليم القرآن الكريم وهو المعلِّم؛ من خلال طَرْح مشروع "بناء مناهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم"، برعاية من "أوقاف نورة بنت عبدالرحمن الراجحي رحمها الله تعالى"؛ بغرض تخريج معلمين ومعلمات ذوي كفاءة علمية وتربوية لتعليم القرآن الكريم، ويستهدف التطبيق - بإذن الله - المعاهد القرآنية (الرجالية والنسائية)، وما في حكمها؛ من مشاريع وبرامج ومبادرات داخل المملكة وخارجها.

ويتضمن مشروع "بناء مناهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم" ثماني مراحل هي كما يلي:

١. دراسة واقع المناهج القائمة وتقييمها.
٢. التخطيط للمشروع.
٣. تشكيل الفرق الفنية والإدارية للمشروع.
٤. بناء وثيقة المنهج لـ"دبلومات إعداد معلمي القرآن الكريم".
٥. إعداد المقررات التعليمية.
٦. التطبيق الأوَّلي للمقررات التعليمية المصاحِبة.
٧. تعميم المقررات التعليمية.
٨. المتابَعة والتقويم المستمران للمقررات التعليمية.

وتكلَّلت جهود النصف الأول من المشروع بفضل الله تعالى ببناء "وثيقة منهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم"؛ حيث احتوت على برنامجين أكاديميين؛ هما:

١. دبلوم إعداد معلمي القرآن الكريم.

٢. الدبلوم العالي لإعداد معلمي القرآن الكريم.

وقد بُنيت هذه الوثيقة وفق الطريقة العلمية لصناعة المنهج، ولها أهمية كبرى بوصفها الخطوط العريضة لتطوير عمليات التعلُّم في المعاهد وجميع العناصر المؤثِّرة في ذلك، إضافةً إلى بناء المقررات التعليمية المصاحِبة لها؛ حيث راعت المواصفات العلمية والفنية المعتبرة في بناء المناهج التعليمية، إضافةً إلى تحقيقها مطالب "الإطار الوطني للمؤهِّلات للتعليم العالي في المملكة" الصادر عن الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، وأيضًا تحقيقها مطالب "وثيقة المعايير الأكاديمية لمحتوى دبلومات معلم القرآن والقراءات" في مؤسسات التعليم العالي الصادرة عن نفس الهيئة.

ويأتي مقرر (**الحديث والثقافة الإسلامية**) الذي بين أيدينا، بوصفه أحد المقررات التعليمية في الدبلومين المُشار إليهما، حيث تم إعداده في ضوء "وثيقة منهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم" المعتمدة. ويُعنى هذا المقرر بتزويد الدارس بمفهوم السنة النبوية ومكانتها ومنزلتها وعلاقتها بالقرآن الكريم ومراحل تدوينها، كما يعنى بإلمام الدارس بأبرز المفاهيم حول مصطلح الحديث، مع الدراسة الموضوعية لبعض أحاديث النبي ﷺ في فضل القرآن الكريم وفضل التعلم والتعليم والحقوق الاجتماعية في الإسلام، وأيضًا أبرز عرض أبرز المواضيع حول الثقافة الإسلامية والاستشراق.

نسأل الله تعالى أن يبارك في الجهود ويحقِّق الأمل المنشود، وأن يشكر سعي كل من شارك في المشروع، وبخاصة راعيه "أوقاف نورة بنت عبدالرحمن الراجحي رحمها الله تعالى".

وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

والله الموفق

إدارة المشروع

* * *

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الوحدة الأولى: وحدة السنة النبوية	١٧-٩١
الموضوع الأول: مدخل إلى السنة النبوية	٢٢
الموضوع الثاني: مصطلح الحديث	٥٥
الموضوع الثالث: تخريج الحديث	٨٣
الوحدة الثانية: الحديث النبوي	٩٣-١٧٣
الموضوع الأول: فضل القرآن الكريم	٩٧
الموضوع الثاني: فضل التعلُّم والتعليم	١٠٨
الموضوع الثالث: الحقوق الاجتماعية	١٢٣
الوحدة الثالثة: الثقافة الإسلامية	١٧٥-٢٢٢
الموضوع الأول: الثقافة الإسلامية	١٧٩
الموضوع الثاني: الاستشراق	١٩٥
المراجع والمصادر	٢٢٣

مقدمة المقرر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبين يديك أخي الدارس كتاب الحديث والثقافة الإسلامية لمعاهد إعداد معلمي القرآن الكريم، وقد حرصنا في هذ المقرر أن يكون مستوعبًا لما تمس الحاجة إليه في السنة النبوية وعلومها؛ لتكون على دراية بمكانة السنة النبوية وعلاقتها الوثيقة بكتاب الله تعالى، ولتأخذ نصيبًا من علم مصطلح الحديث ليكسبك القدرة على معرفة صحيح الأحاديث من سقيمها، وضممنا إلى ذلك مجموعة من الأحاديث المنتخبة في موضوعات مختلفة لتعرف دلالاتها والأحكام المستفادة منها وتحفظ ما تيسر منها، وختمنا الكتاب بنبذة عن الثقافة الإسلامية والاستشراق في عناصر محددة تضيء الطريق لطالب العلم وتعرِّفه بما يحاك ضد دينه وأمته من مكايد ومؤامرات، وقد راعينا في هذا المؤلف الجديد ما يلي:

أولاً: تنوع العرض للمادة الدراسية؛ ليسهل عليك فهمها، وتتمكن من استيعابها بيسر وسهولة.

ثانيًا: التوسع في شرح أحاديث المقرر وبيان أحكامها.

ثالثًا: التفصيل في عرض أقسام الحديث وذكر أنواعه وأمثلته.

رابعًا: الحرص على مشاركتك في الدرس، تعلمًا وتطبيقًا؛ من خلال أنشطة تعليمية، وفراغات داخل المحتوى، وأمثلة تشارك فيها.

خامسًا: تنمية مهارات التعلم والتفكير لديك؛ من خلال مساحات تتيح لك التمرن على الاستنباط

وضرب الأمثلة والمشاركة الفاعلة.

سادسًا: تقسيم وحدات الكتاب إلى دروس؛ ليسهل عليك تناول المادة العلمية، وترتيب أفكارك.

سابعًا: المقرر يضم مقرري (الدبلوم) و(الدبلوم العالي)، وقد أشرنا إلى ما يخص الدبلوم، وإلى ما يخص الدبلوم العالي، وما سواهما مما لم يشر فيه إلى شيء يعتبر مشتركًا بين الدبلومين.

والذي نؤمله أن يكون الكتاب دافعًا لك للارتقاء في مدارج العلم والمعرفة، وانطلاقة لخير عظيم ترى أثره في حياتك ومجتمعك وأمتك.

نفع الله بك، ووفقك لخدمة دينه والعمل بمرضاته، وحفظك من كل مكروه.

ولا يخفى عليك أن الفقه في دين الله كتابًا وسنةً علامةٌ على إرادة الله الخير بعبده، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[(١)]، ولتحرص على العناية بحفظ السنة وتبليغها؛ لتحظى بالوعد الصادق في قوله ﷺ: «**نَضَّر الله امرءًا سمع مِنَّا حديثًا، فحفظه حتى يبلِّغَه غيرَه، فرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورُبَّ حامل فقه ليس بفقيه**»، وفي لفظ: «**نَضَّر الله امرءًا سمع منا شيئًا، فبلَّغه كما سمعه، فرُبَّ مبلَّغ أَوْعَى من سامع**»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ٣٩/١ (ح٧١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة ٧١٨/٢ (ح١٠٣٧).

(٢) هو حديث متواتر صنَّف فيه الشيخ عبد المحسن العبّاد – أثابه الله – مصنَّفًا بعنوان: [دراسة حديث، (نضّر الله امرءًا سمع مقالتي) رواية ودراية]، وجمع فيه طرق هذا الحديث، فبلغت أربعة وعشرين طريقًا عن أربعة وعشرين صحابيًا، وهو باللفظ الأول هنا من حديث زيد بن ثابت ﷺ عند أبي داود في سننه (٦٨/٤ – ٦٩ رقم٣٦٦٠) في العلم، باب فضل نشر العلم، والترمذي في جامعه (٤١٥/٧ – ٤١٧ رقم ٢٧٩٤) في العلم، باب في الحث على تبليغ السماع، والنسائي في سننه الكبرى (٤٣١/٣ رقم ٥٨٤٧) في العلم، باب الحث على إبلاغ العلم، وقال: حديث زيد بن ثابت حديث حسن.

وأما اللفظ الثاني فهو من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عند الترمذي في الموضع السابق (٤١٧/٧ رقم ٢٧٩٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

الأهداف العامة للمقرر:

١- يشرح الدَّارس السنة النَّبويَّة ومكانتها في الشريعة الإسلامية.
٢- يشرح الدَّارس أبرز المفاهيم حول مصطلح الحديث.
٣- يحفظ الدَّارس الأحاديث المقررة في فضل القرآن الكريم، وفضل التعلُّم والتعليم، والحقوق الاجتماعية في الإسلام.
٤- يُناقش الدَّارس أبرز المواضيع ذات العلاقة بالثقافة الإسلامية والاستشراق.

الوحدات الرئيسة للمقرر:

- **الوحدة الأولى:** السنة النبوية.
- **الوحدة الثانية:** الحديث النبوي.
- **الوحدة الثالثة:** الثقافة الإسلامية.

عدد المحاضرات:

الدبلوم: (٤٨) محاضرة.

الدبلوم العالي: (٢٤) محاضرة.

الوحدة الأولى

السنة النبوية

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أنْ:

(١) يشرح مفهوم السنة لغة واصطلاحًا.

(٢) يذكر إطلاقات السنة.

(٣) يوضح مكانة السنَّة النبوية في التشريع.

(٤) يُجَلِّي حجية السنة النبوية، ويرد على شبهات المنكرين.

(٥) يناقش علاقة السنة النَّبويّة بالقرآن الكريم.

(٦) يقارن بين مراحل تدوين السنة النبوية.

(٧) يشرح مفهوم الوضع في الأحاديث النَّبويَّة.

(٨) يوضح بداية الوضع في الأحاديث النَّبويَّة.

(٩) يناقش البواعث التي أدت إلى الوضع في الأحاديث النَّبويَّة.

(١٠) يشرح مفهوم مصطلح الحديث.

(١١) يناقش نشأة علم مصطلح الحديث.

(١٢) يشرح مفهوم المتن والسند.

(١٣) يبين أهمية السند واختصاص الأمة الإسلامية به.

(١٤) يناقش المفاهيم الأساسية المتعلقة بأنواع الأحاديث من حيثُ طُرُقُ النَّقل.

(١٥) يقارن بين أنواع الأحاديث من حيثُ طُرُقُ النَّقل.

(١٦) يناقش المفاهيم الأساسية المتعلقة بأنواع الأحاديث من حيثُ القَبولُ والرَّدُّ.

(١٧) يقارن بين أنواع الأحاديث من حيثُ القَبولُ والرَّدُّ.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: مدخل إلى السنة النَّبويَّة.

الموضوع الثاني: مصطلح الحديث.

الموضوع الثالث: تخريج الحديث.

عدد محاضرات

الدبلوم: ٢٢ محاضرة

الدبلوم العالي: ١١ محاضرة

تمهيد:

إن ديننا الإسلامي مستمد من مصدرين أصيلين، هما: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله مُحَمَّد ﷺ، ومنهما تكونت أصول هذا الدين وفروعه التشريعية المفصلة، وقد مثَّل المصطفى ﷺ هذا الدين بأقواله وأفعاله وتقريراته حتى أتم الله هذا الدين وأكمله، كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وقد ترك لنا رسول الله ﷺ ما هو كفيل بهدايتنا وعدم ضلالنا وهو كتاب الله وسنته، وفي هذه الوحدة سنلقي الضوء على ما يتعلق بالمصدر الثاني من مصادر التشريع فنبين مفهوم السنة النبوية، ومكانتها في التشريع، وحجيتها والرد على منكري ذلك، وعلاقتها بالقرآن الكريم، ثم نتحدث عن تدوين السنة النبوية وجهود الصحابة ﷺ في حفظها ونقلها إلى الأمة، ثم ننتقل إلى الحديث عن الجناية على السنة النبوية بوضع الأحاديث ونسبتها إلى الرسول ﷺ كذبًا وزورًا، مع ذكر أهم البواعث التي أدَّت إلى وضع الأحاديث، بعد ذلك نبرز جهود العلماء في حفظ السنة النبوية والدفاع عنها وتصنيفهم للأحاديث وتقسيمهم لها حسب قوتها وضعفها، فأفردوا الأحاديث المتواترة بمؤلفات مستقلة، وميَّزوا أقسام الحديث المتواتر من خلال تحديدهم لضوابط يعرف بها حال الحديث ودرجته ونوعه وشروط صحته وحسنه وأسباب ضعف الحديث وأنواع الحديث الضعيف، مدعَّمًا بالأمثلة في كل نوع منها، وذلك من خلال تأليفهم لعلم مصطلح الحديث الذي مرَّ بمراحل حتى وصل إلى مرحلة النضج والكمال، فتسابق العلماء إلى التصنيف المستقل في علم الحديث وقواعده في القرن الرابع، فابتدأ بالتصنيف فيه الإمام الرامهرمزي [ت٣٦٠هـ] في كتابه (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي)، وفي القرن السابع صنف ابن الصلاح [ت ٦٤٣هـ]كتابه (علوم الحديث) المعروف بـ(مقدمة ابن الصلاح) فكان عمدة يرجع إليه في هذا الفن، ونتيح المجال لك أخي الدارس لتطلع على الكلام مفصَّلاً في هذه الوحدة.

الموضوع الأول

مدخل إلى السنة النبوية

تعريف السنة:

لغة:

هي السيرة والطريقة حميدةً كانت أو ذميمة، ومنه قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾ [الإسراء:٧٧].

وقوله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء»(١).

اصطلاحًا:

للعلماء رحمهم الله على اختلاف فنونهم اصطلاحاتهم الخاصة في تعريف السنة بحسب الأغراض التي عُنِيَتْ بها كل طائفة منهم:

فالمحدثون مثلاً بحثوا في أحوال الرسول ﷺ باعتباره محل القدوة والأسوة في كل شيء، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال.

ولذا **فالسنة عند المحدثين**: هي ما أُثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها.

أما علماء **الأصول** فقد بحثوا في أحوال الرسول ﷺ باعتباره المشرّع الذي يضع القواعد

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، (ح١٠١٧).

للمجتهدين من بعده، ويؤصل الأصول التي يستدل بها على الأحكام، فعنوا بما يتعلق بذلك وهي أقواله وأفعاله وتقريراته.

فالسنة عند الأصوليين: هي ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي.

وأما **الفقهاء** فإنهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوبًا أو حرمة أو استحبابًا أو كراهة أو إباحة.

ولذلك فإن السنة عند **الفقهاء** هي ما يقابل الفرض والواجب. فهي أحد الأحكام التكليفية الخمسة.

تعاون مع زملائك في عدِّ الأحكام التكليفية الخمسة؟

.....

.....

.....

فاصطلاح المحدثين لتعريف السُّنَّة يشمل أقوال النبي ﷺ وهي كل ما صدر عنه من لفظه؛ كحديث: «**إنما الأعمال بالنيات**» أخرجه البخاري ومسلم(١)، وحديث: «**الدين النصيحة**» أخرجه مسلم(٢)، وحديث: «**بني الإسلام على خمس**» أخرجه البخاري ومسلم(٣).

ويشمل أفعاله التي نقلها إلينا الصحابة في جميع أحواله؛ كأداء الصلوات، ومناسك الحج، وغير

---

(١) أخرجه البخاري أول حديث في الصحيح، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية»، (ح١٩٠٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، (ح٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس»، (ح٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، (ح١٦).

ذلك، ويشمل تقريراته، وهي ما أقره عليه الصلاة والسلام من أفعال صدرت من بعض أصحابه إما بسكوته مع دلالة الرضى، أو بإظهار الاستحسان وتأييد الفعل.

وتشمل السنة في اصطلاح المحدثين صفاته الخَلْقية وهي هيأته التي خلقه الله عليها وأوصافه الجسمية والبدنية، وصفاته الخُلُقية وهي ما جبله الله عليه من الأخلاق والشمائل، وتشمل كذلك سيرته ﷺ وغزواته وأخباره قبل البعثة وبعدها.

وقد دوَّن المحدثون هذه السُّنَّة جميعها وتلك الأقسام وحفظوها في أمهات كتب السُّنَّة ومصادر السيرة النبوية التي تدل على عظم جهدهم وجهادهم في حفظ هذا الدين.

بعد أن عرفت تعريف السنة في اصطلاح المحدثين والأصوليين والفقهاء بيِّن أوسعها إطلاقًا.

.....

.....

.....

إطلاقات أخرى للسنة:

للسنة إطلاقات أخرى غير ما سبق ذكره، منها:

(١) ما كان عليه عمل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، واجتهدوا فيه، وأجمعوا عليه؛ كجمع المصحف، وتدوين الدواوين، قال ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين**»[(١)].

(٢) ما يقابل البدعة، وذلك فيما يحدثه الناس في الدين من قول أو عمل مما لم يؤثر عنه ﷺ أو عن أصحابه، فيقال فلان على سنة إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي ﷺ، ويقال فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك. فيقال طلاق السنة كذا، وطلاق البدعة كذا.

(١) أخرجه الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (ح٢٦٧٦).

فرِّق بين طلاق السنة وطلاق البدعة من خلال ذكر المراد بكل واحد منهما.

.....

.....

.....

مكانة السنَّة النبوية في التشريع:

للسنة النبوية مكانة عظيمة في التشريع، يمكن تلخيصها فيما يلي:

(١) السنة مصدر للتشريع كالقرآن.

(٢) السنة النبوية وحيٌ من الله تعالى لرسوله ﷺ، ولكنها وحيٌ غير متلُوٍّ؛ لأن لفظها من النبي ﷺ، ولا يتعبَّد بتلاوتها، والوحي وحيان: وحيٌ متلُوٌّ، وهو القرآن الكريم، ووحيٌ غير متلُوٍّ، وهو السنة النبوية.

ولا يمكن أن نستغني بالقرآن عنها، فقد حذَّر رسول الله ﷺ من ترك سنته، فقال: «**يوشك الرجل متكئًا على أريكته يُحَدَّث بحديث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرامٍ حرَّمناه، ألا وإنما حرَّم رسول الله ﷺ مثلما حرَّم الله**» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه[(١)].

ولمَّا كان رسول الله ﷺ هو المبلِّغ عن الله تعالى أمَره الله تعالى ببيان كتابه للناس، فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤].

(١) أخرجه أحمد (٤/١٣٠-١٣٢)، وأبو داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، (ح٤٦٠٤)، والترمذي، كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، (ح٢٦٦٤)، وابن ماجه في المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه، (ح١٢) وهذا لفظه، وصححه ابن حبان (١/١٨٩) (ح١٢)، والحاكم (١/١٩١).

كيف دلت الآية السابقة على أن السنة ليست من الرسول ﷺ ابتداءً؟

.....

.....

.....

فالسنة النبويَّة بيانٌ للقرآن الكريم، وقد تكفل سبحانه بحفظ هذا القرآن الذي أنزله على نبيِّه مُحَمَّد ﷺ، وهذا يستلزم حفظ السنة المبينة له، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩٠].

فعلى المسلم أن يعلم أن السنَّة النبويَّة لازمة الاتباع، لا يسع أحدًا تركها، أو الاستغناء بالقرآن عنها، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة:٩٢].

فأمر سبحانه بطاعة رسوله ﷺ، بل جعل من يطيع الرسول ﷺ مطيعًا لله، قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء:٨٠].

حجية السنة النبوية[١]:

السنة النبوية حجةٌ في الأحكام الاعتقادية والعملية، فهي واجبة الاتباع؛ كالقرآن الكريم، قال الشوكاني: "اعلم أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام، وأنها كالقرآن في تحليل الحلال، وتحريم الحرام" ثم قال: "والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية لا يخالف في ذلك إلا مَنْ لا حَظَّ له في دين الإسلام"[٢].

(١) خاص بدارسي الدبلوم.

(٢) الشوكاني، إرشاد الفحول، (ص٣٣).

أدلة حجية السنة:

لحجية السنة أدلة كثيرة، منها:

(١) **دليل العصمة:** وهي أن الله تعالى عصم نبيه مِنْ تَعَمُّدِ ما يُخِلُّ بالتبليغ، وهذا بالإجماع وإلا لما قامت الحجة ولم يكن القرآن معجزًا، كما عصمه الله من السهو والغلط فيه على الصحيح، والذاهبون إلى تجويز ذلك عليه أجمعوا على أنه لا يقرُّ عليه[(١)].

وقد أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[(٢)].

وقد أثبت الله لرسوله العصمة في كتابه الكريم حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]. قال القرطبي: "دلت الآية على رد قول من قال: إن النبي ﷺ كتم شيئًا من أمر الدين تقية، وعلى بطلانه، وهم الرافضة، ودلت على أنه ﷺ لم يسرَّ إلى أحد شيئًا من أمر الدين؛ لأن المعنى بلغ جميع ما أنزل إليك ظاهرًا، ولولا هذا ما كان في قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾".

قال ابن عباس: "المعنى: بَلِّغ جميع ما أنزل إليك من ربك، وإن كتمت شيئًا فما بلغت رسالته" وَهَذَا تَأْدِيبٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَتَأْدِيبٌ لِحَمَلَةِ الْعِلْمِ مِنْ أُمَّتِهِ أَلَّا يَكْتُمُوا شَيْئًا مِنْ أَمْرِ شَرِيعَتِهِ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَمْرِ نَبِيِّهِ أَنَّهُ لَا يَكْتُمُ شَيْئًا مِنْ وَحْيِهِ، قالت عَائِشَةُ رضي الله عنها: من حدثك أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مما أنزل الله عليه فَقَدْ كَذَبَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾[(٣)].

كما قال القرطبي عن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾: "إن في ذلك دليلاً على نبوته؛ لأن الله عز وجل أخبر أنه معصوم، ومن ضمن سبحانه له العصمة فلا يجوز أن يكون قد ترك شيئًا

---

(١) عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، (ص٢٧٩) بتصرف.

(٢) انظر: الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، (١/١٥٦-١٥٧)، الشوكاني، إرشاد الفحول، (ص ٣٣-٣٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾، (ح٤٦١٢).

مما أمره الله به"[١].

(٢) أن الله سبحانه وتعالى كما عصم رسوله من الخطأ، عصم حديثه من التحريف؛ فتكفل الله تعالى بحفظ هذا الدين كتابًا وسنةً، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]. والذكر في الآية يشمل القرآن والسنة؛ وقد استدل ابن حزم على حفظ السنة بهذه الآية، وبقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء:٤٥]، حيث قال: فأخبر تعالى أن كلام نبيه ﷺ كله وحي، والوحي بلا خلاف ذكر، والذكر محفوظ بنص القرآن؛ فصح بذلك أن كلامه ﷺ كله محفوظ بحفظ الله عز وجل مضمون لنا أن لا يضيع منه شيء، فهو منقول إلينا كله فلله الحجة أبدًا"[٢].

وقال ابن القيم: "إن كل ما حكم به رسول الله ﷺ، فهو مما أنزل الله، وهو ذكر من الله، أنزله على رسوله ﷺ، وقد تكفل سبحانه بحفظه؛ فلو جاز على حكمه الكذب والغلط والسهو من الرواة، ولم يقم دليل على غلطه وسهو ناقله لسقط حكم ضمان الله وكفالته لحفظه، وهذا من أعظم الباطل"[٣]، وهذا هو مذهب أهل الحديث، "وقد قيل لابن المبارك: هذه الأحاديث الموضوعة؟ فقال: تعيش لها الجهابذة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]"[٤]، وقد نُقل مثل ذلك عن الإمام عبد الرحمن بن مهدي. وقال ابن الوزير: "وهذا يقتضي أن شريعة رسول الله ﷺ لا تزال محفوظة، وسنته لا تبرح محروسة"[٥].

(٣) لقد هيأ الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة الإسناد لحفظ الدين، منذ عهد الصحابة، فقد روى مسلم في مقدمة صحيحه، بسنده عن مجاهد، قال: جاء بُشير العدوي إلى ابن عباس رضي الله عنهما فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فجعل ابن عباس ﷺ لا يأذن

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٦/٢٤٢).

(٢) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، (١/١١٠).

(٣) ابن القيم، مختصر الصواعق، دار الحديث، القاهرة – مصر، ط الأولى، ١٤٢٢هـ (ص٤٠٠).

(٤) السيوطي، تدريب الراوي، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، (١/٢٨٢).

(٥) ابن الوزير، الرَّوضُ البَاسم في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِم، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، (١/٣٢-٣٣).

لحديثه ولا ينظر إليه. فقال: يا ابن عباس! ما لي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ، ولا تسمع. فقال ابن عباس ﷺ: (إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا. فلما ركب الناسُ الصَّعْبَ والذَّلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف)[1].

وهكذا حفظ الله الدين منذ عهده الأول إلى أن تقوم الساعة، فهيأ سبحانه وتعالى الإسناد، فكشف به العلماء السابقون وضع الزنادقة وغيرهم للأحاديث المكذوبة في فترة كتابة الأحاديث، وما زال العلماء يكتشفون كذب المستشرقين وغيرهم بواسطة الأسانيد؛ فإن المستشرقين ما فتئوا يطعنون حتى في أصح الأحاديث عندنا؛ كصحيحي البخاري ومسلم وغيرهما، وذلك بالطعن في أسانيد كتب الحديث، ويقولون: إن هذه الأسانيد كُتبت في وقت متأخر، حيث كتبت في زمن كتابة الحديث بعد قرن من وفاة الرسول ﷺ – حسب زعمهم–، لكن في هذه الأسانيد ردٌّ على زعمهم وباطلهم، كما كانت ردًّا على أسلافهم من الزنادقة الذين وضعوا أحاديث مكذوبة في العهود المبكرة.

نشاط مصطلح الزنادقة يرد كثيرًا في كتب أهل العلم، فما المراد بهم؟

.....

.....

.....

(٤) الإيمان بالرسول ﷺ؛ فمقتضى الإيمان بالرسول ﷺ، الإيمان بكل ما جاء به. قال الإمام الشافعي رحمه الله: "بيان فرض الله في كتابه اتباع سنة نبيه"، ثم قال: "وضع الله رسوله من دينه وفرضه وكتابه الموضع الذي أبان جل ثناؤه أنه جعله علمًا لدينه، بما افترض من طاعته، وحرم من معصيته، وأبان من فضيلته، بما قرن من الإيمان برسوله مع الإيمان به ... قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

(١) أخرجه مسلم في المقدمة، باب في الضعفاء والكذابين ومن يُرغب عن حديثهم (١٣/١).

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [النور:٦٢]. فجعل كمال ابتداء الإيمان الذي ما سواه تبع له: الإيمان بالله ثم برسوله" فلو آمن عبد به ولم يؤمن برسوله: لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبدًا، حتى يؤمن برسوله معه"(١).

وقال ابن القيم: "فإذا جُعِلَ من لوازم الإيمان: أنهم لا يذهبون مذهبًا إذا كانوا معه إلا باستئذانه. فأولى أن يكون من لوازمه: ألا يذهبوا إلى قول ولا مذهب علمي، إلا بعد استئذانه، وإذنه يُعرف بدلالة ما جاء به على أنه إذن فيه"(٢).

(٥) أن القرآن الكريم بيَّن أن وظيفة الرسول ﷺ أن يعلم الناس الكتاب والسنة؛ حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

قال الإمام الشافعي: "فذكر الله الكتاب، وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة: سنة رسول الله. وهذا يشبه ما قال، والله أعلم"(٣).

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٤]، قال غير واحد من العلماء: منهم يحيى بن أبي كثير، وقتادة، والشافعي وغيرهم: الحكمة: هي السنة؛ لأن الله سبحانه وتعالى أمر أزواج نبيه أن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من الكتاب والحكمة. والكتاب: القرآن، وما سوى ذلك مما كان الرسول ﷺ يتلوه: هو السنة"(٤).

ومن وظائف التعليم: بيان معاني القرآن الكريم بالقول والعمل والتقرير: قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤].

---

(١) الإمام الشافعي، الرسالة (ص٧٣-٧٥).

(٢) ابن القيم، إعلام الموقعين، (١/٥١-٥٢).

(٣) الإمام الشافعي، الرسالة (ص ٧٨).

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٦/١).

(٦) أننا أُمرنا عند الاختلاف بالتحاكم إلى سنة رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى:١٠]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي مهما اختلفتم فيه من الأمور، وهذا عام في جميع الأشياء، ﴿فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾، أي: هو الحاكم فيه بكتابه وسنة نبيه ﷺ، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩]"(١)، وقال ابن حزم معلقًا على قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى:١٠]: "فوجدنا الله تعالى يردُّنا إلى كلام نبيه ﷺ...، فلم يسع مسلمًا يقر بالتوحيد، أن يرجع عند التنازع إلى غير القرآن، والخبر على رسول الله ﷺ، ولا أن يأبى عما وجد فيهما، فإن فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه فهو فاسق، وأما من فعله مستحلاً للخروج عن أمرهما، وموجبًا لطاعة أحد دونهما، فهو كافر، لا شك عندنا في ذلك"(٢)، ولذلك أوجب الله تعالى على المؤمنين أن ينفذوا أمر الله وأمر رسوله ﷺ، ولا يحق لهم أن يختاروا بين تنفيذ أمر الله ورسوله، وعدمِ التنفيذ، وحكم الله تعالى على من يعصي الله ورسوله في أي حكم يأمرانه به بالضلال المبين، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

الردُّ على منكري حجية السنة النبوية(٣):

ظهر من أهل البدع قديمًا وحديثًا من يردُّ بعض الأحاديث زاعمًا مخالفتها للعقل، فتحكموا في النصوص الشرعية بأهوائهم المجردة، وما علموا أن الخلل في عقولهم، لا في أحاديث النبي ﷺ التي يجب التسليم لها.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١٨٢/٧).

(٢) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، (١١٠/١).

(٣) خاص بدارسي الدبلوم.

وقد تصدى الصحابة ﷺ والتابعون من بعدهم لبدعة إنكار حجية السنة النبوية وبينوا بطلانها، ومما روي عنهم في ذلك:

- قال حَبِيبَ بْنَ أَبِي فَضَالَةَ الْمَكِّيَّ، قَالَ: لَمَّا بُنِيَ هَذَا الْمَسْجِدُ مَسْجِدُ الْجَامِعِ، قَالَ وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ جَالِسٌ فَذَكَرُوا عِنْدَهُ الشَّفَاعَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا أَبَا نُجَيْدٍ إنكم لَتُحَدِّثُونَا بِأَحَادِيثَ مَا نَجِدُ لَهَا أَصْلًا فِي الْقُرْآنِ، فَغَضِبَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَقَالَ لِرَجُلٍ: قَرَأْتَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَجَدْتَ فِيهِ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ ثَلَاثًا، وَصَلَاةَ الْعِشَاءِ أَرْبَعًا، وَصَلَاةَ الْغَدَاةِ رَكْعَتَيْنِ، وَالْأُولَى أَرْبَعًا، وَالعصرَ أَرْبَعًا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَعَمَّنْ أَخَذْتُمْ هَذَا الشَّأْنَ؟ أَلَسْتُمْ أَخَذْتُمُوهُ عَنَّا، وَأَخَذْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَوَجَدْتُمْ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمًا، وَفِي كُلِّ كَذَا وَكَذَا شَاةً، وَفِي كُلِّ كَذَا وَكَذَا بَعِيرًا كَذَا، أَوَجَدْتُمْ هذا فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَعَمَّن أَخَذْتُمْ هَذَا؟ أَخَذْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَخَذْتُمُوهُ عَنَّا، قَالَ: فَهَلْ وَجَدْتُمْ فِي الْقُرْآنِ ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] وَجَدْتُمْ هَذَا طُوفُوا سَبْعًا، وَارْكَعُوا رَكْعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ، أَوَجَدْتُمْ هَذَا فِي الْقُرْآنِ؟ عَمَّنْ أَخَذْتُمُوهُ؟ أَلَسْتُمْ أَخَذْتُمُوهُ عَنَّا، وَأَخَذْنَاهُ عَنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ؟ أَوَجَدْتُمْ فِي الْقُرْآنِ لَا جَلَبَ وَلَا جَنَبَ وَلَا شِغَارَ فِي الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا جَلَبَ وَلَا جَنَبَ وَلَا شِغَارَ فِي الْإِسْلَامِ» قال: سمعتم الله تعالى قال في كتابه: ﴿وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر:٧] قال عمران: فقد أخذنا عن نبي الله ﷺ أشياء ليس لكم بها علم، وفي رواية من طريق الحسن أن الرجل قال لعمران: أحييتني أحياك الله يا أبا نُجيد، ثم قال الحسن: فما مات الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين[(١)].

- قَالَ رجلٌ لِمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ: لَا تُحَدِّثُونَا إِلَّا بِالْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ مُطَرِّفٌ: وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٩/١٨)، (ح٥٤٧)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٥/١-٢٦، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١٠٠٧/٢)، (ح١٠٨١)، وأخرجه مختصرًا أبو داود، كتاب الزكاة، باب ما تجب فيه الزكاة، (ح١٥٦١)، والحاكم (١٩٢/١) وصحح إسناده.

بِالْقُرْآنِ بَدَلًا وَلَكِنْ نُرِيدُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِالْقُرْآنِ مِنَّا"[١].

- قال أيوب السختياني: إذا حدَّثت الرجل بالسُّنَّة، فقال: دعنا من هذا وحدِّثنا من القرآن، فاعلم أنه ضالٌّ مُضِلٌّ[٢].

ثم تبنَّى هذا الاتجاه المنحرف بعض الفرق المعروفة بالزيغ والضلال؛ كالخوارج، والمعتزلة، وغيرهم فردَّ عليهم أهل العلم وبيَّنوا باطلهم.

وفي العصر الحديث أعيدت هذه المطاعن على السنة النبوية، والتشكيك فيها، فظهرت فرقة تتبنَّى هذا الفكر القديم وسمَّوا أنفسهم بـ(القرآنيون) فناقشهم العلماء وردُّوا عليهم افتراءاتهم.

نشاط اذكر بعض ما اعترض به منكرو السنة على حجيتها مع الرد عليهم.

.....

.....

.....

علاقة السنة النَّبويِّة بالقرآن الكريم:

لما كان مصدر القرآن الكريم والسنة المطهرة واحدًا، لزمت التسوية بين حكم الله تعالى وحكم رسول الله ﷺ في وجوب العمل ولزوم التكليف.

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر:٧].

وقد وكل الله تعالى إلى نبيه مُحَمَّد ﷺ تبيين القرآن الكريم، وتبيينُ القرآن إنما هو في السنة المطهرة.

---

(١) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله (١٩١/٢)، وأبو خيثمة النسائي، كتاب العلم (ص٢٥)، وعزاه السيوطي في مفتاح الجنة (ص٣٦) للبيهقي.

(٢) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، (ص١٦)، والحاكم، معرفة علوم الحديث (ص٦٥)، والهروي، ذم الكلام وأهله (٥٥/٢-٥٦).

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤].

فقام النبي ﷺ بهذه المهمة على خير وجه، استجابة لأمر الله تعالى فبلَّغ القرآن، وبيَّنه غاية البيان، ولا أدلَّ على ذلك من سكوت الوحي على هذا البيان، فسكوت الوحي على بيان النبي ﷺ إقرار من الله تعالى لنبيه ﷺ

وعن حسان بن عطية قال: كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة، كما ينزل عليه بالقرآن، ويعلمه إياها، كما يعلمه القرآن.

لذا كان المسلمون ملزمين بسنة النبي ﷺ كما هم ملزمون بالقرآن الكريم لا فرق بينهما، فمصدرهما واحد وهو الله تعالى.

لذا فالعلاقة بين السنة المحمدية وكتاب الله تعالى علاقة توافق، وتكامل، لا علاقة تضاد وتنافٍ؛ لأن مصدرها واحد، وهو الله تعالى، والتضادُّ لا يحصل في كلام حُكماء البشر، فكيف به في كلام الله عز وجل ؟ وتتجلى علاقة السنة بالقرآن الكريم في الأمور التالية:

(١) السنة النبوية تخصص عام القرآن الكريم:

المراد بالعام: هو اللفظ الذي يدل – بحسب وضعه اللغوي – على شموله واستغراقه لجميع الأفراد التي يصدق عليها معناه، من غير حصر في كمية معينة.

الصيغ التي تدل على العموم عند القائلين به:

- إما أن تكون عامة فيمن يعقل، وما لا يعقل جمعًا وإفرادًا؛ مثل: "أي" في الجزاء، والاستفهام.
- أسماء الجموع المُعَرَّفة إذا لم يكن عهد، سواء كان جمع سلامة، أو جمع تكسير (كالمسلمين والرجال) والنكرة (كرجال ومسلمين).
- الأسماء المؤكدة لها؛ مثل: (كل وجميع).
- النكرة المنفية؛ كقولك: "لا رجل في الدار" و"ما في الدار من رجل".
- اسم الجنس إذا دخله الألف واللام من غير عهد (كالرجل) و(الدرهم).

- الإضافة كقولك: "ضربت عبيدي" و"أنفقت درهمي"[(١)].

والمراد بتخصيص العام في اصطلاح الأصوليين: قصر العام على بعض أفراده، بإخراج بعضٍ مما يتناوله، بدليل متصلٍ بالنص، أو مستقلٍ عنه.

مثال ذلك:

قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ [النساء:١١].

فالآية الكريمة عامة في أن كل والد يرث ولده، وكل مولود يرث والده، فجاءت السنة المطهرة النبوية الشريفة فخصصت هذا العموم وأنه ليس كل والد يرث ولده، وليس كل مولود يرث والده، فخصصت هذا الحكم بأن المراد ذلك مع اتفاق الدين بين الوالدين والمولودين، وأما إذا اختلف الدينان فإنه يمتنع التوارث، واستقر العمل على ما وردت به السنة في ذلك من اعتبار الدين في التوارث، فعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ»[(٢)].

وقال الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:٣٨].

فهذا العموم الذي في الآية يوجب القطع على كل سارق بسرقته كثرت أو قلّت، فخصصته السنة النبوية، حيث دلت على أن المراد به من سرق نصابًا، بأن تبلغ قيمته ربع دينار فصاعدًا، وأما من لم تبلغ قيمة سرقته هذا القدر، فلا قطع فيه، فعنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تُقْطَعُ يَدُ سَارِقٍ إِلاَّ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا»[(٣)].

---

(١) ينظر: أبو الحسن الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام، (٢/٤١٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم، (ح٦٧٦٤)، ومسلم، كتاب الفرائض، (ح١٦١٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)، (ح٦٧٩٠)، ومسلم،=

حدِّد قدر نصاب السرقة الذي تقطع فيه اليد بالريال السعودي في هذا الأسبوع مستفيدًا من الوسائل المتاحة لديك.

.....

.....

قال الإمام الشافعي:" ولولا الاستدلال بالسنة، وحُكْمُنا بالظاهر قطعنا من لزمه اسمُ سرقة، وضربنا مئةً كلَّ مَنْ زَنَى، حُرًّا ثَـيِّـبًا، وأعطينا سهم ذي القربى كل من بينه وبين النبي قرابة، ثم خلص ذلك إلى طوائف من العرب، لأن له فيهم وَشَايِجَ أرحام، وَخَمَّسْنا السَّلَب، لأنه من المغْنم مع ما سواه من الغنيمة"[(١)].

بالرجوع إلى أحد مصادر التعلم حدد معنى (السَّلَب) المشار إليه في كلام الإمام الشافعي.

.....

.....

.....

(٢) السنة النبوية تقيد مطلق القرآن الكريم:

المراد باللفظ المطلق: هو اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه، أو هو عبارة عن النكرة في سياق الإثبات[(٢)].

وذلك كقوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المجادلة:٣]، فكلمة "رقبة" نكرة في سياق الإثبات أو

=كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، (ح١٦٨٤) واللفظ له.

(١) الإمام الشافعي، الرسالة، مكتبه الحلبي، مصر، ط الأولى، ١٣٥٨هـ، (ص ٧٢-٧٣).

(٢) يراجع: الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي، بيروت، (٣/٣).

اللفظ دال على مدلول شائع في جنسه، ولم تقيد الرقبة بقيد ما، فتصدُق على أي رقبة كانت عن طريق البدل.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٣٨].

فالآية الكريمة ورد فيها الأمر بقطع يد السارق مطلقًا غير مقيد بقيد، فهل تقطع اليمنى، أو اليسرى، وما قَدْرُ المقطوع، وقد أجمع العلماء على أن المراد به اليمنى إن كانت موجودة، والقدر المقطوع من أصول الأصابع إلى الرُّسْغين.

(٣) السنة النبوية تبين مجمل القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤].

والمراد ببيان السنة للقرآن:

إما بيان تقرير، وهو أن تكون السنة موافقة لما جاء في القرآن ومؤكدة له.

وإما بيان تفسير، وهذا هو الأغلب، ومنه بيان المجمل بتفصيله.

مثال ذلك: ورد في القرآن الكريم أمر الله بالصلاة، وتكرر ذلك الأمر كثيرًا، إلا أنه ورد مجملاً، فالله عز وجل لم يبين عدد الصلوات المطلوبة في اليوم والليلة، ولا عدد ركعات كل صلاة، ولا كيفية الصلاة، ولا ما يقال فيها، إلى غير ذلك، والذي يبين كل ذلك هو النبيُّ ﷺ بسنته العملية والقولية.

وقال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[(١)].

وورد الأمر بإيتاء الزكاة، لكن لم يبين القرآن الكريم قدر الزكاة، ولا المال الذي تجب فيه الزكاة، فقام النبي ﷺ ببيان كل ذلك بيانًا شافيًا.

وكذلك بالنسبة للحج، بينه النبي ﷺ بسنته العملية والقولية، فقال ﷺ: «خذوا عني مناسككم»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، (ح٦٣١).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر، (ح١٢٩٧) بلفظ (لتأخذوا مناسككم)، والنسائي في السنن الكبرى (٥/٢٠٤)، واللفظ له.

(٤) السنة النبوية تفسر القرآن الكريم:

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢].

فهم الصحابة من الظلم جميع أنواعه، فعلى ذلك يشمل أنواع المعاصي كلها، كبيرها وصغيرها، ويترتب على ذلك أن من وقع في معصية كبيرة كانت أم صغيرة، فليس بمهتد ولا آمن، فشق ذلك عليهم، فبين لهم النبي ﷺ أن المراد بالظلم في الآية أعظم أنواع الظلم، وهو الشرك.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال أصحاب رسول الله ﷺ: أينا لم يظلم نفسه؟ فأنزل الله ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]"[(١)].

نشاط اذكر مثالاً آخر على تفسير السنة للقرآن الكريم.

.....

.....

.....

(٥) السنة النبوية تستقل ببعض الأحكام التي ليس لها ذكر في القرآن الكريم:

مثال ذلك:

١. تحريم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها في نكاح واحد، فهذا مما استقلت به السنة، وليس له ذكر في القرآن الكريم.

فالقرآن الكريم حرم بسبب المصاهرة أُمَّ الزوجة إن عقد على ابنتها، وبنت الزوجة إن دخل بأمها، وزوجة الابن من الصُّلب، والجمع بين الأختين في نكاح واحد.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم، (ح٣٢).

فألحقت السنة المطهرة بذلك الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها في نكاح واحد.

فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُنْكَحَ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا أَوْ خَالَتِهَا»[1].

فالقرآن حرم من النساء بسبب النسب سبعًا، وهن:

١- الأم ٢- البنت ٣- الأخت ٤- العمة ٥- الخالة ٦- بنت الأخ ٧- بنت الأخت.

مع الاثنتين اللتين ذكرتا في القرآن وهما: الأم من الرضاعة، والأخت من الرضاعة فتصير المحرمات بسبب الرضاعة سبعًا، كالمحرمات من النسب.

فَعنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنّ عَمّهَا مِنَ الرّضَاعَةِ يُسَمّى أَفْلَحَ. اسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا فَحَجَبَتْهُ. فَأَخْبَرَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَقَالَ لَهَا: «لاَ تَحْتَجِبِي مِنْهُ، فَإِنّهُ يَحْرُمُ مِنَ الرّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النّسَبِ»[2].

٢. تحريم أكل الحُمُر الأهلية.

٣. تحريم أكل كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير.

٤. تشريع زكاة الفطر

من خلال دراستك السابقة اذكر فرقين جوهريين بين الحُمُر الأهلية والحُمُر الوحشية.

.....

.....

.....

(١) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها، (ح٤٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل، (ح١٤٤٥).

تدوين السنة النَّبويِّة:

تعريف التدوين:

لغة: تقييد المتفرق وجمعه في ديوان. قال صاحب التاج: "وقد دوَّنه تدوينًا جمعه"[(١)].

والديوان: مجتمع الصحف.

اصطلاحًا: يستعمل التدوين بمعنى التصنيف.

الأمر بحفظ السنة وتبليغها:

لأجل هذه المنزلة العظيمة للسنة النبوية فقد أمر النبي ﷺ بحفظها وتبليغها للناس، فقال ﷺ: «نضَّر الله امرءًا سمع مِنَّا شيئًا فبلَّغه كما سمع، فرب مبلَّغ أوعى من سامع»[(٢)].

وقال رسول الله ﷺ لوفد عبد القيس: «... احفظوهن وأخبروا بهن مَن وراءكم»[(٣)].

وقال ﷺ: «بلِّغوا عنِّي ولو آية»[(٤)].

وامتثالاً لهذا الحث من الرسول ﷺ، وقيامًا بواجب نشر هذا الدين حرص الصحابة ﷺ على حفظ السنة والعمل بها، فمنهم من كان ملازمًا لرسول الله ﷺ ليله ونهاره؛ كأبي هريرة ﷺ، ومنهم من كان يتناوب مع جاره في الحضور عند رسول الله ﷺ؛ ليسمع منه كعمر بن الخطاب مع جاره الأنصاري رضي الله عنهما[(٥)].

كتابة السُّنَّة:

كان النبي ﷺ قد نهى عن كتابة الحديث في أول الإسلام[(٦)]، ثم أذن في ذلك، وأجمع المسلمون

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، دار الهداية، (٣٥/٣٥).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، (ح٥٣).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (ح٣٤٦١).

(٥) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، (ح٣٤).

(٦) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب في التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، (ح٣٠٠٤).

على جوازها بل مشروعيتها[١].

وقد كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يكتب كل ما يسمعه من رسول الله ﷺ، قال ﷺ: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق**»[٢]، وكانت صحيفته هذه تسمى بالصحيفة الصادقة[٣].

وأمر الرسول ﷺ بالكتابة لأبي شاه[٤]، وكتب إلى ملوك الأرض[٥]، وكتب كتابًا في الصدقات[٦].

وقد كتب بعض الصحابة رضي الله عنهم صحفًا لهم فيها أحاديث عن رسول الله ﷺ فكانت

---

(١) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١٧٦/١٨)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (٨٠/٣-٨١)، وابن القيم، تهذيب السنن، (٢٤٥/٥)، والرامهرمزي، المحدث الفاصل، (ص ٣٦٣)، والقاضي عياض، الإلماع، (ص ١٤٦-١٤٩).

(٢) أخرجه أحمد (١٦٢/٢)، وأبو داود كتاب العلم، باب كتابة العلم، (٣١٨/٣)، (ح٣٦٤٦) بنحوه، قال ابن حجر: ولهذا طرق أخرى يقوي بعضها بعضًا. فتح الباري (٢٧٧/١).

(٣) كان عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما يسميها بذلك، وينظر: المحدث الفاصل (ص ٣٦٦-٣٦٧)، وأحاديث هذه الصحيفة ضمن مسند الإمام أحمد من (٢٣٥/٩)-(٥٠/١٢) تحقيق أحمد شاكر.

(٤) أخرجه البخاري كتاب العلم، باب كتابة ا لعلم (٣٦/١)، (ح١١١)، وكتاب اللقطة، باب كيف تُعَرَّف لقطة أهل مكة (٩٤/٣)، (ح٢٤٣٤)، وفيه ذكر اسم أبي شاه.

(٥) ينظر إلى هذه الكتب في: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه، وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، والدعوة قبل القتال، وباب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة (٢٣٥/٣)، (٢/٤-٥)، (ح ٢٩٣٨-٢٩٤٠).

(٦) أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها: في كتاب الزكاة، باب العرض في الزكاة (١٢٢/٢)، (ح١٤٤٨)، وباب زكاة الغنم (١٢٣/٢)، (ح١٤٥٤)، وينظر: التلخيص الحبير (١٥٨،١٥٩/٢)، كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم.

عند علي صحيفة[١]، وعند جابر بن سمرة صحيفة[٢].

وقد نقل التابعون الحديث عن الصحابة، وكان لأكثرهم صحفٌ كتبوا فيها ما سمعوه من الأحاديث، منهم: سعيد بن جبير، وهمَّام بن منبه، والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم[٣].

تدوين السنة تدوينًا عامًّا:

لما كان على رأس المئة الأولى أَمَرَ عمرُ بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بكتابة الحديث وجمعه، فكتب إلى الآفاق: "انظروا إلى حديث رسول الله فاجمعوه"[٤].

فكان أول من دوَّن الحديث تدوينًا عامًّا الزهري[٥].

ثم جاء عصر أتباع التابعين، وفيه كثرت التصانيف في الحديث، وكان معظم هذه المصنفات والمجاميع يضم الحديث النبوي، وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، ثم جاء مَن بعدهم، فرأوا إفراد أحاديث رسول الله ﷺ.

ثم جاء مَن بعدهم، فرأى بعضهم الاقتصار على ما صحَّ عن رسول الله ﷺ، فصنَّف البخاري ومسلم صحيحيهما.

وتتابع التصنيف في السنَّة النبوية، حتى لم يكد ينتهي القرن الثالث الهجري إلا والسنَّة النبوية قد دوِّنت في الأجزاء، والمصنَّفات، والمسانيد، والجوامع، والسنن.

وبه انتقل تدوين السنة من جمع الحديث وتقييده في دفاتر وأوراق وأجزاء، إلى تصنيفه على

---

(١) ينظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم ١/٣٦ (ح١١١).

(٢) ينظر للحديث عنها: السنة قبل التدوين ص ٣٥٢- ٣٥٥.

(٣) ينظر: أصول الحديث، لمحمد عجاج ص ١٦٥-١٧٦، والسنة قبل التدوين ص ٣٢١-٣٢٨، ودراسات في الحديث النبوي ١/١٤٤-٢٢١، وقد ذكر في ٢/٤٧٧ عددًا من نُسخ التابعين، ثم قام بتحقيق إحداها في الصفحات ٢/٤٨٩-٥٠٠.

(٤) فتح الباري لابن حجر ١/٢٠٤.

(٥) ينظر: فتح الباري ١/٢٧٧، في شرحه لكتاب العلم، باب كتابة العلم.

الأبواب، وضمِّ بعضها إلى بعض في مصنَّف أو جامع.

وبهذا نعلم أن جمع السنَّة قد مرَّ بعدة مراحل:

الأولى: مرحلة الكتابة الخاصة، وهذه كانت في عهد النبي ﷺ وأصحابه.

الثانية: مرحلة التدوين العام للسنة من غير ترتيب أو فصل للأخبار المرفوعة عن الموقوفة، وهذا كان في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله وما بعده.

الثالثة: مرحلة تدوين السنة على هيئة كتب مصنفة ومرتبة، إما على الأبواب، أو المسانيد، أو على نوع من أنواع التصنيف الأخرى، وهذا قد ابتدأ من منتصف القرن الثاني، وبلغ غايته في القرن الثالث، وفيه صنِّفت الصحاح؛ كصحيحي البخاري ومسلم وغيرهما، والمسانيد كمسند الحميدي وأحمد، وغيرهما.

قارن بين (المسانيد) و(الجوامع) و(السنن) من حيثُ خصائص كل واحد منها وما تميز به عن غيره.

.....

.....

.....

أبرز جهود الصحابة ﷺ في تدوين السُّنَّة المطهَّرة ونقلها إلى الأمَّة:

(١) الحث على حفظ الحديث وتثبيت ذلك الحفظ، حتى كان كثير منهم يأمر تلاميذه بالكتابة لتثبيت حفظهم ثم محو ما كتبوه حتى لا يتكل على الكتاب.

قال الخطيب البغدادي: "وكان غير واحد من السلف يستعين على حفظ الحديث بأن يكتبه، ويدرسه من كتابه، فإذا أتقنه محا الكتاب؛ خوفًا من أن يتَّكل القلب عليه فيؤدي إلى نقصان الحفظ وترك العناية بالمحفوظ"[(١)].

(١) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص ٥٨.

(٢) كتابة السُّنَّة وتداولها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

كتب أُسَيد بن حُضَير الأنصاري ﷺ بعض الأحاديث النبوية، وقضاءَ أبي بكر وعمر وعثمان، وأرسله إلى مروان بن الحكم [١].

وكتب جابر بن سمرة ﷺ بعض أحاديث رسول الله ﷺ وبعث بها إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص بناء على طلبه ذلك منه [٢].

وكتب زيد بن ثابت في أمر الجَدِّ إلى عمر بن الخطاب ﷺ، وذلك بناء على طلب عمر نفسه [٣].

(٣) حث التلاميذ على كتابة الحديث وتقييده، ومن أمثلة ذلك:

كان أنس بن مالك الأنصاري ﷺ يحثُّ أولاده على كتابة العلم فيقول: "يا بني قيِّدوا العلم بالكتاب"، وكان يقول ﷺ: "كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه علمًا" [٤].

روى الخطيب بسنده عن عدة من تلاميذ عبد الله بن عباس حَبر الأمَّة أنه كان يقول: "قيِّدوا العلم بالكتاب، خيرُ ما قُيِّد به العلمُ الكتابُ" [٥].

وروى أيضًا بأسانيده من عدة طرق إلى عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: "قيدوا العلم بالكتاب" [٦].

(٤) تدوين الحديث في الصحف وتناقلها بين الشيوخ والتلاميذ:

كانت هذه الصحف هي البذرة الأولى لما صنف في القرنين الثاني والثالث من الجوامع والمسانيد

---

(١) ينظر: مسند الإمام أحمد ٢٢٦/٤.

(٢) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإمارة ح ١٠، والإمام أحمد في المسند ٨٩/٥.

(٣) ينظر: سنن الدار قطني ٩٣/٤ – ٩٤.

(٤) تقييد العلم ص: ٩٦، طبقات ابن سعد ١٤/٧.

(٥) تقييد العلم ص: ٩٢، جامع بيان العلم ٧٢/١.

(٦) تقييد العلم ص: ٩٢، جامع بيان العلم ٧٢/١.

والسنن وغيرها، ومن أمثلة هذه الصحف ما يلي:

أ- صحيفة أبي بكر الصديق ﷺ فيها فرائض الصدقة:

روى الخطيب بسنده إلى أنس بن مالك: "إن أبا بكر الصديق بعثه مصدِّقًا، وكتب له كتابًا فيه فرائض الصدقة، وعليه خاتم رسول الله ﷺ وفيه: "هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين" الحديث بطوله[1].

ب- صحيفة علي بن أبي طالب ﷺ:

أخرج الخطيب وابن عبد البر من عدة طرق عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه خطب الناس فقال: "من زعم أن عندنا شيئًا نقرؤه ليس في كتاب الله تعالى وهذه الصحيفة فقد كذب".

قال الراوي: "وكانت الصحيفة معلقة في سيفه، وفيها أسنان الإبل، وشيء من الجراحات، وقوله ﷺ:"المدينة حرمٌ ما بين عَيرٍ إلى ثورٍ، فمن أحدث فيها حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" الحديث بطوله[2].

نشاط من خلال البحث في أحد مصادر التعلم المتوفرة لديك، حدِّد (حافظ المشرق) و(حافظ المغرب) اللذين توفيا في سنة واحدة في القرن الخامس الهجري.

.....

.....

.....

ج- صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، المعروفة بالصحيفة الصادقة:

قال مجاهد: "أتيت عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة من تحت مفرشه، فمنعني، قلت: ما كنت

---

(١) ينظر: صحيح البخاري - كتاب الزكاة - باب زكاة الغنم الفتح ٣/٣١٧ (ح١٤٥٤)، تقييد العلم ص: ٨٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم الفتح ١/٢٠٤ (ح١١١)، وينظر: تقييد العلم للخطيب البغدادي ص: ٨٨، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/٧١.

تمنعني شيئًا، قال: هذه الصادقة، هذه ما سمعت من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه أحد"[١].

وهذه الصحف الثلاث كلها كتبت في حياته ﷺ.

مفهوم الوضع في الأحاديث النَّبويِّة[٢]:

المراد بوضع الحديث: اختلاق أحاديث ونسبتها كذبًا وزورًا إلى الرسول ﷺ، مع اختلاف مقاصد الوضاعين وأهدافهم من هذا الكذب، فمنهم الجاهل الذي يزعم أنه يريد حث الناس على أعمال صالحة قصَّروا فيها، والمتساهل الذي يريد تسويق سلعة كسدت لديه، والمتزلف لصاحب رياسة ليصل إلى مراده، والزنديق الذي يسعى للنيل من هذا الدين والإساءة إليه ومخالفة ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

بداية الوضع في الأحاديث النَّبويّة:

لم يكن الكذب في الحديث معهودًا في عصر الصحابة ﷺ، قال البراء ﷺ: «لَيْسَ كُلُّنَا كَانَ يَسْمَعُ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَتْ لَنَا ضَيْعَةٌ وَأَشْغَالٌ، وَلَكِن كَانَ النَّاسُ لَمْ يَكُونُوا يَكْذِبُونَ فَيُحَدِّثُ الشَّاهِدُ الغَائِبَ».

ولما حَدَّثَ أنس بن مالك بِحَدِيثٍ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: «أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟»، قَالَ: «نَعَمْ، أَوْ حَدَّثَنِي مَنْ لَمْ يَكْذِبْ، وَاللهِ مَا كُنَّا نَكْذِبُ، وَلاَ كُنَّا نَدْرِي مَا الكَذِبُ»[٣].

فلم يقع الكذب على عهد رسول الله ﷺ من الصحابة ﷺ، بل كانوا محل الثقة فيما بينهم لا يُكَذِّبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، أما في عصر التَّابِعِينَ فلا شك أن الكذب كان في عهد كبارهم أقل منه في عهد صغارهم، فكان احترام مقام رسول الله ﷺ وعامل التقوى والصلاح أقوى في ذلك العصر منه

---

(١) وهي صحيفة مشهورة أخرجها الإمام أحمد في مسنده ٢/١٥٨ - ٢٢٦. وينظر: تقييد العلم للخطيب البغدادي ص: ٨٤، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر القرطبي ١/٧٣.

(٢) خاص بدارسي الدبلوم.

(٣) السيوطي، مفتاح الجنة، ص ٢٥.

في العصر الثاني، وكانت البواعث على الوضع في الحديث ضَيِّقَةً بالنسبة للعصور التالية، كما أن وجود الصحابة وكبار التَّابِعِينَ المشهورين بالعلم والدين والعدالة واليقظة، له أثرٌ في القضاء على الكَذَّابِينَ وفضح مؤامراتهم، والحدِّ من نشاطهم في الكذب.

وكان أول من تَجَرَّأَ على وضع الأحاديث الشِيعَةُ، وكانت العراق أول بيئة نشأ فيها الوضع، قال الزُّهْرِيُّ: «يَخْرُجُ الحَدِيْثُ مِنْ عِنْدِنَا شِبْرًا فَيَرْجِعُ إِلَيْنَا مِنَ العِرَاقِ ذِرَاعًا»، وكان مالك بن أنس يُسَمِّي العراق (دَارَ الضَّرْبِ) أي تضرب فيها الأحاديث وتخرج إلى الناس، كما تضرب الدراهم وتخرج للتعامل[(١)].

- البواعث التي أدت إلى الوضع في الأحاديث النَّبويّة[(٢)]:

لم يكن الكذب على النبي ﷺ معروفًا أول الإسلام، وإنَّمَا أدى إلى ظهور الكذب بعد ذلك أمور، منها:

(١) الخلافات السياسية:

فقد كانت الخلافات سببًا في الكذب على رسول الله ﷺ.

ولما سئل مالك عن الرافضة، قال: لا تكلمهم، ولا ترو عنهم؛ فإنهم يكذبون.

وقال شَرِيك بن عبد الله القاضي – وقد كان معروفًا بالتشيع مع الاعتدال فيه –: أحمل عن كل من لقيت، إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث، ويتخذونه دينًا، وبذلك كان الرافضة أكثر الفرق كذبًا.

قال حماد بن سلمة: حدثني شيخ للرافضة قال: كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئًا جعلناه حديثًا[(٣)].

وقال الشافعي: «مَا رَأَيْتُ فِي أَهْلِ الأَهْوَاءِ قَوْمًا أَشْهَدَ بِالزُّورِ مِنَ الرَّافِضَةِ»[(١)].

---

(١) ينظر: مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط الثالثة ١٤٠٢هـ، المكتب الإسلامي، دمشق، ص٧٥-٧٩.

(٢) ينظر: كتاب المجروحين، لابن حبان ٦٢/١ وما بعدها، والموضوعات لابن الجوزي ٣٥/١ وما بعدها، والنكت على ابن الصلاح ٨٥٠/٢، وهذا الموضوع (خاص بدارسي الدبلوم).

(٣) ابن تيمية، منهاج السُنَّةِ، ١٣/١.

ومن أمثلة الوضع لدى الرافضة:

- "من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي".
- "أنا ميزان العلم، وعلي كِفَّتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمة منا عمود توزن فيه أعمال المحبين لنا والمبغضين لنا".
- "حب علي حسنة لا يضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة".

فهذه الأخبار ونظائرها كذب ظاهر.

أما المتعصبون من جهلة أهل السنة فقد ندر ما أثر عنهم من الدس في الأخبار، مثل:

- "ما في الجنة شجرة إلا مكتوب على ورقة منها: لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان، ذو النورين".
- "الأمناء الثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية".

وذكر العلماء أن أقل الفرق كذبًا هي فرق الخوارج؛ لما كانوا عليه من تقوى، ولأنهم يكفرون مرتكب الكبيرة، ومع هذا فقد أُثر عن بعضهم الكذب.

(٢) الزندقة:

وذلك أن بعض الزنادقة اندسُّوا بين المسلمين، وحاولوا إفساد الدين، من خلال وضع الأحاديث المتناقضة أو المستقبحة، وقاموا بنسبتها إلى رسول الله ﷺ، ولذلك أمثلة كثيرة، منها:

- «أنا خاتم النبيين، ولا نبي بعدي إلا أن يشاء الله»[٢]، وأصل الحديث صحيح وإنما زاد فيه مُحَمَّد بن سعيد الشامي – المصلوب بسبب الزندقة – قوله: (إلا أن يشاء الله).
- "خلق الله الملائكة من شعر ذراعيه وصدره".

---

(١) ابن كثير، اختصار علوم الحديث، ص ١٠٩.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها (ح٤٢٥٢).

- "إن الله لما خلق الحروف سجدت الباء ووقفت الألف".

ومن أشهر هؤلاء الزنادقة الوضاعين:

١. عبدالكريم بن أبي العوجاء، وقد قتله مُحَمَّد بن سليمان بن علي والي البصرة، واعترف عند قتله بأنه وضع مئات الأحاديث.

٢. بيان بن سمعان، قتله خالد بن عبد الله القسري.

٣. مُحَمَّد بن سعيد الشامي (المصلوب)، قتله أبو جعفر المنصور.

(٣) العصبية للجنس والقبيلة واللغة والبلد والإمام:

لقد كان للتعصب أثر سلبي على الجرأة على نسبة أحاديث إلى الرسول ﷺ، ومن ذلك ما وضعه الشعوبيون[١] حَطًّا من قدر العرب، كحديث: "إن الله إذا غضب أنزل الوحي بالعربية، وإذا رضي أنزل الوحي بالفارسية" فقابلهم جهلة العرب بالمثل فقالوا: "إن الله إذا غضب أنزل الوحي بالفارسية، وإذا رضي أنزل الوحي بالعربية".

ووضع المتعصبون لأبي حنيفة: "سيكون رجل من أمتي يقال له أبو حنيفة النعمان هو سراج أمتي" والمتحاملون على الشافعي: "سيكون من أمتي رجل يقال له مُحَمَّد بن إدريس هو أضر على أمتي من إبليس" وكذلك الشأن فيما وضعوه عن فضائل بعض البلدان والقبائل.

(٤) القصص والوعظ:

لقد عمد بعض من تصدى للوعظ باختلاق قصص مكذوبة للتأثير على عواطف الناس وكسب إعجابهم، ونسبوا ذلك إلى النبي ﷺ، قال ابن قتيبة وهو يتكلم عن الوجوه التي دخل منها الفساد على الحديث: «وَالْوَجْهُ الثَّانِي: الْقُصَّاصُ عَلَى قَدِيمِ الأَيَّامِ، فَإِنَّهُمْ يُمِيلُونَ وُجُوهَ الْعَوَامِّ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَدِرُّونَ

(١) الشعوبية: نزعة ظهرت في العصر العباسيّ تنكر تفضيل العرب على غيرهم وتحاول الحطَّ منهم وتفضِّل عليهم العَجَم (د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط الأولى، ١٤٢٩ هـ، عالم الكتب، ١٢٠٤/٢)، الزمخشري، أساس البلاغة، ط الأولى، ١٤١٩ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٥٠٩/١).

مَا عِنْدَهُمْ بِالمَنَاكِيرِ، وَالْغَرِيبِ، وَالأَكَاذِيب مِنَ الأَحَادِيثِ، وَمِنْ شَأْنِ العَوَامّ، القُعُودُ عِنْدَ القَاصّ، مَا كَانَ حَدِيثُهُ عَجِيبًا، خَارِجًا عَنْ فِطَرِ العُقُولِ، أَوْ كَانَ رَقِيقًا يُحْزِنُ الْقُلُوبَ، وَيَسْتَغْزِرُ الْعُيُونَ»[1].

ومن أمثلة ذلك:

"من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيرًا منقاره من ذهب، وريشه من مَرْجان".

اكتب ملخص القصة المشهورة عن الإمامين أحمد بن حنبل ويحي ابن معين مع القاصّ الذي كذب عليهما ونسب إليهما ما لم يسمعاه قَطُّ، واذكر المصدر الذي استفدت منه.

.....

.....

.....

ومن المؤسف أن هؤلاء القُصَّاص على جهلهم وجرأتهم في الكذب على الله ورسوله قد لقوا من العامة آذانًا صاغية ولقي العلماء منهم عَنَتًا كَبِيرًا، ومن ذلك ما روي أن أحد هؤلاء القصاص جلس ببغداد، فروى تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩] وزعم أن النَّبِيَّ ﷺ يجلس مع الله على عرشه فبلغ ذلك مُحَمَّد بن جرير الطبري فغضب من ذلك، وبالغ في إنكاره، وكتب على باب داره «سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَنِيسٌ. وَلاَ لَهُ عَلَى عَرْشِهِ جَلِيسٌ» فثار عليه عَوَامُّ بغداد ورجموا بيته بالحجارة[2].

---

(١) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ص ٣٥٧.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ط الأولى، ١٤١٤ هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٤٥٠/٦، والصفدي، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢١٣/٢.

(٥) الخلافات الفقهية والكلامية:

نزع بعض الجهال والفسقة من أتباع المذاهب الفقهية والكلامية إلى تأييد مذهبهم بأحاديث مكذوبة، ومن ذلك:

- «مَنْ رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الصَّلاَةِ فَلاَ صَلاَةَ لَهُ».
- «المِضْمَضَةُ وَالاسْتِنْشَاقُ لِلْجُنُبِ ثَلاَثًا فَرِيضَةً».
- «أَمَّنِي جِبْرِيلُ عِنْدَ الكَعْبَةِ فَجَهَرَ بِـ «بِاسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ».
- «مَنْ قَالَ: القُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ».
- «كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَهُوَ مَخْلُوقٌ غَيْرُ اللهِ وَالقُرْآنِ. وسيجيئ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَقُولُونَ: القُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ العَظِيمِ وَطلقَتْ مِنْهُ امْرَأَتُهُ مِنْ سَاعَتِهَا».

(٦) الجهل بالدين مع الرغبة في الخير:

وذلك أن قومًا من المنسوبين للزهد والتعبد، لما رأوا بُعد الناس عن الدين والقرآن حملهم جهلهم على وضع أحاديث ليرغبوا الناس – بزعمهم – في الخير، ويزجروهم عن الشر، وهذا النوع من الوضَّاعين أعظم ضررًا من غيرهم، وسبب ذلك: أن الناس قد يقبلون موضوعاتهم ثقة بهم، لعدم توقُّع الكذب منهم.

فقد كانوا يحتسبون وضعهم للأحاديث في الترغيب والترهيب، ظنًا منهم أنهم يتقربون إلى الله ويخدمون دين الإسلام، ويحببون الناس في العبادات والطاعات، ولما أنكر العلماء عليهم ذلك وَذَكَّرُوهُمْ بقوله ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِن النَّارِ» قالوا: نحن نكذب له ﷺ لا عليه، وهذا كله من الجهل بالدين وغلبة الهوى والغفلة، ومن أمثلة ذلك: أن أبا عِصْمة نوح بن أبي مريم وضع حديثًا عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في فضائل القرآن سورةً سورةً، فلما سئل: من أين لك هذا؟ قال: إني رأيت الناس أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقه أبي حنيفة، ومغازي ابن إسحاق،

فوضعت هذا الحديث حِسْبةً[١].

ومن هؤلاء الوَضَّاعِينَ (غُلَام خَلِيل)، وقد كان زاهدًا متخليًا عن الدنيا وشهواتها، منقطعًا إلى العبادة والتقوى، محبوبًا من العامة، ومع ذلك فقد زَيَّنَ له الشيطان وضع أحاديث في فضائل الأذكار والأوراد حتى قيل له: هذه الأحاديث التي تُحَدِّثُ بها من الرقائق؟ فقال: «وَضَعْنَاهَا لِنُرَقِّقَ بِهَا قُلُوبَ العَامَّةِ».

(٧) التقرب إلى الملوك والأمراء بما يوافق أهواءهم:

يقوم بعض القُصَّاص[٢] بالتقرب إلى الملوك والأمراء بذكر ما يتفق مع أهوائهم ويلامس رغباتهم ولو بلغ به الأمر إلى الكذب على رسول الله ﷺ والزيادة في حديثه.

مثاله: ما وضعه غياث بن إبراهيم حين أُدخِل على الخليفة المهدي، وكان المهدي يحب الحَمَام، فإذا قُدَّامه حمام، فقيل لغياث: حَدِّثْ أمير المؤمنين، فقال: حدثنا فلان عن فلان، أن النبي ﷺ قال: «لا سَبَقَ إلا في نَصْلٍ، أو خُفٍّ، أو حافر، أو جَناح»[٣].

وأصل الخبر مشهور[٤]، لكنه زاد فيه: (أو جناح) تقرُّبًا للخليفة.

نشاط

في ضوء دراستك بيّن الفرق بين معنى السبق بإسكان الباء وفتحها.

.....

.....

(١) الموضوعات لابن الجوزي ١/٤١.

(٢) يُطلق القَصُّ على الوعظ، يراجع فيه كتاب القُصَّاص والمذكرين لابن الجوزي، والمجروحين لابن حبان ١/٨٥، وأحاديث القُصَّاص لابن تيمية، تحقيق الصباغ.

(٣) المجروحين ١/٦٦، والموضوعات ١/٤٢، وقارن مع المنار المنيف ص ١٠٦.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٢/٢٥٦، ٤٢٥، ٤٧٤، وأبو داود في الجهاد باب في السبق، والنسائي في كتاب الخيل باب السبق ٦/٢٢٦ (ح٣٥٨٥) وما بعدهُ، والترمذي في الجهاد باب ما جاء في الرهان والسبق ٤/٢٠٥ رقم (ح١٦٩٩) وقال: هذا حديث حسن.

جهود العلماء في دفع الكذب عن حديث رسول الله ﷺ:

قد هيَّأ الله تعالى الأسباب لحفظ السنة، فسخَّر لذلك علماء جهابذة، قضوا جُلَّ أوقاتهم في جمعها وحفظها وتدوينها والعناية بها، والبحث عن رواتها، ونقد مروياتهم، وأوجدوا موازين يعرف بها صحيح الحديث من سقيمه، فنشأ عن ذلك علم مصطلح الحديث بفنونه المتنوعة.

وسئل ابن المبارك رحمه الله تعالى عن هذه الأحاديث الموضوعة، فقال: يعيش لها الجهابذة[١].

وقال ابن المبارك أيضًا: لو همَّ رجل في السَّحَر أن يكذب في الحديث، لأصبح الناس يقولون: فلان كذَّاب[٢].

وعن ابن عُلَيَّةَ، وإسحاق بن إبراهيم، قالا: أخذ هارون الرشيد زِنْدِيقًا، فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لِمَ تضرب عنقي؟ قال: لأُرِيح العباد منك، فقال: يا أمير المؤمنين، أين أنت من أربعة آلاف حديث وضعتها فيكم؟! أُحَرِّم فيها الحلال، وأُحَلِّل فيها الحرام، ما قال النبي ﷺ منها حرفًا، فقال له الرشيد: أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفَزاري، وعبدالله بن المبارك، ينخلانها نَخْلاً، فيخرجانها حرفًا حرفًا[٣].

من خلال دراستك في علم التوحيد بيِّن حكم تحليل ما أحل الله أو تحريم ما أحله.

.....

.....

.....

(١) تقدمة الجرح والتعديل ص٣، الكفاية للخطيب البغدادي ص٨٠، الكامل لابن عدي ١٩٢/١، التمهيد لابن عبد البر ٦٠/١.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ٤٩/١.

(٣) تذكرة الحفاظ ٢٧٣/١، وتهذيب التهذيب ١٥٢/١، في ترجمة أبي إسحاق الفزاري.

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: ولقد ردَّ الله كيد هؤلاء الوضَّاعين والكذَّابين بأحبار أخيار، فضحوهم وكشفوا قبائحهم، وما كذب أحد قط إلا وافتضح[(١)].

ويمكن إجمال أهمِّ ما قاموا به في الحفاظ على السنة، وإبعاد الدخيل عنها بما يلي:

١. الرواية بالإسناد، والرحلة لأجله، وعدم قبول الأخبار غير المسندة.

٢. تدوين الأحاديث، وجمعها في الكتب.

٣. حفظ الأحاديث بأسانيدها، والمقارنة بين المرويات، حتى يتبين الصواب من الخطأ.

٤. البحث عن أحوال الرواة، واختبارهم، وبيان الكاذب من غيره، ووضع ضوابط لمن تقبل روايته.

٥. حفظ الأحاديث الموضوعة، وتدوين الكتب فيها، والغرض من ذلك التحذير منها؛ لئلا يظن مَن سمعها أنها صحيحة.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في وصف أئمة الحديث: الذين كانوا يتضلَّعون من حفظ الصحاح، ويحفظون أمثالها، وأضعافها من المكذوبات، خشية أن تروج عليهم، أو على أحد من الناس[(٢)].

* * *

(١) الموضوعات لابن الجوزي ١/٤٨.

(٢) مختصر علوم الحديث لابن كثير (مع الباعث الحثيث) ص٧٦.

الموضوع الثاني

مصطلح الحديث

مفهوم مصطلح الحديث:

مصطلح الحديث: هو علمٌ بأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من حيثُ القبولُ والرَّدُّ.

وعن طريقه يعرف الحديث المُعَلُّ من السليم، والصحيح من الضعيف، والموقوف من المرفوع، والمقبول من المردود.

نشأة علم مصطلح الحديث:

قواعد هذا العلم لها أصلٌ في القرآن الكريم والسنة النبوية، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات:٦]، فهذه الآية الكريمة تأمر بالتثبت في الأخبار، وقال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يحدِّث بكل ما سمع»[(١)].

ولكن لم تكن هذه القواعد مدوَّنة في عهد الصحابة أو التابعين؛ لعدم الحاجة إلى ذلك، ولكن لَمَّا كثرت أوهام الرواة، وبدأ يظهر الكذب؛ احتاج العلماء إلى التصنيف في قواعد علوم الحديث وبيان بعض مسائله، فظهر على رأس المئتين الكلام في علوم الحديث ضمن بعض المصنفات تحت عناوين ومباحث خاصة كـ(الجرح والتعديل) و(علل الحديث)، و(تواريخ الرواة) فمن الأئمة الذين تحدثوا عن بعض مباحث علوم الحديث في كتبهم:

- الإمام الشافعي رحمه الله (ت٢٠٤هـ) في كتابه المشهور بـ«الرسالة» فقد تحدث عن شروط صحة

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، (ح٥).

الحديث، والحديث المرسل، والمنقطع، وحجية خبر الآحاد وغير ذلك.

- الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله (ت٢٦١هـ) في مقدمة صحيحه.
- ثم بدأ التصنيف المستقل في علم الحديث وقواعده في القرن الرابع، فأول من صنَّف كتابًا مُفْرَدًا في هذا العلم الإمام الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ) سماه: «المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي».

المراحل التي مر بها علم المصطلح:

مرَّ مصطلح الحديث قبل اعتباره فنًّا مستقلاً بمراحل:

١- مرحلة النشأة : وتبدأ بعد وفاة الرسول ﷺ وفي هذه المرحلة لم يكن الصحابة يذكرون السند الذي بينهم وبين الرسول ﷺ. وعندما حصلت الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه وظهرت الفرق الإسلامية رأى المسلمون أنهم بحاجة إلى المزيد من التثبت في الأحاديث.

يقول ابن سيرين: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سَمُّوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم)[1]. وعندما أخبر ابن عمر رضي الله عنهما بأن الرسول ﷺ اعتمر في رجب ردت عائشة رضي الله عنها فقالت: (يرحم الله أبا عبدالرحمن ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده وما اعتمر في رجب قط) فدل ذلك على وجوب التثبت في العهد الأول وكذلك التثبت من فتوى الصحابة وما نسب إلى الرسول ﷺ من الفتوى فيقال هذا منك أم سمعته من الرسول.

٢- مرحلة التكامل: وتبدأ من سنة (١٠٠هـ) إلى سنة (٢٠٠ هـ) وفي هذه المرحلة:

- تميزت الفرق الضالة، وظهرت بدعتها، وكثر أتباعها، ووُجد المتعصبون للمذاهب فأصبحوا يروون أحاديث مذهبهم وبدعتهم.

---

(١) مقدمة صحيح مسلم ١/١٥.

- طالت سلسلة الإسناد مما اضطر إلى التوسع في الجرح والتعديل واحتاج العلماء للتحقيق والبحث.
- ظهرت الرحلة في طلب الحديث، فكانوا يرحلون للشام والمدينة والحجاز والكوفة والبصرة من أجل سماع مرويات الصحابة والتأكد من صحة الرواية.

برز التخصص في طلب علم الحديث، وأول من كتب قواعد علوم الحديث هو الإمام الشافعي رحمه الله في كتابه (الرسالة).

٣- مرحلة كتابة العلم وتدوينه، ويسمى (العصر الذهبي) وهيأ الله في هذه المرحلة أكابر العلماء؛ كإمام أهل السنة أحمد بن حنبل، وابن معين، وابن المديني، ولم يدون مصطلح الحديث مجموعًا في كتب خاصة، وإنما أُلِّف في بعض أنواعه كتاب مستقل، فأُلِّف في المرسل، وفي الضعيف، وفي الصحيح، وهكذا.

٤- مرحلة كتابة مصطلح الحديث، وتبدأ من سنة (٣٥٠ هـ) إلى سنة (٧٠٠ هـ)، وهي مرحلة كتابة مصطلح الحديث في كتب خاصة، وأقدم كتاب في علم مصطلح الحديث يشتمل على أبواب العلم هو كتاب (المحدث الفاصل بين الراوي والسامع) للرامهرمزي.

٥- مرحلة النضج والاكتمال، وتبدأ من سنة (٧٠٠ هـ) إلى سنة (١٠٠٠ هـ) وفي هذه المرحلة ظهر كتاب (علوم الحديث) لابن الصلاح، ويعتبر هذا الكتاب هو الفاصل بين المرحلة الرابعة والخامسة.

أهمية علم مصطلح الحديث وفائدته[١]:

لعلم المصطلح أهمية كبيرة، وفائدة جليلة، هي: (حفظ الحديث النبوي وتمييز صحيحه من سقيمه، وحمايته من أن يدخل فيه ما ليس منه، أو يختلط كلام رسول الله ﷺ بكلام غيره).

ولعلم مصطلح الحديث فوائد جَمَّة، من أهمها:

(١) خاص بدارسي الدبلوم العالي.

١. حفظ الحديث النبوي من التحريف والتبديل، فقد نقلت الأمة الحديث النبوي بالأسانيد، وميزت صحيحه من سقيمه، ولولا أنَّ الله تعالى هيَّأ للأمة الإسلامية هذا العلم لالتبس الحديث الصحيح بالضعيف والموضوع، ولاَخْتَلَط كلام رسول الله ﷺ بكلام غيره.

٢. حسن الاقتداء بالرسول ﷺ.

٣. تجنب المسلم خطر الوعيد العظيم الذي يقع على من تساهل في رواية الحديث، قال رسول الله ﷺ: «من حدَّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»[١]، وقال ﷺ: «من كذب عليَّ متعمِّدًا فليتبوَّأْ مقعده من النار»[٢].

٤. تنقية الأذهان وصيانتها من الخرافات والإسرائيليات التي تفسد العقائد والعبادات، وتفتُّ في عضد الشعوب، وتمزِّق الأُمة، إذ تجعلها فِرَقًا وأحزابًا، لا تميز بين الحق والباطل، فيسهل انقيادها لكل ناعق يدعو إلى الضلال[٣].

المؤلفات في علم مصطلح الحديث:

الكتاب	الكفاية في معرفة أصول علم الرواية
المؤلِّف	أحمد بن علي المشهور بـ(الخطيب البغدادي)
نبذة عن الكتاب	يعد هذا الكتاب من أهم المؤلفات المسنَدة في مصطلح الحديث، وقد جمع فيه مؤلفه أهم قوانين الرواية، وبيَّن أصولها وقواعدها الكلية، وذكر مذاهب المحدِّثين المعتبرين في مسائل كثيرة من علوم الحديث، وهو عمدة من جاء بعده ممن كتب في هذا الفن.

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١/٩، عن سمرة بن جندب، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، (ح١٠٧، ١١٠)، ومسلم في مقدمة صحيحه، (ح٢، ٣، ٤).

(٣) للاستزادة انظر: منهج النقد في علوم الحديث ص٣٤، ٣٥.

الكتاب	«معرفة أنواع علم الحديث»، وقد اشتهر باسم «مقدمة ابن الصلاح»
المؤلِّف	عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المشهور بـ(ابن الصلاح)
نبذة عن الكتاب	هو من أنفس ما كتب في علوم الحديث وقد لقي من العناية ما لم يكن لكتاب قبله، فلهذا عكف الناس عليه، فلا يحصى كم ناظم له ومختصر، ومستدرك عليه. ومن أفضل التعليقات عليه كتاب «التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح» للحافظ العراقي (ت٨٠٦هـ).

الكتاب	نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر.
المؤلِّف	أحمد بن علي العسقلاني المشهور بـ: (الحافظ ابن حجر)
نبذة عن الكتاب	هو من أشهر المتون المختصرة في علوم الحديث، ولا يزال طلاب العلم يحفظون هذا المتن ويعتنون به، وله شروح وحواشٍ كثيرة، من أحسنها شرح المؤلف نفسه المسمى «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر».

مفهوم المتن والسند[1]:

المتن لغةً: ما صَلُبَ من الأرض وارتفع.

واصطلاحًا: ما انتهى إليه السند من الكلام.

السند لغةً: المعتمد، وسُمِّي بذلك؛ لأنَّ الحديث يستند إليه، ويعتمد عليه.

واصطلاحًا: سلسلة الرواة الموصلة للمتن.

(١) خاص بدارسي الدبلوم.

أهمية السند واختصاص الأمة الإسلامية به[١]:

تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه، وذلك يستلزم حفظ ما يفسِّره، وهو الحديث النبوي، ولأجل هذا هيأ الله لهذه الأمة رواةً عُدُولاً، نقلوا هذا الدين جيلاً بعد جيل، فحفظوا على الناس دينهم، وقد قاموا بجهود عظيمة في نقله وتمحيص مرويَّاته منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم، حتى تكامل تدوين حديث الرسول ﷺ بطرقه التي رُوِي بها، كما دُوِّن مصطلحه على أدق منهج يمكن أن يوجد للتثبت من النصوص المروية وتمحيصها.

وقد نبه أئمة التابعين على أهمية السند؛ لأن مصادر الشريعة نقلت عن طريقه، فهذا الإمام مُحَمَّد ابن سيرين رحمه اللَّه، أحد أئمة التابعين يقول: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم»[٢].

وقال سليمان بن موسى: قلت لطاوس رحمه الله – وهو أحد أئمة التابعين –: إنَّ فلانًا حدثني بكذا وكذا، قال: «إن كان صاحبك مَلِيًّا فخذ عنه»[٣].

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال مَن شاء ما شاء»[٤].

والإسناد من خصائص هذه الأمة الإسلامية، قال أبو حاتم الرازي رحمه اللَّه: «لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمة يحفظون آثار نبيهم غير هذه الأمة»[٥].

---

(١) خاص بدارسي الدبلوم.

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١/١٤، وابن أبي حاتم في تقدمة الجرح والتعديل٢/١٥.

(٣) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١/١٥، (مَلِيًّا) يعني غنيًّا بالعلم.

(٤) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١/١٥. والترمذي في العلل من جامعه ٥/٧٤٠، وابن أبي حاتم في تقدمة الجرح والتعديل ٢/١٦ وللاستزادة من أقوال أئمة الحديث في التنبيه على أهمية الإسناد، انظر: مقدمة صحيح مسلم ١/١٤-٢٩.

(٥) تاريخ دمشق، لابن عساكر ٣٨/٣٠. وانظر منهاج السنة النبوية ٧/٣٧. وانظر كلامًا نفيسًا لابن حزم في توضيح هذه الخصيصة لهذه الأمة ومقارنتها بالأمم السابقة في كتابه: الفصل ٢/٨١،٨٢.

يذكر المحدثون أن بعض أسانيد الأحاديث قوية وعزيزة، لاشتمالها على بعض الرواة الذين بلغوا الغاية في الثقة والعدالة، فسموا بعضها بسلسلة الذهب، اذكر بعض هذه الأسانيد.

.....

.....

.....

أنواع الأحاديث من حيثُ طُرُقُ النَّقل[1]:

ينقسم الحديث من هذه الحيثية إلى قسمين، هما: المتواتر، والآحاد، وسنتكلم عن كل قسم بشيء من التفصيل.

(١) الحديث المتواتر:

تعريفه:

التواتر في اللغة: التتابع، يقال: تواترت الخيل إذا جاءت يتبع بعضها بعضًا[2].

وفي الاصطلاح: ما رواه جماعة عن جماعة يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب، وأسندوه إلى شيء محسوس.

أقسامه: ينقسم المتواتر إلى قسمين:

أ ـ **المتواترُ لفظًا**: ما اتفق الرواة فيه على لفظه. مثاله قول رسول الله ﷺ: «**من كذب عليَّ متعمِّدًا، فليتبوَّأْ مقعده من النار**»، فقد رَوَى هذا الحديث أكثر من سبعين صحابيًّا[3].

---

(١) خاص بدارسي الدبلوم.

(٢) المصباح المنير، القاموس المحيط، مادة (وتر).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث الزبير وأبي هريرة في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ١/٣٥ (ح١٠٧، ١١٠)، وحديث المغيرة بن شعبة، في كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت ٢/٨١ =

ب ـ **المتواترُ معنىً**: ما اتفق فيه الرواة على معنى كلِّي، وانفرد كل حديث بلفظه الخاص. مثاله: أحاديث الشفاعة، والمسح على الخفين[1].

من المصنفات في المتواتر:

١. الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، للسيوطي، وهو مرتب على الأبواب.

٢. نظم المتناثر من الحديث المتواتر، لمحمد بن جعفر الكَتَّاني.

هناك بيتان مشهوران من الشعر جمع فيهما بعض الأحاديث المتواترة، حاول ذكر هذين البيتين مستفيدًا من مصادر التعلم

.....

.....

.....

(٢) الحديث الآحـــاد:

لغةً: جمع أحد، بمعنى الواحد.

واصطلاحًا: الخبر الذي لم يجمع شروط المتواتر.

أقسامه: ينقسم حديث الآحاد إلى ثلاثة أقسام، هي:

=(ح٣٤٦١)، ومتن حديث عبد الله بن عمرو في كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل ١٣٤/٤ (ح٣٤٦١)، ومسلم في مقدمة صحيحه ١٠/١ (ح٢، ٣، ٤)، وانظر لمعرفة من رواه: مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص٢٢٧-٢٣٢، ونظم المتناثر من الحديث المتواتر ص٢٠ - ٢٤.

(١) انظر عدد من روى أحاديث المسح على الخفين في: التقييد والإيضاح ص ٢٣٠، ونظم المتناثر ص ١٤٩، وأحاديث الشفاعة في التقييد والإيضاح ص ٢٣٢، ونظم المتناثر ١٥١-١٥٣.

أ ـ **المشهور**:

لغة: المستفيض المنتشر.

واصطلاحًا: ما رواه ثلاثة فأكثر، ولم يبلغ حدَّ التواتر.

وقد يطلق على ما اشتهر على الألسنة، سواء ورد بإسناد صحيح أو غير صحيح، بل يشمل ما لا إسناد له أصلاً، وسواء اشتهر عند المحدثين أو الفقهاء أو الأصوليين أو العامة.

ومثال المشهور الاصطلاحي: قول رسول الله ﷺ: «**إن اللَّهَ لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقَبْضِ العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتخذ الناس رؤُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلوا فأفتوا بغير علم، فَضَلُّوا وأضلُّوا**»[(١)].

ومثال المشهور على الألسنة، وهو صحيح قول النبي ﷺ: «**المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده**»[(٢)]، ومثال المشهور على الألسنة وهو ضعيف حديث: «**اختلاف أُمَّتِي رحمة**»[(٣)].

ومن المؤلفات في الأحاديث المشتهرة على الألسنة:

١. المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسَّخاوي.

٢. كشف الخفاء ومُزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعَجْلوني.

ب ـ **العزيز**:

لغةً: مشتقٌّ من عَزَّ يعِزُّ بالكسر إذا قلَّ بحيث لا يكاد يوجد، أو من عَزَّ يَعَزُّ بالفتح إذا اشتد

---

(١) ذكره السيوطي في تدريب الراوي ١٥٧/٢، مثالاً للمشهور اصطلاحًا، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، (ح١٠٠)، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، (ح٧٣٠٧)، وانظر كلام ابن حجر على طرقه في: فتح الباري ٣٤٩/١٣-٣٥٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ٨/١، ٩ (ح١٠).

(٣) لا أصل له وقد روى البيهقي في المدخل نحوه ص ١٦٢، ١٦٣ عن ابن عباس بسند ضعيف، وانظر: المقاصد الحسنة ص ٢٦، وكشف الخفاء ٦٤/١، وإتمام المنّة في ذمّ اختلاف الأمة للعلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ص ٣١.

وقوي[1].

واصطلاحًا: ما رواه اثنان، ولو في طبقة واحدة، ولم يَقِلَّ الرواة في جميع الطبقات عن اثنين.

مثـالــه: ما رواه الشيخان من حديث أنس، ورواه البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين**»[2].

والعزيز منه: الصحيح، والحسن، والضعيف.

جـ ـ **الغريب**:

لغـةً: المنفرد.

واصطلاحًا: ما رواه شخص واحد ولو في طبقة من طبقات الإسناد.

والغريب منه الصحيح، ومنه ما ليس بصحيح، وذلك هو الغالب على الغرائب، قال الإمام أحمد رحمه الله: "لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب، فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء"[3].

وقد يقول بعض العلماء في حديث: إنه غريب، وهو يعني أنه ضعيف.

أمثلته:

١- مثال الغريب الصحيح: قول النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى**»[4].

٢- مثال الغريب الضعيف: ما رواه الترمذي، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلَّى بعد المغرب ستَّ ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء، عُدِلْن له بعبادة ثنتي عشرة**

---

(١) القاموس المحيط، مادة (عز).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان ٩/١، (ح١٤، ١٥)، ومسلم، كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والوالد والولد ٦٧/١ (ح٤٤).

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٣١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع، وقد افتتح كتابه به ٢/١، ومسلم أيضًا في كتاب الإمارة باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» ١٥١٥/٣ (ح١٩٠٧).

سنة». قال الترمذي رحمه الله: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحُباب، عن عمر بن أبي خثعم[١].

أنواع الأحاديث من حيثُ القَبولُ والرَّدُّ[٢]:

ينقسم الحديث من حيث القبول والرد إلى قسمين:

الأول: حديث مقبول: وهو إما صحيح أو حسن، وكل منهما ينقسم إلى قسمين: صحيح لذاته ولغيره، وحسن لذاته ولغيره.

الثاني: حديث مردود: وهو إما ضعيف أو موضوع.

والضَّعف في الجملة ينقسم إلى: ضعفٍ يسير يمكن انجباره وزواله، فيرتقي إلى درجة الحسن لغيره، وضعفٍ شديدٍ لا يمكن انجباره.

- **أقسام الحديث المقبول:**

القسم الأول: الحديث الصحيح:

الحديث الصحيح نوعان:

١- الصحيح لذاته:

الصحيح لغةً: ضد السقيم.

واصطلاحًا: ما رواه عدل، تامُّ الضبط عن مثله إلى منتهاه، بسند متصل، غير مُعَلٍّ، ولا شاذٍّ.

شرح التعريف:

اشتمل هذا التعريف على خمسة شروط، إليك بيانها:

أ. أن يرويه عدل، والعدلُ من الرواة مَن ثبتت عدالته، وهو: المسلم، البالغ، العاقل، السالم من أسباب الفسق وما يخل بالمروءة.

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل التطوع وست ركعات بعد المغرب ٢/٢٩٨، ٢٩٩ (ح٤٣٥).

(٢) خاص بدارسي الدبلوم.

ب. أن يتَّصف راويه بتمام الضبط، والضبطُ: الحفظ، والضبط نوعان: ضبط صَدْر، ويكون باستحضاره متى شاءه، وضبط كتاب، وذلك بصيانته منذ سماعه إلى حين أدائه منه.

ت. اتصال السند: وذلك بأن يكون كل راوٍ قد أخذ عمن قبله بطريق من طرق التحمُّل الصحيحة.

ث. ألا يكون مُعَلًّا، والمُعَلُّ: ما فيه عِلَّة، والعِلَّة: سببٌ غامضٌ خفيٌّ قادح في الحديث، مع أن الظاهر السلامةُ منه.

ج. ألا يكون شاذًّا، والشاذُّ: ما رواه المقبول مخالفًا من هو أرجح منه في الإتقان أو زيادة العدد(١).

والمقبول يشمل الراوي الثقة (وهو العدل الذي تم ضبطه)، كما يشمل الراوي الصدوق (وهو العدل الذي خفَّ ضبطه قليلاً).

مثال الصحيح لذاته:

ما أخرجه البخاري في صحيحه: حدثنا سليمان بن حرب، عن شعبة، عن قتادة، عن أنسٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان؛ من كان اللَّهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما، ومن أحبَّ عبدًا لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار**»(٢).

فهذا الحديث صحيح لتوفر شروط الصحة فيه، فالإسناد متصل، والرواة كلهم عدول، تامُّو الضبط، وسَلِم من الشذوذ والعلة.

٢- الصحيح لغيره:

تعريفه: هو الحديث الحسن لذاته إذا تعددت طرقه.

---

(١) ينظر للاستزادة: علوم الحديث لابن الصلاح ص٧، ٨، ونزهة النظر ص٢٩، وأصول الحديث ص٣٠٥، ٣٠٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب ما يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان، (ح٢١).

مثال الصحيح لغيره: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أمره أن يجهز جيشًا، فنفدت الإبل، فقال النبي ﷺ: «**ابتع علينا إبلاً بقلائص**[١] **من قلائص الصدقة إلى محلها، فكان يأخذ البعير بالبعيرين والثلاثة**».

فقد رواه أبو داود[٢]، وأحمد[٣]، والبيهقي[٤]، من طريق مُحَمَّد بن إسحاق – وقد صرح بالتحديث في بعض طرقه – ورواه البيهقي[٥] من طريق عمرو بن شعيب.

وكل واحد من الطريقين بانفراده حسن، فبمجموعهما يصير الحديث صحيحًا لغيره[٦].

القسم الثاني: الحديث الحسن:

الحديث الحسن نوعان:

١– الحسن لذاته:

لغةً: ضد القبيح.

واصطلاحًا: ما رواه عدل خفَّ ضبطه بسند متصل، غير مُعَلٍّ ولا شاذٍّ.

استنبط الفرق بين الحديث الصحيح لذاته و الحديث الحسن لذاته

.....

.....

(١) القلائص: جمع قَلُوص، والقَلُوص: الشابَّة من النُّوق. (مختار الصحاح، والمصباح المنير).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب البيوع، باب الرخصة في الحيوان بالحيوان نسيئة (ح٣٣٥٧).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢/١٧١-٢١٦.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٥/٢٨٧.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ٥/٢٨٨.

(٦) ينظر للاستزادة: نزهة النظر ص ٢٩، والنكت على ابن الصلاح ١/٤١٦-٤١٨، ومنهج النقد ص ٢٦٧، وأصول الحديث ص ٣٠٦، وتيسير مصطلح الحديث ص ٥١.

مثال الحديث الحسن لذاته:

ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن بهز بن حكيم، قال: حدثني أبي، عن جَدِّي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم، ويل له**»(١).

فهذا الحديث سنده متصل، وقد سلم من الشذوذ والعلة، وكل رواته ثقات – أي: عدول تامُّو الضبط – ما عدا بهز بن حكيم، فإنه قد خفَّ ضبطه، ولذا فإنَّ حديثه من قسم الحسن لذاته(٢).

٢– الحسن لغيره:

تعريفه: هو الحديث الضعيف إذا تعددت طرقه على وجه يَجبر بعضها بعضًا.

مثاله: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(٣).

فهذا الحديث روي من طرق كثيرة، وفي كل منها ضعف، لكنها عند بعض العلماء يمكن أن تنجبر ويكون الحديث حسنًا لغيره(٤).

بِمَ تعرف صحة الحديث أو حُسنه؟

تعرف صحة الحديث بواحد من ثلاثة أمور:

الأول: أن يكون في مصنَّف التَزَم فيه مصنفه الصحة، إذا كان ممن يعتمد قوله في التصحيح؛ كصحيحي البخاري ومسلم.

الثاني: أن ينص على صحته إمام يعتمد قوله في التصحيح والتضعيف، ولم يكن معروفًا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/٥، ٥، ٦، ٧.

(٢) ينظر للاستزادة: علوم الحديث مع التقييد والإيضاح ص ٣،٤، والنكت على ابن الصلاح ١/٣٨٥-٤٠٢، ومنهج النقد ص ٢٦٣– ٢٦٧، والموقظة للذهبي ص ٣٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه ١/٨١ (ح٢٢٤).

(٤) ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه ١/٩٨ – ٩٩، وكشف الخفاء ٢/٤٣.

بالتساهل فيه؛ كالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

الثالث: أن يَجمع المتمكن في الفن طرق الحديث، ويَنظُر اختلافها، ودرجات رواته – إذا كان من المختصين بهذا العلم – فإذا اجتمعت فيه شروط الصحة الخمسة حَكَم بصحته[(١)].

- **أقسام الحديث المردود:**

القسم الأول: الحديث الضعيف:

لغة: من الضعف، ضد القوة.

واصطلاحًا: ما فقد شرطًا فأكثر من شروط الحديث الحسن[(٢)].

حكمه: الحديث الضعيف مردود، لا يعمل به.

أقسامه:

تتفاوت مراتب الضعيف، وذلك حسب الضعف الحاصل في الحديث، وهو في الجملة يُقَسَّم باعتبارين:

الأول: بالنظر لأسباب الضعف المتنوعة.

الثاني: بالنظر لقوة الضعف من عدمه.

وإليك تفصيل الكلام في هذين القسمين:

أولاً: أقسام الضعيف بالنظر لأسباب الضعف المتنوعة:

وهو في الجملة قسمان:

أ. **ما كان ضعفه بسبب سقط في الإسناد:**

وهذا له أنواع، نذكر منها إن شاء الله تعالى: المرسَل، والمعلَّق، والمعضَل، والمنقطع.

---

(١) ينظر للاستزادة: النكت على ابن الصلاح ١/٤١٩ – ٤٢٤.

(٢) ينظر: شرح الألفية للعراقي ١/١١١-١١٢، وفتح المغيث للسخاوي ١/٩٦، والنكت على ابن الصلاح ١/٤٩١، ومنهج النقد ص٢٨٦.

ب. ما كان ضعفه بسبب طعن في الراوي[(١)]:

والطعن في الراوي قد يكون في عدالته؛ كالفسق، والاتهام بالكذب، ونحو ذلك، وقد يكون الطعن في ضبط الراوي؛ كفحش غلطه، أو وهمه، أو سوء حفظه، أو مخالفته للثقات، ولذلك أسماء خاصة يأتي ذكر بعضها إن شاء الله تعالى.

أ ـ من أنواع الضعيف بسبب سقط في الإسناد:

(١) المرسل:

لغة: المطلق، وهو ضد المقيد، فكأنَّ المرسِل أطلق الإسناد ولم يقيده براوٍ معروف.

واصطلاحًا: ما أضافه التابعي إلى النبي ﷺ بلا واسطة.

صورته: أن يقول التابعي: قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعل كذا، ونحو ذلك.

مثاله: ما رواه أبو داود في المراسيل، من طريق هشام بن عروة، عن أبي حازم، عن سعيد بن المسيب رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ضرب أباه فاقتلوه**»[(٢)].

فهذا الحديث ضعيف، لأنه مرسل، ولذلك لا يعمل به.

وسبب كون المرسل ضعيفًا: أننا لا ندري عمن روى التابعيُّ هذا الحديث، وهل هو عن ثقة أو غير ثقة.

فإن قيل: إن التابعي لابد أنه رواه عن صحابي، والصحابة كلهم عدول، ولا يضر الجهل بالصحابي. فالجواب عن ذلك أن نقول: ليس شرطًا أن يكون التابعي رواه عن صحابي؛ لأنه قد يرويه عن تابعي آخر، وهذا التابعي الآخر لا تُعرف حاله، ثم إن التابعي الآخر قد يرويه عن تابعي، وهكذا، حتى إنه قد وُجد في حديث ستةُ رجالٍ من التابعين يروي بعضهم عن بعض[(٣)].

---

(١) حصر الحافظ ابن حجر في كتابه نزهة النظر (ص٤٣) أسباب الطعن في الراوي في عشرة أشياء، خمسة منها تتعلق بالعدالة، وخمسة تتعلق بالضبط.

(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل، باب ما جاء في بر الوالدين، ص٣٣٥.

(٣) انظر الحديث في سنن النسائي ١٧٢/٢، في كتاب الافتتاح، باب الفضل في قراءة قل هو الله أحد، وقد صنف فيه الخطيب البغدادي جزءًا جمع فيه طرقه وألفاظه والخلاف فيه، يسمى: «حديث الستة من التابعين».

المؤلفات في الحديث المرسل:

١. المراسيل، لأبي داود.

٢. المراسيل، لابن أبي حاتم.

(٢) المعلَّق:

لغةً: اسم مفعول، من علَّق الشيء بالشيء إذا ناطه وربطه به وجعله معلَّقًا[١].

واصطلاحًا: ما حذف من مبدأ إسناده راوٍ فأكثر[٢].

ومبدأ الإسناد هو: جهة المصنف، فأول السند شيخه، وآخره الصحابي.

ومن صوره: أن يحذف المصنف شيخه فقط، أو يحذف جميع السند إلا الصحابي، أو يحذف جميع السند، ويقول: قال رسول الله ﷺ[٣].

وسبب إدخال المعلق في الضعيف: الجهالة بحال الواسطة، وهو الراوي المحذوف.

حكم المعلَّقات في الصحيحين[٤]:

الحديث المعلق مردود؛ لأنه غير متصل الإسناد، لكن إن وجد المعلق في كتاب التزم مصنفه الصحة فيما يورده، كالصحيحين، فهذا ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: المعلق بصيغة الجزم؛ مثل: قال، وذَكر، وحَكى، وهذه الصيغة تعتبر حكمًا بصحة الحديث إلى من عُلِّق عنه.

مثاله: قال البخاري رحمه الله تعالى: وقال هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد

---

(١) مقاييس اللغة ٤/١٢٥.

(٢) مقدمة ابن الصلاح في الكلام على الصحيح ص٢٠، ونزهة النظر ص٤٠، وتدريب الراوي ١/٩٠.

(٣) ينظر: نزهة النظر ص ٤٠.

(٤) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ومعها التقييد والإيضاح ص ٢٠-٢٧، وص ٧٢-٧٧، والنكت على ابن الصلاح ١/٣٢٣-٣٥٦، وتغليق التعليق ٢/٧-١٢، ومنهج النقد ص ٤ ٣٧-٣٧٨، وتيسير المصطلح ص ٦٨-٦٩.

الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس الكلابي حدثنا عبد الرحمن بن غَنْم الأشعري قال: حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري – والله ما كذبني – سمع النبي ﷺ يقول: «**ليكونَنَّ من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب عَلَمٍ يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم يعني الفقير لحاجة فيقولون ارجع إلينا غدًا فَيُبَيِّتهم الله ويضع العَلَم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة**»[(١)].

القسم الثاني: المعلق بصيغة التمريض، مثل: قِيل، وذُكر، وحُكِي، فهذا ليس فيه حكم بصحته عن المضاف إليه، بل فيه الصحيح والحسن والضعيف، لكن ليس فيه حديث واهٍ، وذلك لوجوده في كتاب التزم الصحة.

ومثال ما ذكر بصيغة التمريض – وهو صحيح – قول البخاري رحمه الله تعالى: ويُذكر عن عبدالله بن السائب قال: «قرأ النبي ﷺ المؤمنون في الصبح، حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى، أخذته سَعْلة فركع»[(٢)].

وقد عُني الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بوصل معلقات البخاري في مقدمة شرحه عليه، المسماة: «هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، ثم خصص لها كتابًا سمَّاه: "تغليق التعليق".

(٣) المعضل:

لغةً: اسم مفعول، من أعضَل: إذا ضاق واشتد، ومنه: داءٌ عُضال[(٣)].

واصطلاحًا: ما سقط من إسناده اثنان فأكثر، على التوالي[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه (ح٥٥٩٠).

(٢) ذكره البخاري في صحيحه معلقًا، في كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة، والقراءة بالخواتيم وبسورة قبل سورة، وبأول سورة ١/١٨٨، وقد أخرجه مسلم في صحيحه موصولاً، في كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح ١/٣٦٦ (ح٤٥٥).

(٣) القاموس المحيط (عضل)، ومقاييس اللغة ٤/٣٤٥.

وصـــورتـــه: أن يروي تابع التابعي عن النبي ﷺ حديثًا، أو يروي الراوي عن شخص لم يَلْقَه حديثًا، ويُعلَم بسند آخر أن بينهما راويين فأكثر، أو أن يقول أحد المصنفين: قال رسول الله ﷺ[٢]، أو بلغني عن النبي ﷺ كذا وكذا.

وسبب إدخاله في الضعيف: الجهالة بحال الواسطة، وهم الرواة الساقطون من الإسناد.

ومثالـه: ما ذكره مالك في الموطأ: أن معاذ بن جبل ﷺ قال: آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين وضعت رجلي في الغَرْز، أن قال: «**أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل**»[٣]، وأقل ما يكون بين مالك ومعاذ راويان.

(٤) المنقـطـع:

لغـةً: اسم فاعل، من القطع، ضِدُّ الوصل، وهو الفصل، وإبانة شيء عن شيء[٤].

واصطلاحًا فله إطلاقان: عام، وخاص:

أما العام: فكل خبر لم يتصل إسناده، على أيِّ وجهٍ كان انقطاعه.

فعلى هذا يدخل فيه المرسل، والمعلق، والمعضل.

وأما الخاص: فكل خبر سقط من إسناده راوٍ واحد، في موضع واحد، أو أكثر، غير الصحابي وشيخ المصنف.

وسبب ضعفه: الجهالة بالواسطة، وهو الراوي الساقط من الإسناد.

ومثال المنقطع بالمعنى الخاص:

ما رواه ابن ماجه، قال: حدثنا جعفر بن مسافر حدثني كثير بن هشام: حدثنا جعفر بن برقان،

---

(١) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص ٥٩، تيسير مصطلح الحديث للطحان ص ٧٤.

(٢) وهو بهذه الصورة يماثل المعلق.

(٣) الموطأ، في كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق (ح١).

(٤) مقاييس اللغة ٥/١٠١.

عن ميمون بن مهران، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخلت على مريض فَمُرْهُ أن يدعو لك، فإن دعاءه كدعاء الملائكة**»[(١)].

فهذا منقطع؛ لأنَّ ميمون بن مهران لم يدرك عمر بن الخطاب ﷺ، لأنَّ مولده كان سنة أربعين، ومقتل عمر ﷺ سنة ثلاث وعشرين.

الفرق بين المنقطع والمقطوع:

المنقطع غير المقطوع: فالمقطوع من أقسام الحديث، باعتبار ما ينتهي إليه السند.

والمنقطع من أقسام الحديث الضعيف، بسبب سقط في الإسناد.

ب ـ من أنواع الضعيف بسبب الطعن في الراوي:

(١) الشَّـــاذ[(٢)]:

لغةً: المنفرد عن الجماعة، يقال: شذَّ الرجل، إذا انفرد عن أصحابه، وكل شيء منفرد فهو شاذ[(٣)].

واصطلاحًا: ما رواه المقبول[(٤)] مخالفًا لمن هو أرجح منه.

ويتضح من التعريف أن سبب ضعف هذا النوع: المخالفة للثقات، وهو مشعرٌ بأن راويه لم يضبطه، وإن كان ثقة مقبولاً.

والشذوذ يقع في السند والمتن معًا، أو في أحدهما.

ومن أمثلة الشذوذ الواقع في السند والمتن معًا: ما أخرجه الدارقطني عن عائشة ﷺ: "أن النبي

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض (ح١٤٤١).

(٢) ينظر: شرح علل الترمذي، لابن رجب ١/٣٥٢-٣٥٣-٤٠٦، والنكت على ابن الصلاح ٢/٦٥٢- ٦٥٤، ومنهج النقد ص٤٢٨.

(٣) ينظر: اللسان ٣/٤٩٤، والقاموس ص٣٣٤، مادة: (شذ).

(٤) تقدم المراد بالمقبول في شرح تعريف الصحيح لذاته.

ﷺ كان يقصر في السفر ويتم، ويفطر ويصوم"[(١)].

فهذا حديث رجال إسناده ثقات، وقد صحح الدارقطني إسناده، ولكنه شاذٌّ سندًا ومتنًا:

أما السند، فلأنه خالف ما اتفق عليه الثقات، عن عائشة أنه مِن فعلها، غير مرفوع.

وأما المتن فلأن الثابت عن النبي ﷺ مواظبته على قصر الصلاة في السفر[(٢)].

وقريب من الشاذ في المعنى: زيادة الثقة[(٣)]، وسنتحدث عنها في الموضوع التالي إن شاء الله.

زيادة الثقة:

وصورتها: أن يروي جماعة حديثًا بإسناد واحد، ومتن واحد، فيزيد بعض الرواة فيه زيادة لم يذكرها بقية الرواة[(٤)].

والراجح من أقوال المحدثين في زيادة الثقة أنه لا يحكم بقبولها مطلقا ولا بِرَدِّها، لكن تقبل أو ترد بحسب القرائن المحتَفَّة بكلِّ حديث، فقد تُرجح رواية الأكثر، أو رواية الأحفظ، أو رواية الأكثر ملازمة واختصاصًا بالشيخ، وترد رواية غيره.

ومن أمثلة الزيادة المقبولة: زيادة لفظة «المسلمين» في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «**فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان على كل حرٍّ أو عبد، ذكر أو أنثى – من المسلمين – صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير**»[(٥)].

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الصيام، باب القبلة للصائم ١٦٣/٣ برقم٢٢٩٨.

(٢) ينظر: بلوغ المرام (ح٣٤٠)، وانظر: زاد المعاد لابن القيم ٤٦٤/١.

(٣) ليست زيادة الثقة من أنواع الضعيف بسبب الطعن في الراوي، وإنما ذكرت هنا للمناسبة، وقد تكون صحيحة فتدخل ضمن الحديث الصحيح، وقد تكون غير صحيحة فتدخل ضمن الحديث الشاذ، وكيفية الحكم عليها حسب القرائن كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

(٤) ينظر: شرح علل الترمذي، لابن رجب ٢٤٥/١.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر على الصغير والكبير ١٣٩/٢، (ح١٥١٢)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر ٦٧٧/١ (ح١٣) من طريق عبيد الله، قال: حدثني نافع، عن ابن عمر، وأخرجه البخاري، كتاب=

ومن أمثلة الزيادة غير المقبولة: زيادة ذكر «القمح» في هذا الحديث[(١)].

ولا تقتصر زيادة الثقة على الألفاظ في متن الحديث، بل يدخل في حكمها الاختلاف في رفع الحديث ووقفه، فإنَّ من رفعه معه زيادة على مَن وقَفه، ويدخل فيها أيضًا الاختلاف في إرسال الحديث ووصله، فإنَّ من وصله معه زيادة على من أرسله[(٢)].

(٢) المُعَـلُّ:

لغةً: هو اسم مفعول من الفعل الرباعي (أعلَّ) أي جعله ذا عِلَّة، والعِلَّة: المرض، ويسمى هذا النوع: المُعَلَّل، والمعلول، ولكن تسميته بالمُعَلِّ أفصح وأشهر عند أهل اللغة[(٣)].

واصطلاحًا: هو الحديث الذي وجد فيه عِلةٌ تقدح في صحته، مع أن الظاهر السلامة منها[(٤)].

والعلة اصطلاحًا: سبب غامض خَفِيٌّ قادح في الحديث، مع أن الظاهر السلامة منه[(٥)].

وبما أنَّ العلة سبب خفي فهي تقع في الإسناد الجامع لشروط الصحة ظاهرًا، فليست تقع في الأحاديث التي ضَعْفُها ظاهرٌ (بجرح في رواتها، أو انقطاعٍ ظاهرٍ في أسانيدها).

=الزكاة، باب صدقة الفطر على الحر والمملوك ١٣٩/٢ (ح١٥١١)، ومسلم، الموضع السابق ح ١٤ من طريق أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، وأخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر صاعًا من تمر ١٣٨/٢، (ح١٥٠٧)، ومسلم، الموضع السابق، ح ١٥، من طريق الليث، عن نافع، عن ابن عمر، كلهم بدون زيادة: «من المسلمين»، وأخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر على العبد وغيره من المسلمين ١٣٨/٢ (ح١٥٠٤)، ومسلم، الموضع السابق، ح ١٢ كلاهما من طريق مالك، عن نافع، عن ابن عمر، بزيادة: «من المسلمين» وتابع مالكًا على هذه الزيادة عمر بن نافع، عن أبيه، عند البخاري، كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر ١٣٨/٢ (ح١٥٠٣)، وتابعه – أيضا– الضحاك، عن نافع عند مسلم، الموضع السابق (ح١٦).

(١) أخرجها الحاكم في معرفة علوم الحديث ص١٣١، ١٣٢.

(٢) ينظر: شرح علل الترمذي ٤١٨/١ – ٤٣٧.

(٣) ينظر: لسان العرب ٤٦٧/١١، والقاموس المحيط ١٠٣٥، مادة (علل، علّ).

(٤) مقدمة ابن الصلاح ص٩٦ بتصرف.

(٥) التقريب للنووي (مع التدريب) ٢١١/١.

لكنّ كثيرًا من علماء الحديث قد يطلقون العلة ويريدون بها معنى عامًّا، فيدخل في هذا الإطلاق كل سبب من أسباب الضعف الظاهر والخفي، فيدخل فيه الجرح بالكذب والغفلة وسوء الحفظ، وغير ذلك والله أعلم[١].

وسبب كون الحديث المُعَلِّ ضعيفًا: الوهم الحاصل من بعض رواته، المُشْعِرُ بعدم ضبطه لما روى – وإن كان ثقة – لأنَّ الثقة ربما أخطأ.

ثانيًا: أقسام الضعيف بالنظر لقوة الضعف من عدمه:

ينقسم الضعيف بالنظر لقوة الضعف من عدمه إلى قسمين[٢]:

أ ـ ضعف يمكن انجباره أو زواله:

وهو الضعف غير الشديد، وذلك بأن يكون الضعف بسبب اختلال في حفظ بعض رواته، أو خلل في إسناده، كانقطاع، أو جهالةِ راوٍ، ونحو ذلك.

فالضعيف الذي هذه حاله يمكن انجباره فيكون حسنًا لغيره.

مثاله: حديث «**من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ حتى يختمها عشر مرات، بنى اللَّهُ له قصرًا في الجنة**». رواه أحمد، وابن السني، والطبراني بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس الجهني الصحابي ﷺ.

وله شاهدٌ رواه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث أبي هريرة ﷺ، وسنده ضعيف أيضًا.

وله شاهدٌ آخر مرسل من حديث سعيد بن المسيب وهو من كبار التابعين، عن النبي ﷺ ، رواه الدارمي في سننه، وسنده إلى سعيد بن المسيب جيد، كما قال ابن كثير رحمه الله تعالى.

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ١٠٢.

(٢) ينظر: مقدمة ابن الصلاح في الكلام على (الحَسَن)، التنبيه الثاني ص ٣٧، وتدريب الراوي ١/١٤٢، وتوجيه النظر ص ١٤٨، والوضع في الحديث ١/٦٦، وفي الموضوع رسالة دكتوراه، لمرتضى الزين أحمد، اسمها: مناهج المحدثين في تقوية الأحاديث الحسنة والضعيفة.

فالحديث بمجموع هذه الطرق ينجبر ضعفه، ويرتقي ليبلغ رتبة الحسن لغيره[(١)].

ب ـ **ضعف لا يمكن انجباره أو زواله:**

وهو الضعف الشديد، وذلك بأن يكون سبب الضعف طعنًا في عدالة الراوي، كأن يكون فاسقًا، أو متهمًا بالكذب، أو نحو ذلك.

فالضعيف الذي هذه حاله لا يمكن انجباره، ولو ورد من طرق أخرى مثله أو دونه؛ لأنه شديد الضعف.

مثاله: حديث: «**من حفظ على أمتي أربعينَ حديثًا من أمر دينها، بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء**».

قال النووي رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه الأربعين النووية: "اتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف، وإن كثرت طرقه"[(٢)].

القسم الثاني: الحديث الموضوع:

لغةً: للوضع معانٍ، منها: الاختلاق[(٣)].

واصطلاحًا: الخبر المكذوب على رسول اللهِ ﷺ.

التحذير من الكذب على النبي ﷺ:

ليس رسول الله ﷺ – فيما صدر عنه – كآحاد الناس، بل كل ما صدر عنه من قول أو فعل ونحوه، فهو مفيد حكمًا شرعيًّا، وذلك لأنه المُبَلِّغ عن الله تعالى بقوله وفعله عليه الصلاة والسلام، ولذلك فليس الكذب عليه كالكذب على غيره، وإن كان الجميع محرَّمًا، وقد نبَّه النبي ﷺ على ذلك

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم ١٥٦١٠، وابن السني رقم (٦٩٣)، والطبراني في الكبير ١٨٤/٢٠، والأوسط ١٩٨/١، والدارمي ٣٣٠/٢، وانظر السلسلة الصحيحة (ح٥٨٩)، وتفسير ابن كثير (سورة الإخلاص)، وقد جاء في آخر الحديث أن عمر رضي الله عنه قال: إذن أستكثر يا رسول الله. فقال ﷺ: «الله أكثر وأطيب».

(٢) التعيين في شرح الأربعين للصرصري ص ١٧.

(٣) ينظر: القاموس المحيط ص ٧٧١ مادة (وضع).

فقال محذِّرًا ومتوعِّدًا: «إنّ كَذِبًا عليَّ ليس كَكَذِبٍ على أحد، من كذب عليَّ متعمِّدًا فليتبوَّأْ مقعدَه من النار»[(١)].

فليحذر المسلم من ذلك أشد الحذر، وليجتنب الكذب على رسول الله ﷺ جادًّا أو هازلاً، وليتثبت فيما ينسبه إليه ﷺ، فلا ينسب إليه قولًا بالظن والتخمين، وإنما ينسب إليه ما علم أنه قاله عليه الصلاة والسلام.

حكم رواية الحديث الموضوع:

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: "ولا تحل رواية الحديث الموضوع لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مقرونًا ببيان وضعه، يدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

ويُرى – مضبوطة بضم الياء – بمعنى: يظن.

وفي "الكاذبين" روايتان، إحداهما: بفتح الباء على إرادة التثنية، والأخرى: بكسرها على صيغة الجمع.

وكفى بهذه الجملة وعيدًا شديدًا في حق من روى الحديث فيظن أنه كذب فضلاً عن أن يتحقق ذلك ولا يبيِّنُه؛ لأنه ﷺ جعل المحدِّث بذلك مشاركًا لكاذبه في وضعه، وقال مسلم في مقدمة صحيحه: "اعلم أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروي إلا ما عرف صحة مخارجه والستارة في ناقليه، وأن يتقي منها ما كان عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع". وكلامه موافق لما دل عليه الحديث المذكور"[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت (ح١٢٩١).

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر ٨٣٩/٢ بتصرف.

المصنَّفات في الأحاديث الموضوعة:

ألَّف علماء الحديث كتبًا جمعوا فيها الأحاديث الموضوعة؛ ليعرفها الناس ويحذروها، ومن هذه المؤلفات:

١- **تذكرة الموضوعات:** للحافظ مُحَمَّد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة (٥٠٧ هـ) رتَّب أحاديثه بحسب أوائلها على حروف المعجم، وهو كتاب مختصر بالنسبة إلى ما سواه.

٢- **المنار المنيف في الصحيح والضعيف:** للإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١ هـ) لخص فيه الموضوعات لابن الجوزي تلخيصًا حسنًا، وقعَّد لها قواعد وضوابط، فجاء الكتاب على صغره جامعًا مفيدًا، والكتاب يعرض جملة من الأحاديث الموضوعة، ويضيف إليها ضوابط وقواعد يعرف بها الحديث الموضوع من الحديث الصحيح.

٣- **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة:** للحافظ أبي الحسن علي ابن مُحَمَّد بن عراق الكناني، المتوفى سنة (٩٦٣ هـ)، نظَّم كتابه تنظيمًا جيدًا في تبويبه وترتيبه وقدم له بمقدمة واسعة جامعة اشتملت على فوائد نفيسة، كما اشتملت على أسماء الوضاعين مرتبة على حروف المعجم، فكانت كالمعجم لهم.

٤- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة:** للإمام الشوكاني المتوفى سنة (١٢٥٥هـ)، ضمَّن كتابه فوائد حسنة بالنظر لمن سبقه من المؤلفين في هذا الباب.

وقد ألف بعض العلماء كتبًا خاصةً في تراجم الضعفاء والمجروحين، وترجموا فيها للوضاعين والكذابين، وكشفوا حالهم، وذكروا في تراجمهم الأحاديث الموضوعة التي نُقِلَتْ عنهم، ونبَّهوا عليها، وذلك مثل: كتاب الضعفاء للبخاري، والضعفاء للنسائي، والضعفاء للعُقيلي، والضعفاء والمتروكين لابن حبان، والضعفاء للأزدي، والكامل في الضعفاء لابن عدي، والضعفاء لابن الجوزي، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، ولسان الميزان لابن حجر، والكشف الحثيث عمن رُمي

بوضع الحديث للحافظ برهان الدين الحلبي، وهذا الكتاب خاص بالوضَّاعين فحسب.

ضوابط يعرف بها الحديث الموضوع[1]، مثل:

أ ـ اشتمال الحديث على مجازفات لا يقول مثلَها النبيُّ ﷺ؛ كالحديث المكذوب: «من قال لا إله إلا اللَّه خلق الله من تلك الكلمة طائرًا له سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون اللَّه له».

ب ـ تكذيب الحسِّ له، مثل ما روي: «الباذنجان شفاء من كل داء»، وليس تطبيق مثل هذه القواعد مشاعًا لكل أحد، بل هو خاصٌّ بمن له علم ومعرفة بحديث رسول اللَّهِ ﷺ.

ج- سماجة الحديث وكونه مما يسخر منه مثل: «لَوْ كَانَ الأَرُزُّ رَجُلاً لَكَانَ حَلِيمًا، مَا أَكَلَهُ جَائِعٌ إِلا أَشْبَعَهُ».

د- مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة بيِّنة؛ فكل حديث يشتمل على فساد، أو ظلم، أو عبث، أو مدح باطل، أو ذم حق أو نحو ذلك فرسول الله ﷺ منه بريء، ومن هذا الباب أحاديث مَدْحُ مَن اسمه مُحَمَّد أو أحمد، وأنَّ كل من يسمى بهذه الأسماء لا يدخل النار.

وهذا مناقض لما هو معلوم من دينه ﷺ أنَّ النار لا يجار منها بالأسماء والألقاب، وإنما النجاة منها بالإيمان والأعمال الصالحة.

هـ- أن يكون الحديث باطلاً في نفسه فيدل بطلانه على أنه ليس من كلام الرسول ﷺ، مثل: "إذا غضب الله تعالى أنزل الوحي بالفارسية، وإذا رضي أنزله بالعربية".

---

(١) ينظر في ذلك: المنار المنيف لابن القيم ص ٤٣ وما بعدها، النكت على ابن الصلاح ٨٤٢/٢ وما بعدها.

قال البخاري في صحيحه: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة ﵂ زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها».

طبِّق ما درسته عن أنواع الحديث الضعيف على الحديث السابق بإسقاط بعض الرواة:

ليكون الحديث معلقًا نحذف:.....

وليكون مرسلًا نحذف:.....

وليكون معضلًا نحذف:.....

وليكون منقطعًا نحذف:.....

* * *

الموضوع الثالث

تخريج الحديث[1]

مفهوم علم تخريج الحديث لغة واصطلاحًا:

معنى التخريج:

لغة: مصدر خَرَّج يُخرِّج تخريجًا بمعنى: أظهر وأبرز.

واصطلاحًا هو: عزو الحديث إلى مصادره الأصلية التي روته بسنده، مع بيان درجته عند الحاجة لذلك.

شرح التعريف:

(عزو الحديث): أي نسبة الحديث إلى من أخرجه مثل قولك: أخرجه البخاري في صحيحه.

(إلى مصادره الأصلية): المراد بالمصادر الأصلية: الكتب التي يَروي أصحابُها الأحاديث بأسانيدهم، مثل: الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد، ويخرج بهذا القيد المصادر الفرعية وهي الكتب التي لا يروي أصحابها الأحاديث بأسانيدهم، مثل: رياض الصالحين للنووي، وبلوغ المرام لابن حجر.

مثال مأخوذ من مصدر أصلي:

قال الإمام مسلم في «صحيحه»: حدثنا مُحَمَّد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا مُحَمَّد بن جعفر حدثنا شعبة قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ـ أو قال لجاره ـ ما يحب لنفسه»**.

مثال مأخوذ من مصدر فرعي:

قال الإمام النووي في "رياض الصالحين": عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«لا يؤمن أحدكم**

---

(١) خاص بدارسي الدبلوم العالي.

حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.

أهمية علم تخريج الحديث:

من تأمل علم تخريج الحديث تبين له أهميته الكبرى وفائدته العظمى، وتتمثل أهميته فيما يلي:

١- التثبُّت في نقل حديث النبي ﷺ بنقله من مصادره مع عزوه إليها.

٢- معرفة القارئ والمطلع على الحديث من أخرج الحديث من أصحاب المؤلَّفات الأصلية.

٣- سهولة الرجوع للحديث في مصادره الأصلية.

٤- تمييز الحديث الصحيح من الضعيف.

طرق تخريج الحديث:

عندما يوجد عندنا حديث ونحتاج إلى معرفة من رواه من العلماء في كتبهم المسنَدة (المصادر الأصلية)، فلدينا عدة طرق لاستخراج هذا الحديث من مصادره الأصلية، والاطلاع عليه والتأكد من لفظه وصحته ونحو ذلك، وهذه الطرق يمكن الاستفادة منها جميعًا أو من بعضها؛ ومن أهمها ما يلي:

الطريق الأولى: عن طريق موضوع الحديث.

الطريق الثانية: عن طريق أول لفظ من متن الحديث، ويسمَّى (طرف الحديث).

الطريق الثالثة: عن طريق لفظة وردت في متن الحديث.

الطريق الرابعة: عن طريق الحاسب الآلي أو الشبكة العنكبوتية.

الطريق الأولى: استِخراجُ الحَديثِ عن طريق موضوع الحديث:

تستخدم هذه الطريق عندما يذكر لنا من الحديث ما يدل على موضوعه أو عندما يُذكر الحديث بمعناه وهنا يحدد الباحث موضوع الحديث، هل هو في الطهارة؟ أو الصلاة؟ أو الزكاة؟ أو الحج؟ أو البيوع؟ ثم ينتقل بعد ذلك إلى الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية؛ مثل: الكتب الستة؛ ليبحث عن الحديث في الأبواب التي هي موضوع الحديث.

الطريق الثانية: استِخراجُ الحَديثِ عن طريق أول لفظ من متن الحديث:

إذا كان عندنا حديث بلفظه وأردنا أن نعرف من رواه من أهل الكتب المسندة؛ فإنه يمكننا معرفة ذلك بالرجوع إلى الكتب الحديثية التي تُذكر فيها الأحاديث مرتبةً على حروف المعجم، ومن هذه الكتب:

١- الجامع الصغير من حديث البشير النذير، للحافظ السيوطي (ت٩١١هـ)، وقد جمع فيه أحاديث كثيرة، وقد قام العلامة الألباني بتحقيق الجامع الصغير وزيادته وقسمه إلى كتابين (صحيح الجامع الصغير وزيادته)، و(ضعيف الجامع الصغير وزيادته).

٢- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للإمام شمس الدين أبي الخير مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي.

٣- كتب الفهارس، وهي كثيرة جدًّا، ومن أوسعها موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف تأليف مُحَمَّد السعيد بن بسيوني زغلول.

الطريق الثالثة: استِخراجُ الحَديثِ عن طريق لفظة وردت في متن الحديث:

يمكن اسْتِخْراجُ الحَديثِ بالبحث عنه بلفظة من الألفاظ الواردة فيه، وأحسن الكتب التي يستفاد منها في هذه الطريق كتاب: (المعجم المفهرِس لألفاظ الحديث النبوي) تأليف جماعة من المستشرقين.

وكيفية ذلك إجمالًا: أن تحدِّدَ لفظةً من ألفاظ الحديث، ثم تفتح المعجم على هذه اللفظة وتبحث عنه من خلالها، والمعجم مرتَّب على حروف الهجاء، ويذكر جزءًا من الحديث، ويبين من رواه من أهل الكتب التسعة المشهورة، ذاكرًا موضعه من الكتاب، بحيث يسهل عليك الرجوع إليه.

الطريق الرابعة: استِخراجُ الحَديثِ عن طريق «برامج الحاسب الآلي» والشبكة العنكبوتية

سنبدأ بذكر مميزات البرامج الحاسوبية، ثم نذكر نماذج لبعض البرامج المستخدمة في الحديث النبوي وطريقة البحث فيها.

مميزات البرامج الحاسوبية:

للبرامج الحاسوبية مميزات، من أهمها:

١- جمع أكبر قدر من الأحاديث في برنامج واحد، فمثلاً برنامج (جوامع الكلِم) يحوي مليون حديث، كما تتميز بسرعة تحميلها على الجهاز، وسهولة حملها في كل مكان.

٢- السرعة الهائلة في الحصول على المعلومة داخل نص الكتاب أو الكتب.

٣- تعدد طرق البحث، وتنوعها فهو يبحث عن الحديث من خلال المتن والإسناد.

٤- سهولة تحديث المعلومات وسرعتها.

٥- التنوع الكبير والخيارات المتعددة في نوع الخط وحجمه، وعرض الأشكال والجداول والرسوم بصور متعددة حسب اختيار الباحث، بالإضافة إلى تعدد الخيارات في تحديد لون المادة عند الطباعة.

٦- إمكان نسخ جملة أو صفحة أو أكثر من ذلك في ملفات البحث مباشرة؛ وإجراء الاختصار والتعديل والإضافة عليه وفق ما يريده الباحث، مع إمكانية الطباعة لصفحة أو أكثر من كتب المكتبات الإلكترونية مباشرة، وهذا يخدم الباحث ويختصر عليه كثيرًا من الوقت والجهد.

٧- إمكان سماع كثير من شروح الأحاديث بالصوت من العلماء وطلبة العلم.

البرامج الحاسوبية المستخدمة للحديث النبوي:

البرامج الحاسوبية المتعلقة بالعلوم الشرعية والسنة النبوية كثيرة ومتعددة ولا يمكن حصرها هنا، ومن هذه البرامج:

- برنامج موسوعة الحديث الشريف: من إنتاج شركة حرف لتقنية المعلومات، وهي مكتبة شاملة لأحاديث النبي ﷺ من كتب الحديث التسعة.
- برنامج الجامع الكبير لكتب التراث العربي والإسلامي: من إنتاج مركز التراث للحاسب الآلي،

ولا يختص بالحديث النبوي بل يشمله مع كتب كثيرة متنوعة.

- برنامج المكتبة الشاملة: من إنتاج موقع المكتبة الشاملة على الشبكة، ولا يختص بالحديث النبوي بل يشمله مع كتب كثيرة متنوعة.

طريقة البحث عن الحديث عن طريق الحاسب:

تقوم في الجملة على كتابة نصِّ الحديث، أو جزء منه، أو كلماتٍ متفرقة منه، أو كلمةٍ؛ في حقلٍ محدَّدٍ، ثم الضغط على مُحَرِّك البحث ليبدأ بالبحث، ثم تخرج نتائج البحث، فيتصفحها الباحث حتى يعثر على ما يريد.

أهم الضوابط في التعامل مع البرامج الحاسوبية:

الضابط الأول: التأكد من جودة البرنامج وإتقانه من خلال سؤال المتخصصين.

الضابط الثاني: عدم الاعتماد الكلي على هذه البرامج في إعداد البحوث، فهذه البرامج هي وسيلة بحث وليست مصدر معلومة، فهي كالفهارس للكتب، ولهذا يجب التنبه لما قد يقع فيها من الخطأ والتحريف والسقط وغيرها.

الضابط الثالث: كتابة الحديث كتابة سليمة لتكون نتائج البحث عنه مطابقة، واختيار الكلمة التي يقل استعمالها.

مواقع لتخريج الأحاديث على الشبكة العالمية (الإنترنت):

هناك مواقع كثيرة ونافعة على الشبكة العالمية يستفاد منها في تخريج الأحاديث، من أهمها:

- موقع الموسوعة الشاملة http://islamport.com
- موقع الإسلام التابع لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: http://hadith.al_islam.com
- موقع الدرر السنية في تخريج أحاديث خير البرية ويسمى (تيسير الوصول إلى أحاديث الرسول) http://www.dorar.net
- موقع السنة النبوية وعلومها www.alsunnah.com

- موقع إسلام ويب: www.islamweb.net
- موقع برنامج خادم الحرمين الملك عبدالله بن عبدالعزيز للسنة النبوية المطهرة: http://sunnah.alifta.net/

التعريف بأشهر كتب التخريج:

كتب التخريج كثيرة جدًا، فمنها ما هو مؤلف لتخريج أحاديث كتاب معين، ومنها ما هو غير مختص بكتاب معين، ومن أهمها ما يلي:

١- نصب الراية لأحاديث الهداية:

تأليف الإمام الحافظ جمال الدين أبي مُحَمَّد عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي المتوفى سنة (٧٦٢ هـ)، خرج فيه أحاديث كتاب الهداية في الفقه الحنفي لمؤلفه علي بن أبي بكر المرغيناني من كبار فقهاء الحنفية، المتوفى سنة (٥٩٣ هـ).

وهو كتاب حافل بإيراد الروايات، غزير في فوائده الحديثية، يتكلم على كل حديث من كتاب الهداية، ثم يتبعه بما يؤيده من الروايات والأحاديث الأخرى، ثم يعقد بحثًا للأحاديث التي يستدل بها مخالفو الحنفية، ويتكلم على الجميع بغاية الإحاطة والإفادة، والإنصاف والموضوعية، ومنه استمد كثير ممن جاء بعده من شراح الهداية، كما استمد منه الحافظ ابن حجر في تخريجه كثيرًا، وهو شاهد على تبحر جمال الدين الزيلعي في الحديث وأسماء الرجال، وسعة نظره في فروع الحديث، وللحافظ ابن حجر كتاب اسمه "الدراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية"، طُبع بدلهي سنة (١٣٥٠ هـ).

٢- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير:

تأليف الإمام الحافظ ابن حجر، خرج فيه أحاديث الشرح الكبير للرافعي الذي شرح به كتاب الوجيز في فقه الشافعي للإمام الغزالي، ولخص في تخريجه هذا كتبًا عدة صنفت قبله في تخريج أحاديث الشرح الكبير، وأفاد كذلك من نصب الراية للزيلعي، فجاء كتابه حافلاً جامعًا لما تفرق في غيره من الفوائد، وطريقته فيه أن يورد طرفًا من الحديث الوارد في الشرح الكبير، ثم يخرجه من المصادر، ويذكر

طرقه ورواياته، ويتكلم عليه تفصيلاً جرحًا وتعديلاً، وصحة وضعفًا، ثم يذكر ما ورد من أحاديث في معنى الحديث باستيفاء، وهكذا حتى صار مرجعًا في أحاديث الأحكام لا يستغنى عنه.

٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:

تأليف المحدِّث مُحَمَّد ناصر الدين الألباني رحمه الله (ت١٤٢٠هـ)، وهذا الكتاب تخريج للأحاديث الواقعة في كتاب منار السبيل في شرح الدليل للشيخ إبراهيم بن ضويان رحمه الله، وقد رتب الألباني رحمه الله أحاديث الكتاب حسب ورودها في الأصل المخرج، وطريقته أنه يذكر الحديث، ويبين ما وقف عليه من طرقه، ومن خرَّجه، ويذكر ما له من شواهد ومتابعات، وما فيه من علل في الإسناد أو المتن، مبينا درجة الحديث من وجهة نظره، والكتاب نافع في بابه جدًا، وقد بذل فيه مؤلفه جهدا مشكورًا. جعله الله في ميزان حسناته.

* * *

مصادر التعلم:

- المنار المنيف في الصحيح والضعيف للحافظ ابن قيِّم الجوزية رحمه الله تعالى.
- النكت على مقدمة ابن الصلاح للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى.
- تدريب الراوي للسيوطي رحمه الله تعالى.
- السنة قبل التدوين، د. مُحَمَّد عجَّاج الخطيب.
- السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي.
- موقع إسلام ويب www.islamweb.net/hadith/
- موقع الدرر السنية (الموسوعة الحديثية).
  http://www.dorar.net/hadith.php
- موقع ملتقى أهل الحديث:
  http://www.ahlalhdeeth.com

ملف الإنجاز:

- قم بمطالعة كتاب (دفاع عن السنة) لمحمد أبو شهبة، ثم في حدود صفحتين بيِّن بعض ما اعترض به منكرو السنة على حجيتها مع الرد عليهم.
- من خلال قراءتك لشرح حديث (من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار) في كتب شروح الحديث، اكتب في حدود صفحة عن أثر التهاون برواية الأحاديث النبوية ونسبتها إلى الرسول ﷺ قبل التأكد من صحتها في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة.
- ارسم مشجَّرًا تبين فيه الأحاديث غير المقبولة مرتبة حسب أقلها ضعفًا.

التقويم:

س١: للعلماء رحمهم الله اصطلاحات خاصة في تعريف السنة بحسب الأغراض التي عُنِيَتْ بها كل طائفة منهم، حدد التعريف المختار للسنة عند المحدثين والفقهاء وعلماء الأصول.

س٢: بيِّن مكانة السنة النبوية وحجيتها، واذكر بعض الشبهات التي يتشبث بها منكرو حجية السنة النبوية مع الرد عليهم.

س٣: ناقش علاقة السنة النَّبويّة بالقرآن الكريم من حيث: نوع العلاقة، ووجوب العمل ولزوم التكليف، واذكر بعض الأمور التي تتجلى فيها علاقة السنة بالقرآن الكريم.

س٤: اكتب عن نشأة علم مصطلح الحديث منذ بدايته مع بيان أبرز العلماء الذين كان لهم إسهام كبير في هذا الفن، وتسمية أهم المؤلفات فيه.

س٥: ارسم خارطة مفاهيم مفصلة توضح فيها: أنواع الأحاديث من حيث طرق النقل، وأنواعها من حيث القبول والرد.

س٦: خرّج الأحاديث التالية حسب المطلوب مع ذكر المصادر التي استفدت منها من الكتب الحديثية أو البرامج الالكترونية:

- حديث (البيِّعان بالخيار) عن طريق البحث في موضوع الحديث.
- حديث (للسائل حق وإن جاء على فرس) عن طريق البحث في كتب الأطراف.
- حديث (إنما شفاء العِيِّ السؤال) عن طريق برامج الحاسب الآلي.

الوحدة الثانية

الحديث النبوي

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أنْ:

(١) يحفظ الأحاديث النَّبويَّة المقرَّرة في هذه الوحدة.

(٢) يشرح الأحاديث النَّبويَّة المقرَّرة في هذه الوحدة.

(٣) يناقش فضل قراءة القرآن الكريم في ضوء الأحاديث النَّبويَّة المقرَّرة.

(٤) يناقش فضل التعلم والتعليم في ضوء الأحاديث النَّبويَّة المقرَّرة.

(٥) يناقش الحقوق الاجتماعية في ضوء الأحاديث النَّبويَّة المقرَّرة.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: فضل القرآن الكريم.

الموضوع الثاني: فضل التعلُّم والتعليم.

الموضوع الثالث: الحقوق الاجتماعية:

- حقوق الوالدين
- حقوق الزوجة
- حقوق الزوج
- حقوق الأولاد
- صلة الرحم
- حقوق الجار

عدد محاضرات

الدبلوم: ٢٢ محاضرة **الدبلوم العالي:** ١١ محاضرة

تمهيد:

ديننا الإسلامي دين كامل شامل لجميع احتياجات الإنسان، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فهو دين يلبِّي جميع احتياجات الأفراد والجماعات، وقد تنوعت هذه الشرائع التي تضمنها، فمنها ما يطلب فعله من كل أحد طلبًا جازمًا لا خيار له فيه، ومنها ما يندب المرء إلى فعله، ومنه ما ينهى عن فعله نهيًا جازمًا أو نهيًا متأكِّدًا، وقد اشتمل ديننا الإسلامي على واجبات وحقوق وفضائل؛ ليكون العبد على بينة من هذه التشريعات فيقوم بها عابدًا لله على علمٍ وبصيرة، وفي هذه الوحدة سنلقي الضوء على مجموعة من الأحاديث المنتخبة المتعلقة ببعض الفضائل والحقوق.

الموضوع الأول

فضل القرآن الكريم

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»(١).

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ ﷺ: «مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ١٦١/٥(ح٢٩١٠) وقال: حسن صحيح غريب.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام (ح٥٠٥٩)، ومسلم واللفظ له: كتاب فضائل القرآن، باب فضيلة حافظ القرآن (ح٧٩).

التعريف بالراوي:

١- عبدالله بن مسعود ﷺ:[١]

اسمه وكنيته:

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ غَافِلِ بن حبيب الهذلي، وَيُكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

إسلامه ومناقبه:

- أسلم عبد الله بن مسعود قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. قال ﷺ: (لقد رأيتني سادس ستة، وما على ظهر الأرض مسلم غيرنا).
- كان أول من أفشى القرآن بمكة.
- هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا.
- شهد بدرًا، وأُحُدًا، والخندق، والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ.
- كان صاحب سواك رسول الله ﷺ ونعليه وطهوره، في السفر.
- وعن إبراهيم التيمي أن ابن مسعود صعد شجرة فجعلوا يضحكون تعجبًا من دقة ساقيه، فقال رسول الله ﷺ: «**أتضحكون منهما؟ لهما أثقل في الميزان من جبل أحد**»[٢].

فضله وعلمه:

ورد في فضله وتبحره في العلم ﷺ آثار كثيرة، منها:

١- عن عبد الله قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**اقرأ علي**»، فقلت: كيف أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «**إني أُحِبُّ!**» وقال وهب في حديثه: «**إني أشتهي أن أسمعه من غيري!**» قال: فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت: ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا**

---

(١) ينظر: مُحَمَّد بن سعد البغدادي، المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى (٢/٢٦٠)، (٣/١١١)، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، ومُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء (١/٤٦١)، ط٣، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة.

(٢) قال الهيثمي في المجمع، ٩/٢٨٩: رواه الطبراني والبزار ورجالهما رجال الصحيح.

بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١] فقال لي: «حسبك!» فنظرت إليه وقد اغرورقت عينا النبي ﷺ[(١)].

٢- وقال ﷺ: «من سره أن يقرأ القرآن غَضًّا كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»[(٢)].

٣- عن مسروق قال: لقد جالست أصحاب مُحَمَّد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ، فالإخاذ يروي الرجل، والإخاذ يروي الرجلين، والإخاذ يروي العشرة، والإخاذ يروي المئة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذ[(٣)].

وفاته:

توفي عبد الله بن مسعود بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن بضع وستين سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٢- أبو موسى الأشعري رضي الله عنه:[(٤)]

اسمه وكنيته:

عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن الأشعر بن يعرب بن قحطان.

وكنيته أبو موسى.

إسلامه ومناقبه:

- أسلم بمكة، ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول

---

(١) أخرجه البخاري (ح٤٠٤٩) في فضائل القرآن: باب من أحب أن يستمع القرآن من غيره، ومسلم (ح٨٠٠) في المسافرين: باب فضل استماع القرآن.

(٢) ابن ماجه (ح١٣٨)، وقال الألباني في الصحيحة (ح٢٣٠١): صحيح.

(٣) الإخاذ: هو مجتمع الماء، شبيه بالغَدِير.

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى (٧٨/٤)، سير أعلام النبلاء(٣٨٠/٢). علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق (١٤/٣٢)، ط١٤١٥هـ، دار الفكر. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (١٨١/٤)، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

الله ﷺ فوافق قدومُهم قدومَ أهل السفينتين جعفر وأصحابه من أرض الحبشة.

- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقدم عليكم أقوام هم أرقُّ منكم قلوبًا»، فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى[(١)].
- قال رسول الله ﷺ: «إن عبد الله بن قيس أو الأشعري أعطي مزمارًا من مزامير آل داود»[(٢)].

فضله وعلمه:

- قال النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] قال: «هم قوم هذا» يعني أبا موسى[(٣)].
- وكان أبو موسى هو الذي فقَّه أهل البصرة وأقرأهم. وقال الشعبي: انتهى العلم إلى ستة، فذكره فيهم.
- وقال ابن المدائني: قضاة الأمة أربعة: عمر، وعلي، وأبو موسى، وزيد بن ثابت.
- عن صفوان بن سليم، قال: لم يكن يفتي في المسجد زمن رسول الله ﷺ غير هؤلاء: عمر، وعلي، ومعاذ، وأبي موسى.
- دعا له النبي ﷺ يوم أوطاس، فقال: «اللهم اغفر له ذنبه وأدخله مدخلاً كريمًا»[(٤)].

وفاته:

توفي أبو موسى ﷺ في ذي الحجة، سنة أربع وأربعين – على الصحيح – وهو ابن بضع وستين سنة، في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

---

(١) أخرجه أحمد ٣ /١٥٥ و٢٢٣، وابن عساكر: ٤٥٦، قال محقق سير أعلام النبلاء (٣٨٤/٢): إسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٠٧/٤، وأحمد ٤٥٠/٢، قال محقق سير أعلام النبلاء (٣٨٧/٢): صحيح.

(٣) أخرجه الحاكم (٣١٣/٢)، وابن سعد في "الطبقات" (١٠٧/٤) وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم". ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه البخاري ٣٥/٨ في المغازي: باب غزوة أوطاس، ومسلم (ح٢٤٩٨) في الفضائل.

شرح المفردات:

الكلمة	معناها
حَرْفًا	المراد بالحرف هنا: أحد حروف الهجاء.
يَقْرَأُ القُرْآنَ	يتلوه، وجاء بصيغة المضارع، ليدل على المداومة على قراءة القرآن الكريم.
الأُتْرُجَّةِ	فاكهة معروفة من فصيلة الحمضيات، وقد تزاد نونًا ساكنة قبل الجيم، فيقال: "ترنْجة".
رِيحُهَا طَيِّبٌ	رائحتها زكية.
طَعْمُهَا طَيِّبٌ	طعمها لذيذ.
لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ	لا يداوم على قراءة القرآن.

الفوائد والأحكام المستنبطة من الحديثين:

- جاء في الحديث تشبيه المنافق الذي يقرأ القرآن بالريحانة؛ لأنه لم ينتفع ببركة القرآن، ولم يفز بحلاوة أجره، وإن كان يقرؤه.

وتشبيه المنافق الذي لا يقرأ القرآن بالحنظلة؛ لأنه ليس عنده إيمان ولا قرآن.

- الحث على تعلم القرآن الكريم.
- فضل القرآن الكريم، وقراءته تعتبر من أفضل العبادة؛ لأنه كلام الله تعالى.
- من قرأ كتاب الله، وعمل بمقتضاه، مخلصًا رفعه الله تعالى فوق كثير من عباده المؤمنين، ومن قرأه نفاقًا، غير عامل به، استحق عذاب الله وعقوبته.

-كيف تستنتج الفوائد السابقة من الحديثين الواردين في موضوع الدرس؟

.....

- اذكر فوائد أخرى من الحديثين.

.....

الفوائد والأحكام المتعلقة بموضوع الدرس:

- **ثمرات قراءة القرآن الكريم:**

قال ابن القيم[1] رحمه الله: (لا شَيْءَ أَنْفَعُ للقلب من قِرَاءَة الْقُرْآن بالتدبر والتفكر، فَإِنَّهُ جَامع لجَمِيع منَازِل السائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين، وَهُوَ الَّذِي يُورث الْمحبَّة والشوق وَالْخَوْف والرجاء والإنابة والتوكل وَالرِّضَا والتفويض وَالشُّكْر وَالصَّبْر وَسَائِر الأحوال الَّتِي بهَا حَيَاة الْقلب وكماله، وَكَذَلِكَ يزْجر عَن جَمِيع الصِّفَات والأفعال المذمومة وَالَّتِي بهَا فَسَاد الْقلب وهلاكه، فَلَو علم النَّاس مَا فِي قِرَاءَة الْقُرْآن بالتدبر لاشتغلوا بهَا عَن كل مَا سواهَا).

وقد دل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٥٧].

وردت آيات أخرى في كتاب الله تعالى تضمنت هذا المعنى، باستخدام أحد البرامج الإلكترونية، اجمع هذه الآيات، مبينًا اسم السورة ورقم الآية.

.....

- **آداب تلاوة القرآن الكريم:**[2]

١- الإخلاص لله تعالى؛ لما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ، أن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه، وفيه: «**ورجل تعلم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال تعلمت العلم وعلَّمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه**

(١) مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/١٨٧)، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) ينظر: عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، كتاب الله ومكانته العظيمة، مجلة البحوث الإسلامية (٦٣).

حتى أُلقي في النار..»[1].

٢- الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر:

سبق لك في مقرر الفقه أن درست الأحكام المتعلقة بالطهارة عند تلاوة القرآن الكريم، اجمع تلك الأحكام، ثم لخصها هنا.

.....

٣- الاستعاذة قبل القراءة؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

٤- البسملة في بداية كل سورة ما عدا براءة؛ لأن الصحيح أن البسملة آية من القرآن جيء بها للفصل بين السور، وقد أثبتها الصحابة ﷺ في المصاحف في أوائل السور ما عدا براءة.

٥- أن يحسن صوته بكتاب الله، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن»[2].

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال له: «يا أبا موسى لقد أُوتيتَ مزمارًا من مزامير آل داود»[3] وذلك لمَّا سمع حسن صوته بالقراءة.

٦- تعلم معنى ما يقرأ حتى يكون على بينة وفهم لما يتلوه، فيحصل له التدبر والخشوع، يقول سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

٧- البكاء عند قراءة القرآن، يقول الله مثنيًا على من هذه صفته: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩].

---

(١) أخرجه مسلم، الإمارة، (ح١٩٠٥).

(٢) أخرجه البخاري فضائل القرآن (ح٥٠٢٤)، ومسلم صلاة المسافرين وقصرها (ح٧٩٢).

(٣) أخرجه البخاري، فضائل القرآن (ح٥٠٤٨)، ومسلم، صلاة المسافرين وقصرها (ح٧٩٣).

٨- من كان معه شيء من القرآن قد حفظه فليتعاهده بالتكرار والمراجعة حتى لا يضيع منه، وليستعن على ذلك بالصلاة، فإن من قام بحزبه من القرآن لم ينسه، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقَّلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت»** متفق عليه(١). وزاد مسلم في رواية: **«وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإذا لم يقم به نسيه»**(٢).

فإن نسي شيئًا منه فلا يقل: إني نسيت، ولكن ليقل: إني أُنْسِيتُ أو نُسِّيتُ، يقول النبي ﷺ: **«بئس ما لأحدهم أن يقول: نَسِيتُ آية كيت وكيت بل نُسِّي»**(٣).

٩- لا ينبغي له أن يترك ختم القرآن أكثر من أربعين يومًا، والأفضل أن يختم المسلم كل سبع؛ لفعل جمع من الصحابة حيث كانوا يُحَزِّبون القرآن إلى سبعة أحزاب، فعن أوس ابن حذيفة قال: سألت أصحاب رسول الله ﷺ: (كيف تُحَزِّبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصَّل وحده) رواه أبو داود.

وضِّح كيفية تحزيب القرآن بذكر أسماء السور.

.....

١٠- يشرع للمسلم قراءة القرآن في جميع أحواله، ماشيًا أو راكبًا أو مضطجعًا، فعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: (رأيت رسول الله ﷺ يقرأ وهو على ناقته أو جمله وهي تسير به وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قراءة لينة، يقرأ وهو يرجِّع)(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، فضائل القرآن (ح٥٠٣١)، ومسلم، صلاة المسافرين وقصرها (ح٧٨٩).

(٢) أخرجه مسلم، صلاة المسافرين وقصرها (ح٧٨٩).

(٣) أخرجه البخاري، فضائل القرآن (ح٥٠٣٢)، ومسلم، صلاة المسافرين وقصرها (ح٧٩٠).

(٤) أخرجه البخاري، فضائل القرآن (ح٥٠٤٧)، ومسلم، صلاة المسافرين وقصرها (ح٧٩٤).

وفي الصحيحين عن عائشة ﵂ قالت: (كان رسول الله ﷺ يتكئ في حَجْري وأنا حائض ويقرأ القرآن)[١].

- **من ينظر في المصحف دون تحريك الشفتين، هل يثاب على ذلك؟**

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله[٢]: لا مانع من النظر في القرآن من دون قراءة للتدبر والتعقل وفهم المعنى، ولكن لا يعتبر قارئًا ولا يحصل له فضل القراءة إلا إذا تلفظ بالقرآن ولو لم يسمع من حوله؛ لقول النبي ﷺ: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»[٣].

- **أيهما أفضل في تلاوة القرآن الكريم: الإسراع أو الترتيل؟**[٤]

ذهب بعض العلماء إلى أن الإسراع أفضل؛ استكثارًا للأجر، إذ يحصل بقراءة كل حرف عشر حسنات، إذا لم يُفْرِط في الإسراع، فإن أَفْرط كُرِه بالاتفاق.

وإن أسرع بحيث ينتهي إلى عدم إقامة الأحرف فإنه غير جائز بغير خلاف.

وذهب الأكثرون إلى أن الترتيل أفضل، وقد صرح العلماء باستحبابه، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤].

وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة ﵂: (أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ قراءة مفسرة حرفًا حرفًا)[٥].

---

(١) أخرجه البخاري، الحيض (ح٢٩٧)، ومسلم، الحيض (ح٣٠١).

(٢) مجلة البحوث الإسلامية (١٣٩/٥١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، (ح٨٠٤).

(٤) مُحَمَّد بن عمر بن أحمد السفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري (٢٤٢/١)، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٥) أخرجه أبو داود ٧٣/٢، (ح١٤٦٦) عن أم سلمة، والترمذي في سننه ١٨٢/٥، (ح٢٩٢٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، والحاكم في المستدرك ٤٥٣/١، (ح١١٦٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وعن ابن مسعود ﷺ: (لا تنثروه نثر الرمل، ولا تهذُّوه هَذَّ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هَمُّ أحدكم آخرَ السورة)[١].

- **أيهما أفضل في تلاوة القرآن الكريم: الجهر أو الإسرار؟**

قال النووي[٢] – رحمه الله –: جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة، وآثار بفضيلة الإسرار، قال العلماء: والجمع بينهما أن الإسرار أبعد من الرياء، فهو أفضل في حقِّ مَن يخاف ذلك، فإن لم يَخَفِ الرياءَ، فالجهر أفضل، بشرط أن لا يؤذي غيره من مصلٍّ، أو نائم أو غيرهما.

ودليل فضيلة الجَهْر، أن العمل فيه أكبر؛ لأنه يتعدى نفعه إلى غيره، ولأنه يُوقظ قلب القارئ، ويجمع همَّه إلى الفكر، ويصرف سمعه إليه، ولأنه يطردُ النومَ ويزيد في النشاط، ويُوقظ غيره من نائم وغافل، ويُنشِّطه، فمتى حضره شيء من هذه النِّيَّات فالجهرُ أفضل.

- **ثمرة العلم بالقرآن الكريم:**

يجب على من علم القرآن أن يعمل به؛ فالعمل ثمرة العلم، وهو المقصود من إنزال الكتب وإرسال الرسل.

وقد قص الله علينا خبر الذي علم شيئًا من آيات الله ولم يعمل بها، ومثَّل له بأقبح مثال وأشنعه؛ تنفيرًا من فعله وبيانًا لقبحه، يقول سبحانه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/٢٥٦، (ح٨٧٣٣).

(٢) يحيى بن شرف النووي، الأذكار، ص ١٠٧، ط١٤١٤هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

(يوضع في ملف الإنجاز)

أ- اجمع الآيات الدالة على تلاوة القرآن، ثم بيّن دلالاتها الموضوعية على التلاوة.

الآية	دلالاتها الموضوعية على التلاوة
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا [النساء:٨٢]	التدبر حال التلاوة

ب- باستخدام المكتبة الشاملة، اجمع خمسة أحاديث تدل على فضل تلاوة القرآن الكريم، مبيّنًا درجة كل حديث.

* * *

الموضوع الثاني

فضل التعلم والتعليم

عن أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[(١)].

عن مُعَاوِيَةَ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[(٢)].

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»[(٣)].

---

(١) رواه أبو داود (ح٣٦٤١، ٣٦٤٢) في العلم، باب الحث على طلب العلم، والترمذي (ح٢٦٨٣، ٢٦٨٤) في العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة. وصححه الألباني في (صحيح أبي داود).

(٢) رواه البخاري (ح٧١) في العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، ومسلم (ح١٠٣٧) في الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه.

(٣) رواه البخاري (ح٧٣) في العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ومسلم (ح٨١٦) في صلاة المسافرين باب من يقوم بالقرآن ويعلمه.

التعريف بالراوي:

١- أبو الدرداء ﷺ:[(١)]

اسمه وكنيته:

عويمر بن زيد بن قيس الخزرجي الأنصاري، وقال البخاري: سألت رجلًا من ولد أبي الدرداء، فقال: اسمه عامر بن مالك، ولقبه: عويمر. واشتهر بكنيته، والدرداء ابنته.

إسلامه ومناقبه:

- أسلم أبو الدرداء ﷺ يوم بدر، ثم شهد أُحُدًا، وأمره رسول الله ﷺ يومئذ أن يرد مَن على الجبل، فردهم وحده.
- قال أنس ﷺ: مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ، وزيد بن ثابت، وأبو زيد.
- جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ، وقرأ القرآن عليه، ولم يقرأه على غيره.
- هو أول من سَنَّ الحِلَقَ في القراءة، وقيل: الذين في حلقة إقراء أبي الدرداء كانوا أزيد من ألف رجل، ولكل عشرة منهم ملقِّن، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائمًا، فإذا أحكم الرجل منهم، تحول إلى أبي الدرداء - يعني: يعرض عليه -.
- قال الذهبي عنه: الإمام، القدوة، قاضي دمشق، وهو أول من ذكر لنا من قضاتها، حكيم هذه الأمة، وسيّد القُرَّاء بدمشق.

فضله وعلمه:

- شهد له النبي ﷺ بالإيمان وورود حوضه الشريف، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَا ألفينَّ مَا نُوزِعْتُ أَحَدًا مِنْكُمْ عِنْدَ الْحَوْضِ، فَأَقُولُ: هَذَا مِنْ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟»**. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ:

(١) ينظر: الطبقات الكبرى (٢٧٤/٧)، تاريخ دمشق (٩٣/٤٧)، سير أعلام النبلاء (٣٣٥/٢)، الإصابة (٦٢١/٤).

«لَسْتَ مِنْهُمْ»[1].

- قال ابن إسحاق: كان الصحابة يقولون: أَتْبعُنا للعلم والعمل أبو الدرداء.
- قال أبو الدرداء: لو أنسيت آية لم أجد أحدًا يذكرنيها إلا رجلًا ببرك الغماد، رحلت إليه.
- قال ابن عساكر: كان فقيهًا عالمًا عابدًا قارئًا، أحد الأربعة الذين أوصى معاذ بن جبل أصحابه أن يأخذوا العلم عنهم.

وفاته:

توفي أبو الدرداء ﷺ بالشام، سنة إحدى وثلاثين.

٢- معاوية بن أبي سفيان ﷺ:[2]

اسمه وكنيته:

معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي، وأمه: هي هند بنت عتبة بن ربيعة، ويكنى أبا عبد الرحمن.

إسلامه ومناقبه:

- روى ابن سعد عنه ﷺ أنه أسلم عام الحديبية: (قال: فأسلمت وأخفيت إسلامي، فوالله لقد دخل رسول الله ﷺ من الحديبية وإني مصدق به، وأنا على ذلك أكتمه من أبي سفيان، ودخل رسول الله ﷺ مكة عام عمرة القضية وأنا مسلم مصدق به، وعلم أبو سفيان بإسلامي فقال لي يومًا: لكن أخوك خير منك، فهو على ديني، قلت: لم آلُ نفسي خيرًا. وقال: فدخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح فأظهرت إسلامي ولقيته فرحب بي وكتبت له).
- كان يكتب الوحي، وكان كاتبًا فيما بين النبي ﷺ وبين العرب.
- دعا له النبي ﷺ: «**اللهم علم معاوية الكتاب، والحساب، وقه العذاب**»[1]. «**اللهم اجعله**

(١) قال الهيثمي في المجمع (٣٦٧/٩): رواه الطبراني في الأوسط، والبزار بنحوه، ورجالهما ثقات.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى (٢٨٥/٧)، تاريخ دمشق (٥٥/٥٩)، سير أعلام النبلاء (١١٩/٣)، الإصابة (١٢٠/٦).

هاديًا، مهديًا، واهد به»[٢].

- عن معاوية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«توضؤوا»** قال: فلما توضؤوا نظر إليَّ، فقال: **«يا معاوية، إن وليت أمرًا فاتق الله واعدل»**. قال: فما زلت أظن أني مبتلى بعمل؛ لقول رسول لله ﷺ حتى ابتليت [٣].
- ولي الخلافة حين سلَّم الأمر إليه الحسنُ بن علي وصالحه، وذلك في شهر ربيع الآخر أو جُمادى الأولى سنة إحدى وأربعين.

فضله وعلمه:

- صهر النبي ﷺ، فأخته أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ﷺ.
- عن أبي الدرداء قال: ما رأيت أحدًا بعد رسول الله ﷺ أشبهَ صلاة برسول الله ﷺ من أميركم هذا - يعني معاوية -[٤].
- ولاه عمر بن الخطاب دمشق، ثم ولاه عثمان بن عفان ذلك العمل وجمع له الشام كلها.

قال الذهبي رحمه الله: حسبك بمن يؤمِّره عمر، ثم عثمان على إقليم - وهو ثغر - فيضبطه، ويقوم به أتم قيام، ويرضي الناس بسخائه وحلمه، عمل نيابة الشام عشرين سنة، والخلافة عشرين سنة، ولم يهجه أحد في دولته، بل دانت له الأمم، وحكم على العرب والعجم، وكان ملكه على الحرمين، ومصر، والشام، والعراق، وخراسان، وفارس، والجزيرة، واليمن، والمغرب، وغير ذلك.

- عن قبيصة بن جابر، قال: صحبت معاوية، فما رأيت رجلاً أثقل حلمًا، ولا أبطأ جهلاً، ولا أبعد أناة منه.

---

(١) المسند (٤ /١٢٧).

(٢) أخرجه أحمد ٤/٢١٦، والترمذي (٣٨٤١) في المناقب، وحسنه.

(٣) رواه أحمد مرسلاً، وأبو يعلى موصولاً، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح. ينظر: المجمع للهيثمي (٩/٣٥٥).

(٤) قال الهيثمي في المجمع(٩/٣٥٧): رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير قيس بن الحارث المذحجي، وهو ثقة.

وفاته:

توفي معاوية في رجب، سنة ستين، وعمره سبع وسبعون سنة.

شرح المفردات:

الكلمة	معناها
طَرِيقًا	يشمل جميع أنواع طرق العلم، وأسباب تحصيله.
عِلْمًا	المراد به العلم النافع المتعلق بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ
لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا	تحف بأجنحتها مجالس الذكر إلى السماء
وَالْحِيتَانُ	جمع حوت، ويطلق على: السمكة صغيرة كانت أو كبيرة.
الْعَالِمِ	من غلب عليه الاشتغال بالعلم.
الْعَابِدِ	من غلبت عليه العبادة مع اطلاعه على العلم الضروري.
وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ	ورثوا ما جاء به الأنبياء من العِلْم.
أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ	أخذ بنصيب تامٍّ من ميراث النبوة.
يُفَقِّهْهُ	يفهمهُ ويبصِّره فِي كَلَام الله تَعَالَى وكلام رَسُوله ﷺ.
لاَ حَسَدَ	المراد بالحسد هنا: الغبطة، وهي تمني مثل نعمة الغير من غير حُبِّ زوالها عنه.
سلَّطه على هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ	أنفقه في الطاعات.
الحِكْمَةَ	العلم بالقرآن والسنَّة.

الفوائد والأحكام المستنبطة من الأحاديث:

- سبب تيسير طريق الجنة على طالب العلم؛ إذا أراد به وجه الله عز وجل وطلب مرضاته[١]: أن العلم يدل على الله من أقرب الطرق وأسهلها؛ فمن سلك طريقه ولم يَعْوَجَّ عنه وصل إلى الله وإلى الجنة من أقرب الطرق وأسهلها، فتسهلت عليه الطرق الموصلة إلى الجنة كلها في الدنيا وفي الآخرة.
- يدخل في طرق طلب العلم، طلبه عن طريق الأشرطة الصوتية، والإذاعات المسموعة، والقنوات المرئية، ومواقع الشبكة العنكبوتية، وغيرها.
- هل استغفار الحوت ونحوه من الحيوانات التي لا تعقل بلسان الحال أو بلسان القال؟[٢]

قال النووي رحمه الله: إنها تستغفر وتسبح بلسان القال، إذ لا يمتنع عقلاً أن يجعل الله فيها قوة تنطق بها وتميز، كما يجوز ذلك في بعض الجمادات؛ كقوله تعالى في الحجارة: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤].

- سبب استغفار من فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَان لطالب العلم[٣]: أن العلم إذا ظهر في الأرض وعمل به درَّت البركات ونزلت الأرزاق فيعيش أهل الأرض كلهم، حتى النملة وغيرها من الحيوانات ببركته، ويستبشر أهل السماء بما يرتفع لأهل الأرض من الطاعات والأعمال الصالحات، فيستغفرون لمن كان السبب في ذلك.

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي (١/١٣)، ط٢، ١٤٢٤هـ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

(٢) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية (٢/ ٨٤).

(٣) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي (١/٢٩).

استنتج أسبابًا أخرى:

.....

.....

.....

- كمالُ العلم كمالٌ يتعدى أثره إلى الآخرين، أمَّا كمال العبادة فكمالٌ قاصرٌ على المتعبِّد لا تتعدَّى آثاره، فشبه العالمَ بالقمر الذى يتعدى نوره ويستضيء به وجه الأرض؛ لأن كمال العلم ونوره يتعدى إلى غيره، وشبه العابد بالكواكب؛ لأن كمال العبادة ونورها لا يتعدى منه على غيره(١).
- من كمال ميراث العالم للرسول ﷺ أن لا يخلف الدنيا، كما لم يخلفها الرسول ﷺ، وهذا من جملة الاقتداء بالرسول ﷺ وبسنته في زهده في الدنيا، وتقلله منها، واجتزائه منها باليسير(٢).
- الفقه في الدين يشمل(٣): الفقه في أصول الإيمان، وشرائع الإسلام والأحكام، وحقائق الإحسان. فإن الدين يشمل الثلاثة كلها، كما في حديث جبريل لما سأل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، فيدخل في ذلك:
  - التفقه في العقائد، ومعرفة مذهب السلف فيها، والتحقق به ظاهرًا وباطنًا، ومعرفة مذاهب المخالفين، وبيان مخالفتها للكتاب والسنة.
  - علم الفقه، أصوله وفروعه، كأحكام العبادات والمعاملات، والجنايات وغيرها.

---

(١) ينظر: مُحَمَّد بن عبد الهادي التتوي السندي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه – كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه (٩٨/١)، دار الجيل، بيروت.

(٢) المرجع السابق (٥٢/١).

(٣) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، ص٣٢، ط١، ١٤٢٢هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

- التفقه بحقائق الإيمان، ومعرفة الطريق إلى الله، الموافقة لما دل عليه الكتاب والسنة.
- تعلُّم جميع الوسائل المعينة على الفقه في الدين؛ كعلوم العربية بأنواعها.

- دلَّ مفهوم الحديث على أن من أعرض عن هذه العلوم بالكلية فإن الله لم يرد به خيرًا؛ لحرمانه من الأسباب التي تنال بها الخيرات، وتكتسب بها السعادة.
- أعظم من يُغبط[1]: من كان عنده مال قد حصل له من حِلِّه، ثم وفق إلى إنفاقه في الحق، في الحقوق الواجبة والمستحبة؛ فإن هذا من أعظم البرهان على الإيمان، ومن أعظم أنواع الإحسان.

كما يُغبط من كان عنده علم وحكمة علمه الله إياها، فوفق لبذلها في التعليم والحكم بين الناس، فهذان النوعان من الإحسان لا يعدلهما شيء.

الأول: ينفع الخلق بماله، ويدفع حاجاتهم، وينفق في المشاريع الخيرية، فتقوم ويتسلسل نفعها، ويعظم وقعها.

والثاني: ينفع الناس بعلمه، وينشر بينهم الدين والعلم الذي يهتدي به العباد في جميع أمورهم: من عبادات ومعاملات وغيرها.

- لما كان تعليم العالم الناس الخيرَ سببًا لنجاتهم وسعادتهم وزكاة نفوسهم؛ جازاه الله من جنس عمله، بأن جعل عليه من صلاته وصلاة ملائكته وأهل الأرض ما يكون سببًا لنجاته وسعادته وفلاحه.
- إذا طلب العبد العلم فقد سعى في أعظم ما ينصح به عباد الله، فلذلك تحبه الملائكة وتعظمه، حتى تضع أجنحتها له رضًا ومحبةً وتعظيمًا.
- من أعظم المناقب لأهل العلم أنهم ورثة الأنبياء، فإن الأنبياء خير خلق الله، فورثتهم خير الخلق بعدهم، وهذا فيه تنبيه إلى ما يلي:

---

(١) بهجة قلوب الأبرار، ص ٢٠٤.

- أن أقرب الناس إلى الأنبياء هم العلماء؛ لأن الميراث إنما يكون لأقرب الناس إلى المورِّث.
- تنبيه العلماء إلى سلوك هدي الأنبياء وطريقتهم في التبليغ، من الصبر والاحتمال، ومقابلة إساءة الناس إليهم بالإحسان، والرفق بهم واستجلابهم إلى الله بأحسن الطرق، وبذل ما يمكن من النصيحة لهم.
- تنبيه لأهل العلم على تربية الأمة بالتدرُّج، والترقِّي من صغار العلم إلى كباره، وتحميلهم منه ما يطيقون.
- إرشاد الأمة إلى طاعة العلماء واحترامهم وتوقيرهم وإجلالهم.
- أن محبة العلماء من الدين، وبغضهم منافٍ للدين، وكذلك معاداتهم ومحاربتهم معاداة ومحاربة لله تعالى.

- لا ينبغي لأحد أن يغبط أحدًا إلا في إحدى هاتين الخصلتين: الإحسان إلى الناس بالعلم، والإحسان إليهم بالمال، وما عدا هاتين الخصلتين فلا ينبغي غبطة أحد عليها، ولا تمني مثل حاله؛ لقلة منفعة الناس به[1].

استنتج من الأحاديث الواردة في الدرس الشاهد ووجه الدلالة للفضائل التالية:

- فضل العلماء.
- فضل العلم.
- فضل تعلم العلم.
- فضل تعليم العلم.
- فضل حضور مجلس العلم.

(١) ينظر: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٤٨- ٦٧)، دار الكتب العلمية - بيروت.

الفوائد والأحكام المتعلقة بالموضوع:

- **دل الكتاب والسنة على فضل العلم والعلماء، فمن الكتاب:**
  - قول الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا العِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨] جعل الله مرتبتهم بعد الملائكة.
  - وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].
  - وقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

استنتج وجه الدلالة من الآيات السابقة على فضل العلم.

.....

.....

.....

اذكر ثلاث أحاديث تدل على فضل العلم، مبيّنًا وجه الاستدلال.

.....

.....

.....

- قال كثير من السلف: ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩].
- أعظم الحظوظ وأجداها ما نفع العبد ودام نفعه له، وليس هذا إلا حظه من العلم والدين،

فهو الحظ الدائم النافع، فثوابه يصل إليه بعد موته ما دام يُنتفع به، فكأنه حيٌّ لم ينقطع علمه، مع ما له من حياة الذكر والثناء.

- الترغيب في التفقه في الدين وتعلمه وتعليمه، فإن ذلك يعدل الجهاد؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢]، فالنفير نفيرُ جهادٍ على أصله، فإنه حيث استعمل إنما يفهم منه الجهاد.

- **حكم طلب العلم:**

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله[١]: (طلب العلم الشرعي فرض كفاية إذا قام به من يكفي صار في حق الآخرين سنة، وقد يكون طلب العلم واجبًا على الإنسان عينًا أي فرض عين، وضابطه: أن يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها، أو معاملة يريد القيام بها، فإنه يجب عليه في هذه الحال أن يعرف كيف يتعبد لله بهذه العبادة، وكيف يقوم بهذه المعاملة، وما عدا ذلك من العلم ففرض كفاية).

- **أيهما أفضل الاشتغال بالعلم أم بنوافل العبادات البدنية؟**

قال بدر الدين ابن جماعة[٢]: إن الاشتغال بالعلم لله أفضل من نوافل العبادات البدنية، من صلاة وصيام وتسبيح ودعاء ونحو ذلك، وذلك لما يلي:

- أن نفع العلم يعم صاحبه والناس، والنوافل البدنية مقصورة على صاحبها.
- أن العلم مصحح لغيره من العبادات.
- أن العلم يبقى أثره بعد موت صاحبه، أمَّا غيره من النوافل فينقطع أثره بموت صاحبها.

(١)كتاب العلم ص١٨، مكتبة نور الهدى.

(٢) ينظر: بدر الدين ابن جماعة الكناني، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١٣، دار الكتب العلمية.

- أن في بقاء العلم إحياءَ الشريعة وحفظَ معالم الملة.

لكن لا بدَّ أن يكون لطالب العلم حظٌّ من العبادة، قال الغزالي رحمه الله[1]: العلم أشرف جوهرًا من العبادة مع العمل به، وإلا كان علمه هباء منثورًا؛ إذ العلم بمنزلة الشجرة، والعبادة بمنزلة الثمر، فالشرف للشجرة لكونها الأصل، لكن الانتفاع بثمرتها، فلا بُدَّ للعبد من أن يكون له من كلا الأمرين حظٌّ ونصيب.

ولهذا قال الحسن: اطلبوا العلم طلبًا لا يضر العبادة، واطلبوا العبادة طلبًا لا يضر بالعلم.

- **آداب طالب العلم:**

أولاً: الإخلاص لله تعالى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ لا يَتَعَلَّمُهُ إِلاّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[2] يَعْنِي رِيحَهَا.

ثانيًا: سلامة القلب، قال الله تعالى: ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [الشعراء ٨٨، ٨٩].

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**أَلاَ وإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضغَةً إِذَا صَلحَتْ، صلَحَ الجَسَدُ كُلهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ**»[3].

فالقلب السليم[4]: هو السالم من الآفات والمكروهات كلها، وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله وما يحبه الله، وخشية الله، وخشية ما يباعد منه.

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٤/٤٣٤).

(٢) رواه ابن ماجه في المقدمة (١/ ٩٣)، باب الانتفاع بالعلم والعمل به.

(٣) رواه البخاري (ح٥٢)، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، ومسلم (ح١٥٩٩)، كتاب: المساقاة، باب: أخذ الحلال، وترك الشبهات، وهذا لفظ مسلم.

(٤) ينظر: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم (١/٢١١)، ط٧، ١٤٢٢، مؤسسة الرسالة – بيروت.

فيربي طالب العلم نفسه على تنقية قلبه من الرياء والعجب والكبر والحسد وغيرها من آفات القلوب.

ثالثًا: مجاهدة النفس على اجتناب المعاصي الظاهرة والباطنة، قال الله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام:١٢٠].

فإن زلت به القدم فليبادر إلى التوبة، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٥].

رابعًا: التحلي بمحاسن الأخلاق؛ اقتداءً بالنبي ﷺ الذي مدحه ربه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

خامسًا: الجد والمواظبة والملازمة لطلب العلم، وإليه الإشارة في القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].

سادسًا: تنظيم الوقت وتقسيمه للتعليم والتعلم، قال الخطيب البغدادي[١]: (اعلم أن للحفظ ساعات، ينبغي لمن أراد التحفظ أن يراعيها، وللحفظ أماكن ينبغي للمتحفظ أن يلزمها، فأجود الأوقات: الأسحار، ثم بعدها وقت انتصاف النهار، وبعدها الغدوات دون العشيات، وحفظ الليل أصلح من حفظ النهار).

قيل لبعضهم: بم أدركت العلم؟ فقال: بالمصباح ، والجلوس إلى الصباح.

وقيل لآخر، فقال: بالسفر، والسهر، والبكور في السحر.

سابعًا: تنظيم أكله وشربه، قال ﷺ: «مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أكلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»[٢].

---

(١) أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، الفقيه و المتفقه(٢/٢٠٧)، ط٢/ ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، السعودية.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، (ح٢٣٨٠).من حديث مقدام بن معد يكرب رضي الله عنه.

ثامنًا: العمل بالعلم، ولا يكُن مِمَّن قال الله تعالى فيهِم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة:٥].

قال شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبدالوهاب رحمه الله[١]: (وأما قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، فالمغضوب عليهم هم: العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم، والضالون: العاملون بغير علم؛ فالأول صفة اليهود، والثاني صفة النصارى).

تاسعًا: إكرام العلماء وتعظيم حرماتهم، والحذر من إيذائهم أو ثلبهم أو تنقصهم[٢]:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب:٥٨].

وثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ -، عن رسول الله ﷺ: أن الله عز وجل قال: «من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب»[٣].

وروى الخطيب البغدادي عن الشافعي وأبي حنيفة – رضي الله عنهما – قالا: إن لم تكن الفقهاء أولياء الله فليس لله وليٌّ.

وقال الإمام الحافظ أبو القاسم ابن عساكر – رحمه الله –: اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته، أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، بلاه الله قبل موته بموت القلب ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

عاشرًا: لا بأس أن يريح نفسه وقلبه بالتنزه، والتفرج في المتنزهات، وكان بعض أكابر العلماء يجمع أصحابه في بعض أماكن التنزه في بعض أيام السنة، ويتمازحون بما لا يضرهم في دين ولا عرض[٤].

---

(١) عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم (جمع وترتيب)، الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢٩٧/٤)، ط٦، ١٤١٧هـ.

(٢) ينظر: يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب (٢٤/١)، دار الفكر.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق: باب التواضع، (ح٦٥٠٢).

(٤) ينظر: الحسين بن المنصور بالله القاسم اليمني، آداب العلماء والمتعلمين ص١٣.

(يوضع في ملف الإنجاز)

١- تدبر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام في سورة الكهف، واستنتج منها آداب طالب العلم.

٢- ارجع إلى كتاب حلية طالب العلم، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله، ولخص الفصلين الأوليَن منه (أدب الطالب في نفسه، كيفية الطلب والتلقي).

* * *

الموضوع الثالث

الحقوق الاجتماعية

الحق الأول: حقوق الوالدين

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهِ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: «فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا»[(١)].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ»، قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»[(٢)].

التعريف بالراوي:

١- عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ:[(٣)]

اسمه وكنيته:

عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي، وقيل كان اسمه العاصي فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، ويكنى أبا مُحَمَّد.

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، باب الجهاد بإذن الأبوين، (ح٣٠٠٤)، ومسلم (ح٢٥٤٩) في البر والصلة، باب بر الوالدين، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر، باب رغم أنف، (ح٢٥٥١).

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى (١٩٧/٤)، تاريخ دمشق (٢٣٨/٣١)، سير أعلام النبلاء (٧٩/٣)، الإصابة (١٦٥/٤).

إسلامه ومناقبه:

- أسلم عبد الله بن عمرو قبل أبيه، وهاجر بعد سنة سبع، وشهد بعض المغازي.
- قال الذهبي: الإمام، الحبر، العابد، صاحب رسول الله ﷺ.
- كان من أكثر الصحابة حديثًا.
- استأذن النبي ﷺ في الكتابة عنه في حال الغضب والرضا فأذن له، فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة.

عن مجاهد قال: رأيت عند عبد الله بن عمرو صحيفة فسألته عنها فقال: هذه الصادقة، فيها ما سمعت من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه فيها أحد.

فضله وعلمه:

- عن طلحة بن عبيد الله قال: ألا أخبركم عن رسول الله ﷺ بشيء؟ ألا إني سمعته يقول: **«عمرو بن العاص من صالحي قريش، ونعم أهل البيت: أبو عبد الله، وأم عبد الله، وعبد الله»**(١).
- عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **«تدري مَن معنا في البيت؟ جبريل عليه السلام، وقد سلم عليك»**(٢).
- قال رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا عبد الله بن عمرو لا تكن مثل فلان. كان يقوم الليل فترك قيام الليل»**(٣).
- وفي الصحيحين قصته مع النبيِّ ﷺ في نهيه عن مواظبة قيام الليل وصيام النهار، وأمره بصيام

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/٣٥٤): رواه الترمذي باختصار، ورواه أبو يعلى، وأحمد بنحوه، ورجاله ثقات.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/ ٣٥٤):رواه الطبراني بإسنادين، وأحدهما حسن.

(٣) رواه البخاري ٣ /٣٣١ في التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل، ومسلم (ح١١٥٩) في الصيام، باب النهي عن صوم الدهر.

يوم بعد يوم، وبقراءة القرآن في كل ثلاث، وفي بعض طرقه: أنه لما كبر كان يقول: يا ليتني كنت قَبِلتُ رخصة رسول الله ﷺ.

- عن المغيرة بن حكيم ومجاهد أنهما سمعا أبا هريرة يقول: ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو؛ فإني كنت أعي بقلبي، ويعي بقلبه ويكتب؛ استأذن رسول الله ﷺ فأذن له.
- عن عروة بن الزبير أن عائشة قالت له: يا ابن أختي إني قد أُخبرت أن عبد الله بن عمرو حاجٌّ في عامه هذا فالقَه؛ فإنه قد حفظ عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة.

وفاته:

توفي سنة خمس وستين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، في خلافة يزيد بن معاوية.

٢- أبو هريرة رضي الله عنه:[١]

اسمه وكنيته:

عبد الرحمن بن صخر الدوسي، وقال ابن إسحاق: قال لي بعض أصحابنا عن أبي هريرة: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر، فسماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن، وكنيت أبا هريرة؛ لأني وجدت هِرَّة فحملتها في كُمِّي، فقيل لي أبو هريرة.

وفي صحيح البخاريّ أنَّ النبي ﷺ قال له: «**يا أبا هِـرٍّ**».

إسلامه ومناقبه:

- كان إسلامه في أول سنة سبع، عام خيبر[٢]، وصحب رسول الله ﷺ أربع سنين.
- دعا له النبي ﷺ ولأمه: «**اللهم حبِّب عُبيدك هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة**»[١]. قال رضي الله عنه:

(١) الطبقات الكبرى(٤/٢٤٢)، تاريخ دمشق (٦٧/٢٩٥)، سير أعلام النبلاء (٢/٥٧٨)، الإصابة (٧/٣٤٨).

(٢) وقيل أسلم قبل الهجرة بقبيلته (دوس) بدعوة الطفيل له. كما ورد بالفتح (٨/١٠٢) ثم قدم المدينة ورسول الله خارج نحو خيبر.

فليس يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبني.

- شهد له النبي ﷺ بحرصه على الحديث: أخرج البخاري في صحيحه عنه ﷺ: أنه قال يا رسول الله مَنْ أسعدُ الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: «**لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أولى منك، لما رأيت من حرصك على الحديث. إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال "لا إله إلا الله" خالصًا من قبل نفسه**».
- كان بارًّا بأمه – رضي الله عنهما –: أعطاه النبي ﷺ تمرتين، قال: فأكلت تمرة وخبأت الأخرى. فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة لم رفعت هذه التمرة؟**» فقال: رفعتها لأمي. فقال: «**كلها فإنا سنعطيك لها تمرتين**»(٢).

ولازم أبو هريرة أمه، ولم يحج حتى ماتت؛ لصحبتها.

- قال عنه الذهبي: الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي، اليماني، سيد الحفاظ الأثبات.

فضله وعلمه:

- عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك؟**» قلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله، فنزع نمرة كانت على ظهري، فبسطها بيني وبينه، حتى كأني أنظر إلى النمل يدب عليها، فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه، قال: «**اجمعها، فصُرَّها إليك**» فأصبحت لا أسقط حرفًا مما حدثني(٣).
- أتى رجل زيد بن ثابت، فسأله عن شيء، فقال: عليك بأبي هريرة، فإني بينما أنا وهو وفلان

---

(١) أخرجه مسلم، (ح٢٤٩١) في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ﷺ.

(٢) قال محقق سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٥٩٣): رجاله ثقات خلا والد مُحَمَّد بن هلال فقد وثقه ابن حبان، وروى عنه ابنه مُحَمَّد وخالد بن سعيد بن أبي مريم، ومع ذلك فقد قال الذهبي: لا يعرف.

(٣) قال محقق سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٥٩٤):رجاله ثقات، وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" ١/٣٨١.

في المسجد، خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن ندعو، ونذكر ربنا، فجلس إلينا، فسكتنا، فقال: «عودوا للذي كنتم فيه».

فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، فجعل رسول الله ﷺ يؤمّن، ثم دعا أبو هريرة، فقال: اللهم إني أسألك ما سألك صاحباي هذان، وأسألك علمًا لا يُنسى، فقال النبي ﷺ: «آمين». فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علمًا لا ينسى، قال: «سبقكما الغلام الدوسي»[1].

- عن زياد بن مينا، قال: كان ابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد، وأبو هريرة، وجابر مع أشباه لهم، يفتون بالمدينة، ويحدثون عن رسول الله ﷺ من لدن توفي عثمان إلى أن توفوا.

  قال: وهؤلاء الخمسة إليهم صارت الفتوى.
- قال الذهبي: حمل عن النبي ﷺ علمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، لم يلحق في كثرته، وكان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة.
- **وفاته:**

توفي سنة سبع وخمسين في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، وعمره ثمان وسبعون سنة.

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
الْهِجْرَة	الهجرة لغة: مفارقة بلد إلى غيره. وفي الاصطلاح: الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام.
الْجِهَاد	الجهاد لغة: المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو

(١) قال محقق سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٦١٦): أخرجه الحاكم في "المستدرك" ٣/ ٥٠٨، وصححه، وتعقبه المؤلف (الذهبي). بقوله: حماد بن شعيب ضعيف، قلت (المحقق): لكنه لم ينفرد به، فقد تابعه الفضل بن العلاء، وهو صدوق كما قال المؤلف (الذهبي).

	فعل. وفي الاصطلاح: محاربة الكفار.
رَغِمَ أَنْفُ	لصق أنفه بالرغام، وهو التراب المختلط بالرمل، ومعناه: بلغ الغاية في الذُّل.

الفوائد والأحكام المستنبطة من الحديثين[1]:

١- أجمع العلماء على وجوب بر الوالدين، وأن عقوقهما حرام ومن كبائر الذنوب.

٢- فضل بر الوالدين، وتعظيم حقهما، وكثرة الثواب على برهما، وأنه آكد من الجهاد، وفيه حجة لما قاله العلماء أنه لا يجوز الجهاد إلا بإذنهما.

٣- نص الفقهاء على أن سفر الابن للعلم أو التجارة يَحرُمُ، إذا ترتب عليه ضيعة للوالدَين.

٤- التقييد بالكِبَر؛ لأن الابتلاء بهما حينئذٍ أتمُّ؛ لمزيد حاجتهما وضعفهما، فكان القيام بحقهما حينئذٍ آكد، كما قاما بحق الابن حين حاجته وافتقاره، والإحسان إليهما حال قوتهما مطلوب ضروري، لكن التقييد بالكبر لمزيد التأكيد لكمال الحاجة، وإن كانا غنيين عنه بمالهما، وعن خدمته لهما بمالهما من خادم ونحوه.

٥- دخول الجنة بفضل الله تعالى لمن برَّ والديه أو أحدهما في حياتهما وبعد مماتهما.

نشاط

أ- بيِّن وجه الاستدلال من الحديثين الواردين في موضوع الدرس على الفوائد السابقة.

ب- استنتج فوائد أخرى.

(١) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٦/ ٢٥٨)، (٦٣/٨)، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (٧٦٨/٣)، ط٤، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، بر الوالدين، مطبعة سفير، الرياض.

الفوائد والأحكام المتعلقة بالموضوع[1]:

- من معاني البر:

في اللغة: الخير والفضل والصدق والطاعة والصلاح.

وفي الاصطلاح: يطلق في الأغلب على الإحسان بالقول اللين اللطيف الدال على الرفق والمحبة، وتجنب غليظ القول الموجب للنفرة، واقتران ذلك بالشفقة والعطف والتودد والإحسان بالمال وغيره من الأفعال الصالحات. والأبوان: هما الأب والأم. ويشمل لفظ (الأبوين) الأجداد والجدات.

- اهتم الإسلام بالوالدين اهتمامًا بالغًا، وجعل طاعتهما والبر بهما من أفضل القربات، ونهى عن عقوقهما وشدد في ذلك غاية التشديد، كما ورد في القرآن المجيد في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]، فقد أمر سبحانه بعبادته وتوحيده وجعل بر الوالدين مقرونًا بذلك، والقضاء هنا: بمعنى الأمر والإلزام والوجوب. كما قرن شكرهما بشكره في قوله سبحانه: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤]. فالشكر لله على نعمة الإيمان، وللوالدين على نعمة التربية.

- من الواجب على المسلم بر الوالدين وإن كانا فاسقين أو كافرين، ويجب طاعتهما في غير معصية الله تعالى، فإن كانا كافرين فليصاحبهما في الدنيا معروفًا، ولا يطعهما في كفر ولا في معصية الله تعالى، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

- الأم أولى من الأب بالبر؛ لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى

(١) ينظر: المراجع السابقة.

﴿وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]، ولأن النبي ﷺ جاءه رجل فقال: يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أبوك»(١).

- يكون بر الوالدين بالإحسان إليهما بالقول اللين الدال على الرفق بهما والمحبة لهما، وتجنب غليظ القول الموجب لنفرتهما، وبمناداتهما بأحبِّ الألفاظ إليهما، ويطيعهما في فعل جميع ما يأمرانه به، من واجب أو مندوب، وفي ترك ما لا ضرر عليه في تركه.
- يدخل في بر الوالدين ما جاء في حديث أبي أسيد الساعدي ﷺ قال: بينا نحن جلوسٌ عند رسول الله، إذ جاءه رجُل من بني سَلِمة، فقال: يا رسول الله: هل بَقِيَ من برِّ أبَوَيَّ شَيءٌ أبَرُّهُما بعد موتهما؟ فقال: «نعم، الصلاةُ عليهما، والاستغفار لهما، وإنْفَاذُ عهدهما من بعدهما، وصِلَة الرَّحِمِ التي لا تُوصَلُ إلا بهما، وإكرامُ صديقهما»(٢).
- ومن برِّهما صلة أهل ودهما، ففي الصحيح عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبرَّ البرِّ صلةُ الولد أهلَ وُدِّ أبيه»(٣).
- ومن برِّهما والإحسان إليهما أن لا يقول لهما ما يكون فيه أدنى تبرُّم، يقول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ﴾ [الإسراء:٢٣].
- ومن برِّهما إدخال السرور عليهما؛ لحديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يبايعه على الهجرة، وترك أبويه يبكيان، فقال: «ارجع إليهما وأضحكهما

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة (٧/ ٩١)، (ح٥٩٧١)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به (٤/ ١٩٧٤)، (ح٢٥٤٨).

(٢) أخرجه أبو داود، (ح٥١٤٢) في الأدب، باب بر الوالدين، وأخرجه ابن ماجه (ح٣٦٦٤) في الأدب، باب صل من كان أبوك يصل.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما (٤/ ١٩٧٩) (ح٢٥٥٢).

كما أبكيتهما»[(١)].

- ومن برِّهما أن لا يتعرض لسبهما، ولا يكون سببًا في شتمهما، فعن عبد الله ابن عمرو – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله، هل يشتم الرجل والديه؟! قال: «نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»[(٢)].
- ومن برهما قضاء الدَّين عنهما ؛لحديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: «يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين»[(٣)].
- ومن برهما قضاء الديون الواجبة لله تعالى: من الكفارات، والنذور، وفرض الحج والعمرة، والصوم؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «فدين الله أحق أن يقضى»[(٤)].
- ومن برهما تنفيذ وصيتهما إن كان لهما وصية، الثلث فأقل؛ وإنفاذ الوصية واجب، والإسراع بالتنفيذ: إما واجب أو مستحب، فإن كانت في واجب فللإسراع في إبراء الذمة، وإن كانت في تطوع؛ فللإسراع في الأجر لهما، وينبغي أن تنفذ قبل الدفن.
- ومن برهما الصدقة عنهما؛ لحديث سعد بن عبادة ﷺ أن أمه توفيت، فقال: يا رسول الله! إن أُمي تُوفِّيتْ وأنا غائب عنها، أينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟ قال: «نعم» قال: فإني أشهِدُك أن حائطي المخراف صدقةٌ عليها[(٥)].

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان، (ح٢٥٢٨)، والنسائي، كتاب البيعة، باب البيعة على الهجرة، (ح٤١٧٤)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣/ ١٢٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه (٩٢/٧)، (ح٥٩٧٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (٩٢/١)، (ح٩٠).

(٣)أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين، (ح١٨٨٦).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم، (ح١٩٥٣)، ومسلم، كتاب الصيام، باب قضاء الصوم عن الميت، (ح١١٤٨).

(٥) الحائط الجدار؛ لأنه يحوط ما فيه، والمخراف: هو الحائط من النخل أو البستان المثمر، والمخراف: المثمرة، سماها=

- بر الوالدين يكون في حياتهما وبعد موتهما، فمن فاته الإحسان إلى والديه في حياتهما فقد جعل الله له ذلك بعد موتهما، وذلك بعمل ما يستطيع من الأعمال السابقة.
- من عظم حق الوالدين أن النبي ﷺ قرن عقوقهما بالشرك بالله عز وجل، فعن أبي بكرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» ثلاثًا. قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**» وجلس وكان متكئًا، فقال: «**ألا وقول الزور**» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت(١).
- ولعظم حق الوالدين كان الولد وما ملك لوالده؛ لحديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما –: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إن لي مالاً وولدًا، وإن والدي يجتاحُ مالي؟ قال: «**أنت ومالك لوالدك؛ فإن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم**». وفي لفظٍ لابن ماجه: إن أبي اجتاح مالي، فقال: «**أنت ومالك لأبيك**»(٢).
- ولعظم حقهما أكرم الله من برهما بإجابة دعواته، ومن ذلك حديث الثلاثة الذين انحدرت عليهم صخرة عظيمة، فأغلقت عليهم باب الغار؛ فإن منهم رجلاً كان برًّا بوالديه، فتوسل بذلك العمل الصالح فاستجاب الله دعاءه(٣).

=مخرافًا؛ لما يخترف منها. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/٢٤). والحديث أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب إذا قال: أرضي أو بستاني صدقة عن أمي فهو جائز، وإن لم يُبيِّن لمن ذلك، (ح٢٧٥٦).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور (٢/ ٢٠٤)، (ح٢٦٥٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها (١/٩١)، (ح٨٧).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب البيوع، باب في الرجل يأكل من مال ولده، (ح٣٥٣٠)، وابن ماجه، كتاب التجارات، باب ما للرجل من مال ولده، (ح٢٢٩٢)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٣٨٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئًا لغيره بدون إذنه فرضي (٣/٥٠)، (ح٢٢١٥)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال (٤/ ٢٠٩٩) (ح٢٧٤٣).

- الضابط في طاعة الوالدين، وما يتملكانه من مال الابن ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله[1]–: والذي ينتفع به الأبوان ولا يُضَرُّ هو بطاعتهما فيه قسمان:
  - قسم يضرهما تركه، فهذا لا يستراب في وجوب طاعتهما فيه.
  - وقسم ينتفعان به ولا يضره، فهذا أيضًا يجب طاعتهما فيه.

فأما ما كان يضره طاعتهما فيه لم تجب طاعتهما فيه، لكن إن شق عليه ولم يضره وجب؛ لأن فرائض الله تعالى من الطهارة وأركان الصوم والصلاة تسقط بالضرر، فبر الوالدين لا يتعدى ذلك، وعلى هذا بينا أمر التملك، فإنا جوزنا له أخذ ما لم يضره، فأخذ منافعه كأخذ ماله، وهو معنى قوله: «**أنت ومالك لأبيك**».

(يوضع في ملف الإنجاز)

بر الوالدين على مراتب وشعب، أدناها صلتهما بالإنفاق والرعاية والسؤال والاهتمام، وأما أعلاها فلا حدَّ له، يتنافس فيه الصالحون، ويتبارى فيه المؤمنون، يرسمون صورًا من البر لا يكاد ينتهي حسنها عند حدٍّ؛ إذ هي أخلاق النبوة ومعدن الرسالة، كان الباعث عليها تلك الآيات والأحاديث التي تعظم حق الوالدين وتقرنه بحق الله تعالى، وترتب الأجر العظيم على البر والصلة[2].

أ- مستفيدًا من مصادر التعلم: اجمع عددًا من الآيات والأحاديث الدالة على بر الوالدين، ثم قم بتصنيفها.

ب- اجمع صورًا من بر السلف بالوالدين، مبيِّنًا مصادرها.

---

(١) باختصار من: مُحَمَّد بن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية (٤٦٣/١)، عالم الكتب.

(٢) ينظر: موقع الإسلام سؤال وجواب، http://www.islamqa.com.

الحق الثاني: حقوق الزوجة

عن مُعَاوِيَةَ بن حيدة، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلا تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلا تُقَبِّحْ، وَلا تَهْجُرْ إِلاَّ فِي الْبَيْتِ»(١).

عن عائشة ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خيركُم خيركُم لأهْلِهِ، وأنا خيركُم لأهْلِي»(٢).

عن أبي هريرة ﵁: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لا يَفْرَكْ مؤمن مؤمنة، إن كَرِه منها خُلُقًا، رضي منها آخَرَ»(٣).

التعريف بالراوي:

١- معاوية بن حيدة ﵁:(٤)

معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وفد على النبي ﷺ فأسلم وصحبه وسأله عن أشياء، وروى عنه أحاديث. وقال البخاريُّ: سمع النبيَّ ﷺ.

غزا خراسان، ومات بها.

---

(١) أخرجه أبو داود (ح٢١٤٢)، كتاب النكاح، باب في حق المرأة على زوجها، وقال الألباني في (صحيح أبي داود): حسن صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي (ح٣٨٩٥) في المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، قال الألباني في الصحيحة (ح٢٨٥): إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) أخرجه مسلم (ح١٤٦٩) في الرضاع، باب الوصية بالنساء.

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٥)، يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (١٤١٥/٣)، ط١، ١٤١٢هـ، دار الجيل، بيروت، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١١٩).

٢- أمُّ المؤمنين عائشة ﵂:[١]

اسمها وكنيتها:

عائشة الصِّدِّيقة بنت الإمام الصِّدِّيق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشية، كناها رسول الله ﷺ بابن أختها عبد الله بن الزبير.

من مناقبها ﵂:

- عائشة ممن ولد في الإسلام، ولدت بعد البعثة بأربع أو خمس سنين، وهي أصغر من فاطمة بثماني سنين، وكانت تقول: لم أعقل أبوي إلا وهما يَدِينان الدِّين.
- تزوجها رسول الله ﷺ وكانت بِكرًا، في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي ابنة ست سنين، وأعرس بها وهي ابنة تسع سنين.
- عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«أريتك في المنام ثلاث ليال، جاء بك الملَك في سَرَقة من حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك، فإذا أنت فيه، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه»**[٢].
- ما تزوج بِكرًا سواها، وأحبها حُبًّا شديدًا كان يتظاهر به، بحيث إن عمرو بن العاص – وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجرة – سأل النبي ﷺ: أي الناس أحبُّ إليك يا رسول الله؟ قال: **«عائشة»**.قال: فمن الرجال؟ قال: **«أبوها»**[٣].

قال الذهبي رحمه الله: (وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان – عليه السلام – ليحب إلا طَيِّبًا، وقد قال: **«لو كنت متخذًا خليلاً من هذه الأمة، لاتخذت أبا بكر خليلاً،**

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى (٨/ ٤٦)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥)، الإصابة (٨/٢٣١).

(٢) السرقة بفتح السين والراء والقاف: هي القطعة، والحديث أخرجه البخاري ٧/١٧٥، في مناقب الأنصار: باب تزويج النبي ﷺ عائشة، ومسلم (ح٢٤٣٨) في فضائل الصحابة: باب فضل عائشة.

(٣) أخرجه البخاري ٧/١٩ في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذا خليلا»، ومسلم (ح٢٣٨٤) في فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي بكر.

ولكن أخوة الإسلام أفضل»، فأحب أفضل رجل من أمته، وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ: فهو حَرِيٌّ أن يكون بغيضًا إلى الله ورسوله.

- عن ابن أبي مليكة، قال: قالت عائشة: توفي رسول الله ﷺ في بيتي، وفي يومي وليلتي، وبين سَحْري ونحري، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر، ومعه سواك رطب، فنظر إليه، حتى ظننت أنه يريده، فأخذته، فمضغته، ونفضته، وطيبته، ثم دفعته إليه، فاستنَّ به كأحسن ما رأيته مُستنًّا قط، ثم ذهب يرفعه إلي، فسقطت يده، فأخذت أدعو له بدعاء كان يدعو به له جبريل، وكان هو يدعو به إذا مرض، فلم يدع به في مرضه ذاك، فرفع بصره إلى السماء، وقال: **«الرفيق الأعلى»**، وفاضت نفسه، فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا.

فضلها وعلمها:

- قوله ﷺ لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: **«يا أم سلمة! لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»**[(١)].

قال الذهبي رحمه الله: وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها.

- عن عائشة: أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة[(٢)].
- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام»**[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري ٨٤/٧ في فضائل النبي ﷺ: باب فضل عائشة، وأخرجه مسلم (ح٢٤٤٢) في فضائل الصحابة.

(٢) أخرجه الترمذي (ح٣٨٨٠) في المناقب: باب فضل عائشة رضي الله عنها، وحسنه.

(٣) أخرجه البخاري ٧٣/٧ في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب فضل عائشة، ومسلم (ح٢٤٤٦) في فضائل الصحابة: باب فضل عائشة رضي الله عنها، والترمذي (ح٣٨٨٧).

- عن قبيصة بن ذؤيب قال: كانت عائشة أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ.
- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: ما رأيت أحدًا أعلم بسنن رسول الله ﷺ ولا أفقه في رأي إن احتيج إلى رأيه ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة.
- عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جَرًّا إلى أن ماتت يرحمها الله.

وفاتها:

توفيت سنة ثمان وخمسين، في الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان بعد الوتر، ودفنت بالبقيع، وعمرها: ثلاث وستون سنة، وأشهر.

شرح المفردات[1]:

الكلمة	معناها
وَلا تُقَبِّحْ	لا تسمعها المكروه، ولا تشتمها، بأن تقول: قبحك الله وما أشبهه من الكلام.
لأَهْلِهِ	الأهل يشمل الزوجات والأقارب.
لا يَقْرَكْ	لا يُبْغِض، ويفرك بفتح الياء والراء وإسكان الفاء بينهما.

الفوائد والأحكام المستنبطة من الأحاديث:

١- إيجاب النفقة والكسوة للزوجة، وليس في ذلك حدٌّ معلوم، وإنما هو حسب العرف، وعلى قدر وسع الزوج وغناه.

(١) ينظر: معالم السنن (٣/٢٢١)، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين (٣/١٣١)، ط١٤٢٦هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.

ورد في كتاب الله تعالى ما يدل على هذا المعنى، اذكر الآية، واسم السورة، مبيِّنًا وجه الاستدلال.

.....

.....

٢- نهى ﷺ عن ضرب الوجه نهيًا عامًّا، سواءً كان آدميًّا أو بهيمة.

٣- جواز ضرب الزوجة على غير الوجه ضربًا غير مبرِّح، على وجه التأديب إذا رأى منها ما يكره فيما يجب عليها طاعته فيه، فإن اكتفى بالتهديد ونحوه كان أفضل؛ لما في وقوع ذلك من النفرة المضادة لحسن المعاشرة المطلوبة في الزوجية إلا إذا كان في أمر يتعلق بمعصية الله.

٤- هَجْرُ الزوجات يكون في البيوت وغيرها، والحصر المذكور في الحديث غير مراد، كما فعله ﷺ.

قال ابن حجر[1]: (والحق أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال، فربما كان الهجر في البيت أشق منه في غيره وعكسه، والغالب أن الهجر في غير البيت آلم للنساء لضعف نفوسهن.

واختلف المفسرون في المراد بالهجر: فالجمهور على أنه ترك الدخول عليهن والإقامة عندهن على ظاهر الآية، من الهجران وهو البعد، وظاهره أنه لا يضاجعها، وقيل: يضاجعها ويوليها ظهره، وقيل: يترك جماعها، وقيل: يجامعها ولا يكلمها).

ورد في كتاب الله ما يدل على هذا المعنى، اذكر الآية، واسم السورة، مبيِّنًا وجه الاستدلال.

٥- ينبغي للزوج إكرام الزوجة بما يناسب من موجبات المحبة والألفة ؛ اقتداء برسول الله ﷺ فيكون طيب النفس، حسن العشرة، حسن الصحبة، يتزين ويتجمل ويتطيب لزوجته، يعاشر زوجته باللطف واللين والبشاشة، يحلم إذا غضبت، ويرضيها إن سخطت، يتحمل

(١) فتح الباري (٩/ ٣٠١).

الأذى منها، ويعتني بعلاجها إن مرضت، ويراعي راحتها وفطرتها، ويعينها في خدمة بيتها، ويشاركها في سرورها وحزنها، ويأمرها بفعل الواجبات، وترك المحرمات، يعلمها الدين إن جهلت أو أهملت، ولا يكلفها ما لا تطيق، ولا يحرمها ما تطلب من الممكن المباح، ويحفظ كرامة أهلها ولا يمنعها عنهم. ولا يحرمها حقًا مشروعًا لها، ويرعى حريتها ضمن نطاق الشرع والدين.

ورد في كتاب الله ما يدل على هذا المعنى، اذكر الآية، واسم السورة، مبيّنًا وجه الاستدلال.

.....

.....

٦- من شأن المؤمن أن لا يبغض المؤمنة بغضًا كليًا يحمله على فراقها، بل ينبغي له أن يغفر سيئتها لحسنتها، ويتغاضى عما يكره بما يحبُّ.

والناس في هذا ثلاثة أقسام[١]:

أعلاهم: من لحظ الأخلاق الجميلة والمحاسن، وغض عن المساوئ بالكلية وتناساها.

وأقلهم توفيقًا وإيمانًا وأخلاقًا: من عكس القضية، فأهدر المحاسن مهما كانت، وجعل المساوئ نصب عينيه. وربما مددها وبسطها وفسرها بظنون وتأويلات تجعل القليل كثيرًا.

والقسم الثالث: من لحظ الأمرين، ووازن بينهما، وعامل الزوجة بمقتضى كل واحد منها، وهذا منصف، ولكنه قد حرم الكمال.

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، ص١٢٣، ط١، ١٤٢٢هـ،مكتبة الرشد، الرياض.

أ- وضح كيف تستنتج الفوائد السابقة من أحاديث الدرس.

ب- اذكر فوائد أخرى.

الفوائد والأحكام المتعلقة بالموضوع:

- **من حقوق الزوجة[1]:**

أ- المهر: وهو حق للزوجة على زوجها؛ لقوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤].

ب- توفير المسكن الملائم؛ لقوله تعالى في شأن المعتدات من الطلاق: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [الطلاق: ٦]، فإنه يدل على وجوب إسكان المطلقة أثناء العدة، وإذا كان إسكان المطلقة أثناء العدة واجبًا، كان إسكان الزوجة حال قيام الزوجية واجبًا بطريق الأَولى.

ت- إعفاف الزوجة بالجماع؛ مراعاة لحقها ومصلحتها في النكاح، ودفعًا للفتنة عنها، لعموم قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ث- العدل بين النساء في المبيت والنفقة، لمن كان له أكثر من زوجة؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً...﴾ [النساء: ٣]. وعن أنس ﷺ قال: (كان للنبي ﷺ تسع نسوة، فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع...)[2].

ج- حرمة المصاهرة، فالزوجة تحرم على آباء الزوج وأجداده وأبنائه، وفروع أبنائه وبناته، ويحرم على الزوج أمهات الزوجة وجداتها وبناتها، وبنات آبائها وبناتها، وأن يجمع بينها وبين

---

(١) ينظر: الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة ص٣٠٤، مجموعة من المؤلفين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط ١٤٢٤هـ، الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٠٤/١)، (٢٧٤/٦)، (٦٣/٢٤).

(٢) أخرجه مسلم، (ح١٤٦٢) في الرضاع، باب القسمة بين الزوجات.

أختها أو عمتها أو خالتها.

ح- ثبوت التوارث بين الزوجين بمجرد إتمام العقد وإن لم يحصل الدخول.

خ- ثبوت نسب الولد من صاحب الفراش.

- **علاج النشوز**[1]:

لقد عني الإسلام عناية فائقة بهذه الرابطة الكريمة بين الزوجين، من المعاشرة بالمعروف، ومن الأمر بالصبر والاحتمال.

فإذا طرأ عليها ما يعكِّر صفوها، فإن الإسلام أرشد إلى علاج ذلك، باتخاذ أمور يتدرج فيها المصلح، حتى ينتهي إلى النتيجة:

أولًا: الوعظ والإرشاد، فبعض النساء يؤثر فيهن هذا اللون من التأديب؛ قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤].

ثانيًا: الإعراض عنها في الفراش، وهجرها، وقد ينتج هذا النوع من العلاج نتائج طيبة، فالهجر في المضجع علاج نفسي بالغ، يفوت عليها السرور والمتعة التي هي عندها من أصعب الأمور، قال تعالى: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤].

ثالثًا: الضرب غير المبرِّح؛ قال تعالى: ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤] والضرب دواء لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة، والحالات الصعبة.

رابعًا: إذا تعذر نجاح هذه الوسائل، وأصرت على نشوزها وترفعها وسوء عشرتها، فإن الحاجة تدعو إلى رأب الصدع بحَكَمٍ من أهله وحَكَمٍ من أهلها ﴿إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥].

خامسًا: إذا لم يحصل الجمع بين الزوجين، وتعذر التوفيق بينهما، فالمذهب: أن الزوج لا

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن البسام، توضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلوُغ المرَام (٣٦٣/٥)، مكتَبة الأسدي، مكّة المكرّمة، ط٥، ١٤٢٣ هـ.

يجبر على الفراق. والقول الثاني: أنه يجبر على خلعها، أو فسخها، أو طلاقها، بعوض أو بدونه، وممن اختار هذا القول شيخ الإسلام، وابن القيم، وابن مفلح، ونقله عن بعض قضاة الحنابلة، وكان الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ يوجه قضاة المملكة العربية السعودية إلى الأخذ به عند الحاجة، لقصة ثابت بن قيس[١]، ولحديث: «لا ضرر، ولا ضرار»[٢].

- **صور من حسن العشرة في السيرة النبوية، وحياة السلف[٣]:**

أ. مخاطبة النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها بأحب الأسماء إليها، فيصغر اسمها أو يرخمه من باب التلطف والدلال، فيقول: «يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام»[٤].

ب. قول الرسول ﷺ: «وإنك لن تنفقَ نفقةً تبتغي بها وجهَ اللَّه إلّا أُجِرْتَ بها، حتَّى اللقمة ترفعُها إلى في امرأتِكَ»[٥] فكم تصنع هذه اللقمة في كسب قلب الزوجة، وهي أيضًا صدقة يؤجر عليها الرجل، وهذا أمر يسير وسهل لمن أراد أن يحيا حياة إسلامية عظيمة جميلة.

ج. سئلت عائشة رضي الله عنها: بأيِّ شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: (بالسواك)[٦] مع

---

(١) أخرجه البخاري (٩/٣٥٢) في الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه، والقصة كما رواها عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –: قال: إنَّ امرأةَ ثابتِ بن قيس بنِ شَماسٍ أَتَتْ رسولَ الله ﷺ، فقالت له: ما أعْتِبُ على ثابتٍ في خُلُقٍ، ولا دِينٍ، ولكني أكْرَهُ الكُفْرَ في الإسلام – قال أبو عبدِ الله البخاري: تَعني تَبغُضُهُ – قال رسولُ الله ﷺ: «أَتَرُدِّينَ عليه حَدِيقَتَهُ؟» قالت: نعم، قال له رسولُ الله ﷺ: «اقْبَل الحديقةَ، وطَلِّقها تَطْلِيقَة».

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٨، وقال: حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح٧٣٩٣).

(٣) ينظر: التفسير الموضوعي (٢) ص ١٥٨، من مناهج جامعة المدينة العالمية.

(٤) رواه البخاري ٧/٨٣ في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة، ومسلم (ح٢٤٤٧) في فضائل الصحابة، باب فضائل عائشة رضي الله عنها.

(٥) أخرجه البخاري ٥/٣٦٣، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خيرٌ، ومسلم ٣/١٢٥٠، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث.

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب السواك، (ح٢٥٣).

أنه صلوات الله وسلامه عليه أطيب الناس فَمًا، وأزكاهم نَفَسًا.

د. كان ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – يقول: (إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي، وما أحب أن أستنظف[1] كل حقي الذي لي عليها، فتستوجب حقها الذي لها علي؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]).

هـ. عن عمر بن الخطاب ﷺ: (أن رجلًا دخل عليه أشعث أغبر، ومع الرجل امرأته وهي تقول: "لا أنا ولا هذا؛ لأنها لا تريده، تنفر من زوجها على هذا النحو... فأرسل الزوج فاغتسل، وأخذ من شعر رأسه وقلم أظافره، فلما حضر أمره أن يتقدم مِن زوجته فنفرت منه؛ لأنها لم تعرفه ثم عرفته، فقبلت به ورجعت عن دعواها، فقال عمر: هكذا فاصنعوا لهن، فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن، كما تحبون أن يتزينَّ لكم).

و. قال يحيى بن عبد الرحمن الحنظلي: "أتيت مُحَمَّد بن الحنفية، فخرج إليَّ في ملحفة حمراء، ولحيته تقطر من الغالية – والغالية هي خليط من الطيب، فالخليط أفضل الطيب – يقول يحيى: فقلت له: ما هذا؟ قال مُحَمَّد: إن هذه الملحفة ألقتها عليَّ امرأتي، ودهنتني بالطيب، وإنهن يشتهين منا ما نشتهيه منهن".

(يوضع في ملف الإنجاز)

١- بالرجوع إلى مصادر التعلم، اجمع صورًا أخرى تدل على حسن العشرة الزوجية من السيرة النبوية وحياة السلف الصالح.

٢- دل موضوع هذا الدرس وما تضمنه من نصوص الوحيين على تكريم الإسلام للمرأة، كيف تستنتج هذا من الدرس؟ وما ردك على الذين ينادون برفع الولاية عن المرأة؟

(١) استنظفت الشيء: إذا أخذته كله.

الحق الثالث: حقوق الزوج

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وحصَّنت فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا، دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ»[1].

شرح المفردات[2]:

الكلمة	معناها
خَمْسَهَا	الصلوات الخمس المفروضة
شَهْرَهَا	شهر رمضان
حصَّنت	عفَّت نفسها، ومنعتها عن الفواحش
بَعْلَهَا	زوجها

الفوائد والأحكام المستنبطة من الحديث:

١- مِنْ عظم حق الزوج أن قرن الإسلام طاعته بطاعة الله وإقامة الفرائض الدينية.

٢- طاعة الزوج من الأعمال الموجبة للجنَّة، وعصيانه من الأعمال الموجبة لدخول النار.

٣- أجر طاعة المرأة زوجها - بعد أدائها فرائض الله - لا يكاد يَعدِلُه عمل آخر.

٤- بشارة المرأة المطيعة لزوجها في غير معصية الله تعالى.

---

(١) أخرجه ابن حبان (ح١٢٩٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، حديث (ح٦٦١).

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/٢١٢٥).

أ- كيف تستنتج الفوائد السابقة من الحديث الوارد في موضوع الدرس؟

ب- اذكر فوائد أخرى.

الفوائد والأحكام المتعلقة بالموضوع:

١- من حقوق الزوج على زوجته:

١. حفظ سره وعدم إفشائه لأحد.

٢. أن تتزين له بالملبس والطيب، وأن تحسن هيئتها وغير ذلك، مما يرغبه فيها ويدعوه إليها.

٣. تمكينه من نفسها إذا دعاها إلى فراشه، ما لم يكن هناك مانع شرعي.

٤. لا يحل لها أن تصوم صوم تطوع وزوجها حاضر، إلا بإذنه وموافقته، والإذن من الزوج لا يشترط فيه التصريح، بل إذا علمت من قرائن الحال ما يدل على الرضا بذلك، فإنه يكفي، فإن الإذن العرفي كالإذن اللفظي.

٥. الحفاظ على النسب، وحقه في نسبة الولد إليه.

٦. المحافظة على بيته وماله وأولاده وحسن تربيتهم.

٧. أن تقوم بخدمته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[١]: (وتنازع العلماء: هل عليها أن تخدمه في مثل فراش المنزل ومناولة الطعام والشراب والخبز والطحن والطعام لمماليكه وبهائمه: مثل علف دابته ونحو ذلك؟ فمنهم من قال: لا تجب الخدمة. وهذا القول ضعيف كضعف قول من قال: لا تجب عليه العشرة والوطء؛ فإن هذا ليس معاشرة له بالمعروف؛ بل الصاحب في السفر الذي هو نظير الإنسان وصاحبه في المسكن إن لم يعاونه على مصلحة لم يكن قد عاشره بالمعروف. وقيل - وهو الصواب - وجوب الخدمة؛ فإن الزوج سيدها في كتاب الله؛ وهي عانية عنده بسنة رسول الله ﷺ، وعلى العاني والعبد الخدمة؛ ولأن ذلك

(١) مجموع الفتاوى (٣٤/٩٠).

هو المعروف. ثم مِنْ هؤلاء مَنْ قال: تجب الخدمة اليسيرة. ومنهم من قال: تجب الخدمة بالمعروف، وهذا هو الصواب).

٨. عدم الإذن لمن يكره الزوج دخوله.

٩. عدم الخروج من البيت إلا بإذن الزوج، ويجب على المرأة في حال الخروج التزام الستر الشرعي، فلا تظهر شيئًا من جسدها؛ لأن في كشف شيء مما أوجب الله ستره تعريضًا للفتنة والتطلع إليها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

١٠. السفر والانتقال بها من بلد إلى بلد.

١١. ينبغي أن يكون بين الزوجين عشرة حسنة، ومعاملة طيبة، فكل منهما يعاشر صاحبه بالإحسان والمعروف؛ لتدوم الصحبة، وتستمر العشرة.

١٢. تأديبها عند النشوز والخروج عن طاعته.

١٣. العدة، فإذا انتهت الزوجية، وجب على المرأة شرعًا ما يسمى بالعدة، وعدة الطلاق ثلاث حيضات، وعدة الحامل بوضع الحمل، وعدة الوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام، وذلك تقديرًا لنعمة الزواج، وإظهارًا للأسى والحزن على الفراق، وللتعرف على براءة الرحم من الولد، حتى لا تختلط الأنساب.

١٤. الرجعة، وهي لا تتوقف على قبول المرأة، لذلك لا تشترط الشهادة لصحتها؛ لأن الزوج قد استعمل خالص حقه، والحق إذا لم يحتج إلى قبول أو ولي، فلا تكون الشهادة شرطًا في صحته.

٢- صور من حسن عشرة نساء السلف لأزواجهن:

- كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها أثنى فأحسن الثناء، ويقول: «**قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله**

أولادها وحرمني أولاد الناس»[(١)].

- عن عائشة ﵂: قالت: (كانَ يكونُ عليَّ الصومُ مِنْ رمضانَ، فما أستطيعُ أن أقضيَ إلا في شعبانَ، وذلك لمكانِ رسولِ الله ﷺ)[(٢)].
- قال علي بن أبي طالب عن زوجته فاطمةَ بنت رسولِ الله ﷺ: (إنها جَرَّتْ بالرَّحا، حتى أَثَّرت في يدها، واستقتْ بالقِرْبة حتى أَثَّرَت في نَحْرِها، وَكَنَسَتِ البيتَ حتى اغبرَّت ثيابُها، فأتى النبيَّ ﷺ خَدَمٌ، فقلتُ: لو أتيتِ أباكِ فسألتِه خادمًا؟ فأتته فوجدتْ عندهُ حُدَّاثًا، فرجعت، فأتاها من الغَدِ، فقال: ما كان حاجتُكِ؟ فسكتت، فقلتُ: أنا أُحَدِّثُكَ يا رسولَ الله: جَرَّت بالرَّحا حتى أَثَّرَتْ في يَدِها، وحَمَلَت بالقِربة حتى أَثَّرتْ في نَحرها، فلمَّا أن جاءَ الخَدمُ، أمرتُها أن تأْتِيَكَ، فتَستَحْدِمَكَ خادمًا، يَقيها حَرَّ ما هي فيهِ، قال: اتَّقي الله يا فاطمةُ، وأَدِّي فريضةَ ربِّكِ، واعملي عَمَلَ أهلِكِ، وإذا أَخَذْتِ مَضجعكِ فَسَبِّحي ثلاثًا وثلاثين، واحمَدي ثلاثًا وثلاثين، وكَبِّري أربعًا وثلاثين، فتلك مئة، فهي خَير لَكِ من خادم، قالت: رَضِيتُ عن الله وعن رسوله)[(٣)].

---

(١) قال في الهيثمي في المجمع (رواه أحمد، وإسناده حسن).

(٢) أخرجه البخاري (١٦٦/٤) في الصوم، باب متى يقضي قضاء رمضان، ومسلم (ح١١٤٦) في الصيام، باب قضاء رمضان في شعبان.

(٣) رواه البخاري في النفقات، باب عمل المرأة في بيت زوجها، ومسلم (ح٢٧٢٧) في الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم.

(يوضع في ملف الإنجاز)

أ- مستفيدًا من مصادر التعلم، اذكر نصوصًا أخرى من الكتاب والسنة تدل على حق الزوج.

ب- يستخدم بعض الأزواج هذه النصوص الشرعية للتسلط على زوجته، كيف توجهه؟ دعم نصحك له بالأدلة الشرعية.

ت- تدبر قول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤] وبيّن مفهوم القوامة.

* * *

الحق الرابع: حقوق الأولاد

عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما –: قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مُرُوا أولادَكم بالصلاة وهم أَبناءُ سبع، واضربوهم عليها وهم أبناءُ عشْر، وفرِّقُوا بينهم في المضاجع»[(١)].

وعَنْه – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا، أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»[(٢)].

شرح المفردات[(٣)]:

الكلمة	معناها
أولادَكم	يشمل الذكور والإناث
المضاجع	المراقد
يَقُوتُ	ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام.

الفوائد والأحكام المستنبطة من الحديثين:

١- الأمر في قوله ﷺ: «مروا» للأولياء؛ لأن الصبي غير مكلف، قال ابن حجر رحمه الله تعالى: (الأولاد ليسوا بمكلفين، فلا يتجه عليهم الوجوب، وإنما الطلب متوجه على أوليائهم

(١) أخرجه أبو داود، (ح٤٩٥، ٤٩٦) في الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، قال محقق جامع الأصول (١٨٧/٥): وإسناده حسن.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، (ح١٦٩٢)، وقد رواه مسلم بلفظ: «كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمّن يملِك قوته» (ح٩٩٦) من كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك.

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥١٢/٢). دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١٣٢/٣).

أن يعلموهم ذلك، فهو مطلوب من الأولاد بهذه الطريق)[١].

فيأمرون أولادهم بالصلاة، وما يتعلق بها من الشروط، كالطهارة من الحدث، واجتناب النجاسة، ونحوهما.

٢- التدرج في التربية والرفق في تربية الأولاد، فالنبي ﷺ جعل فترة التدريب على الصلاة ثلاث سنوات، من بلوغ الطفل تمام السابعة، حتى نهاية العاشرة، كل هذه الفترة حتى ينشأ الطفل عليها ويعتادها، فيؤدي العبادة محبًّا لها، مستشعرًا عِظم حقِّ الله فيها، ولذا فينبغي على الأب خلال هذه الفترة ترغيب الأولاد ببذل ما يناسب من الجوائز ونحوها؛ لتنشيطهم وتوجيههم إلى الخير، واجتناب العنف القولي والفعلي؛ اقتداء بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه في لطفه في التربية والتوجيه، فمن ذلك توجيهه لعمر بن أبي سلمة عندما رآه يأكل وتطيش يده في الصحفة: «يا غُلام سمِّ الله، وكُلْ بِيَمينكَ، وكُلْ مِمَّا يَلِيْكَ»[٢].

٣- تأديب الأولاد حين يصدر منهم ما يستحق التأديب، كالتكاسل عن الصلاة بعد تمام العاشرة، فيؤدبهم ولو بالضرب، إلا أنه يشترط في الضرب ما يلي:

أ- ألا يقدم عليه حتى يستنفد وسائل الترغيب والترهيب في التأديب، فالنبي ﷺ لم يأمر به إلا بعد ثلاث سنوات من التربية والتهذيب.

ب- أن يتقي الوجه ؛لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ»[٣].

ت- ألا يكون مُبرِّحًا، والضرب المبرّح: هو الضرب الشديد الشاق؛ لأن المقصود التهذيب،

---

(١) فتح الباري (٩/٣٤٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (ح٥٣٧٦)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (ح٢٠٢٢).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن ضرب الوجه، (ح٢٦١٢).

لا الإيلام والتعذيب، ولذا فينبغي ألا يكون الضرب حال الغضب.

٤- قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله[١]:

(الحديث عام، يعم البنين والبنات، والتفريق يكون بجعل كل واحد من البنين، وكل واحدة من البنات في فراش مستقل، ولو كانوا في غرفة واحدة؛ لأن وجود كل واحد مع الآخر في فراش واحد قد يكون وسيلة لوقوع الفاحشة).

٥- النفقة على الأهل والأولاد، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ على مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ على أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الذي أَنْفَقْتَهُ على أَهْلِكَ**»[٢].

٦- عظم إثم مَنْ منع نفقة زوجته أو ولده، أو غيرهم ممن تلزمه نفقتهم.

استنتج فوائد أخرى:

.....

.....

.....

الفوائد والأحكام المتعلقة بالموضوع:

من حقوق الأولاد:

١- العناية بتربيتهم، ويشمل ذلك ما يلي:

- التربية الإيمانية: فيبدأ بتربيتهم على العقيدة الصحيحة الخالية من الشرك والبدع، ثم بالعبادات لاسيما الصلاة، ويغرس الخشوع لله في قلوبهم، والتقوى، والمراقبة لله تعالى في

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٢٥/٣٥٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك (ح٩٩٥).

السر والعلن. فهذا توجيه النبي ﷺ لعبد الله بن عباس – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –: «**يا غُلَامُ إني أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ الله، وإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لو اجْتَمَعَتْ على أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لم يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله لك، وَلَوِ اجْتَمَعُوا على أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لم يَضُرُّوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**»[(١)]. هذا التوجيه الكريم من المصطفى ﷺ ليس توجيهًا إلى اعتزال الحياة، ولكنه تثبيت الإيمان الراسخ في قلب عبد الله بن عباس حتى لا يفسده فقر أو حرمان، أو يطغيه ثراء أو متاع، أو يحول بينه وبين عقيدته عَرَضٌ أو جاه.

- التربية العلمية، وليكن أول ما يعتني به تعليمه القرآن الكريم، يقول ابن خُلدون رحمه الله[(٢)]: (اعلم أنَّ تعليم الولدان للقرآن شعار الدِّين، أخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث. وصار القرآن أصل التَّعليم الّذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات، وسبب ذلك أنَّ التَّعليم في الصِّغر أشدُّ رسوخًا وهو أصل لما بعده؛ لأنَّ السَّابق الأوَّل للقلوب كالأساس للملكات).
- التربية الخلقية، فيربيهم على مكارم الأخلاق من الصدق والعفاف والكلمة الطيبة وجميع الأخلاق الفاضلة، واجتناب مساوئ الأخلاق مما يضادها من الكذب وغيره من الأخلاق الرذيلة.

٢– ومن حقوق الأولاد:

أ– اختيار الاسم الذي لا محذور فيه شرعًا، وتسمية الولد باسم حسن، كعبد الله وعبدالرحمن؛

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة (ح٢٥١٦)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ٦٠٩، ٦١٠ (ح٢٥١٦).

(٢) مُحَمَّد بن عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط٢، ١٤٠٨هـ، دار الفكر، بيروت.

لحديث ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أحبَّ أسمائكم إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن»[(١)].

ب- العقيقة: والعقيقة في الأصل[(٢)] من العَقِّ، وهو الشق والقطع، وسمي الشعر الذي يخرج به المولود من بطن أمه عقيقة، لأنه يُحْلَق عنه. وقيل للذبيحة التي تُذبح عنه: عقيقة؛ لأنه يشقُّ حلقها بسببه.

والعقيقة شرعًا: الشاة التي تذبح عن المولود. وهي سنة مؤكدة، عن الذكر شاتان، وعن الأنثى شاة؛ لحديث عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال: «عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة»[(٣)].

ج- الختان، فعن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «الفطرةُ خمسٌ: الْخِتَانُ وَالاِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ»[(٤)].

د- الرضاع، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

هـ- وجوب العدل بين الأولاد، وتحريم تفضيل بعضهم على بعض، أو تخصيص بعضهم دون بعض؛ جاء بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي بابنه النعمان إلى النبي ﷺ؛ ليشهده على أنه نحله غلامًا، فقال له النبي ﷺ: «أكُلَّ ولدك نحلته غلامًا مثل هذا؟» فقال: لا، فقال

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، (ح٢١٣٢).

(٢) جامع الأصول (٤٩٨/٧).

(٣) أخرجه أحمد (٣٠/٤٠)، والترمذي، كتاب الأضاحي، باب ما جاء في العقيقة، (ح١٥١٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، (٢/ ١٦٤). و(مكافئتان) أي: متساويتان في السن، بمعنى أن لا ينزل سنهما عن سنِّ أدنى ما يجزئ في الأضحية.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار (ح٥٨٩١)، ومسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة (ح٢٥٧).

النبي ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، فرجع والده، ورد تلك النِّحلة ولم يمضها»[(١)].

هذا ما لم يكن التخصيص أو التفضيل لمسوغ شرعي يدعو إلى ذلك، فإن كان ثم مسوغ فلا بأس، كأن يكون أحد الأولاد فقيرًا، والباقون أغنياء، أو يكون ذا عاهة، لا يعمل معها، أو يكون متفرغًا لطلب العلم، والباقون منشغلون بالدنيا، ونحو ذلك، فهذا يجوز فيه التخصيص، فقد فضَّل أبو بكرٍ عائشةَ بجذاذ عشرين وَسْقًا، نحلها إياها دون سائر أولاده، وفضَّل عمر ابنه عاصمًا بشيء أعطاه، وفضَّل عبد الرحمن بن عوف ولدَ أم كلثوم، وكان هذا على علم من الصحابة فلم ينكروا، فكان إجماعًا، وهم لم يفضلوهم إلا لمعنى رأوه، وإنما الذي لا يجوز التفضيل أو التخصيص به إذا كان على سبيل الأثرة فقط[(٢)].

ويندرج تحت هذه المسألة ما يلي:

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[(٣)]: (والآثار تدل على وجوب التعديل بينهم في غير التمليك أيضًا، وهو في ماله ومنفعته التي ملكهم والذي أباحهم كالمسكن والطعام، ثم هنا نوعان:
  - نوع يحتاجون إليه من النفقة في الصحة والمرض ونحو ذلك، فتعديله فيه أن يعطي كل واحد ما يحتاج إليه، ولا فرق بين محتاج قليل أو كثير.
  - ونوع تشترك حاجتهم إليه من عطية أو نفقة أو تزويج، فهذا لا ريب في تحريم التفاضل فيه.

---

(١) رواه البخاري ٥/١٥٥ في الهبة، باب الهبة للولد إذا أعطى بعض ولده شيئًا لم يجز حتى يعدل بينهم، ومسلم (ح١٦٢٣) في الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، و(النِّحْلَةُ): العَطِيَّةُ والهِبَةُ، نحلته أنحَلُه نُحلاً، بالضم: إذا أعطيتَه.

(٢) ينظر: توضيح الأحكام (٥/١١٣).

(٣) الفتاوى الكبرى (٥/٤٣٦)، ط١، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية.

- وينشأ من بينهما نوع ثالث، وهو أن ينفرد أحدهما بحاجة غير معتادة، مثل: أن يقضي عن أحدهما دينًا وجب عليه من أرش جناية، أو يعطي عنه المهر، أو يعطيه نفقة الزوجة، ونحو ذلك، ففي وجوب إعطاء الآخر مثل ذلك نظر).

- ظاهر الحديث التسوية بين الذكر والأنثى، «أكل ولدك نحلته غلاما مثل هذا؟» وهو قول الجمهور ومنهم الأئمة الثلاثة، ورواية عن الإمام أحمد.

- والمشهور من مذهب أحمد أن يقسمه بينهم على حسب ميراثهم، للذكر مثل حظ الأنثيين، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، والشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ عبد العزيز ابن باز رحمهم الله تعالى[1].

- قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: الابن في عمل والده له حال عالية، وهي: أن يسعى في خدمة والده، والقيام بأعماله، يرجو ثواب الله تعالى، والبر بوالده وإخوانه، وله حالة أخرى لا حرج عليه فيها هي: أن يعقد مع والده عقد إجارة، فهذا يكون مثل الأجير.

وقال الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم: أما إذا كان ابنه يعمل معه فيجعل له أجرة مقابل عمله، فلا أرى بأسًا، وليس هذا من باب التخصيص بل هو إجارة[2].

و- الدعاء لهم: وكان هذا هو دأب الأنبياء والصالحين، وهو أنجع وسيلة للإعانة على تربية الأولاد، فالتوفيق والهداية إنما هي بيد الله عز وجل، والله تعالى وعد من دعاه بالإجابة ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

ومن دعاء الأنبياء والصالحين لأولادهم:

- دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ

(١) توضيح الأحكام (٥/١١٥).

(٢) المرجع السابق.

ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٠، ٤١].

- زكريا عليه السلام: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

٣- استشعار عظم المسؤولية في وقاية أولاده من كل شيء من شأنه أن يقربهم من النار، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

٤- استشعار عظم الأجر في حسن تربية الأولاد، والانتفاع بهم في الحياة الدنيا، وبعد الممات، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذَا مَاتَ الإنسانُ انْقَطعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثلاثةٍ: إلا من صَدَقَةٍ جَارِيةٍ، أو عِلمٍ يُنْتَفعُ به، أو ولدٍ صالِحٍ يَدعُو لهُ»(١).

٥- فضل تربية البنات والإحسان إليهن ثابت في الأحاديث الصحيحة، منها ما رواه أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من ابتُلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهنَّ كنَّ له سِتْرًا من النار»(٢).

٦- نماذج من تربية الأنبياء والصالحين لأولادهم:

- يعقوب عليه السلام: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢].
- لقمان عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي

(١) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (ح١٦٣١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، والقليل من الصدقة، (ح١٤١٨)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب الإحسان إلى البنات، (ح٢٦٢٩).

السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٦ – ١٩].

- نبيّنا صلوات الله وسلامه عليه: «اتَّقي الله يا فاطمةُ، وأَدِّي فريضةَ ربِّكِ، واعملي عَمَلَ أهلِكِ، وإذا أَخَذْتِ مَضجعكِ فَسَبِّحي ثلاثًا وثلاثين، واحمَدي ثلاثًا وثلاثين، وكَبِّري أربعًا وثلاثين، فتلك مئة، فهي خَيرٌ لَكِ من خادم»[1].

(يوضع في ملف الإنجاز)

إن من أبرز وسائل تربيتهم تعلم مهارات الاتصال الفعال، بلغاته اللفظية والجسدية والتعبيرية.

وللدكتور خالد بن سعود الحليبي كتاب بعنوان (مهارات التواصل مع الأولاد، كي تكسب ولدك؟).

وقد حاول هذا الكتاب تيسير مهارات التواصل للآباء والأمهات؛ ليكون دليلاً لهم على طريق التربية الطويل.

اقرأ هذا الكتاب، ولخص أبرز ما جاء فيه.

* * *

(١) تقدم تخريجه.

الحق الخامس: صلة الرحم

عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ: أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال: أخبرني بعمل يُدْخِلُني الجَنَّةَ، ويباعدني من النار، فقال النبيُّ ﷺ: «**تعبدُ الله لا تُشْرك به شيئًا، وتقيمُ الصلاةَ، وتُؤتي الزكاةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ**»(١).

وعن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الرَّحِمُ مُعلَّقة بالعرشِ، تقولُ: من وَصَلَني وَصَلَهُ اللهُ، ومن قطعني قَطَعَهُ الله**»(٢).

التعريف بالراوي:

أبو أيوب الأنصاري ﷺ(٣):

اسمه وكنيته:

اسمه: خالد بن زيد بن كليب ابن النجار الخزرجي، اشتهر بكنيته.

إسلامه ومناقبه:

- أسلم أبو أيوب قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وشهد العقبة الثانية، وبدرًا، والمشاهد كلها.
- أحد سادات الصحابة ﷺ ولو لم يكن له من المناقب سوى أن خصه النبي ﷺ بالنزول عليه في بني النجار، إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة، وبنى المسجد الشريف لكفاه.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب، باب فضل صلة الرحم، ومسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب، باب من وصلها وصله الله، ومسلم (ح٢٥٥٥) في البر، باب صلة الرحم وتحريم قطعيتها.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٠٢/٢)، الإصابة (١٩٩/٢)، الطبقات الكبرى (٣٦٨/٣)، تاريخ دمشق (٣٣/١٦).

- لزم أبو أيُّوب الجهاد بعد النبيِّ ﷺ إلى أن توفي في غزاة القسطنطينية.
- استخلفه عليٌّ على المدينة لما خرج إلى العراق، ثم لحق به بعد، وشهد معه قتال الخوارج.

فضله وعلمه:

- من النصوص العامَّة التي تدل على فضله:
  - قول رسول الله ﷺ: «**لعل الله اطَّلعَ على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرتُ لكم**»(١).
  - قول رسول الله ﷺ: «**الأنصارُ، ومُزينةُ، وجهينةُ، وأشْجَعُ، وغِفَارُ ومن كان من بني عبد الله: مَوَالِيَّ دونَ الناس، واللهُ ورسولُه مَولاَهم**»(٢).
  - قول الله تعالى: ﴿**لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [الفتح: ١٨].
  - قول رسول الله ﷺ: «**لا يدخل النارَ أحد ممن بايع تحت الشجرة**»(٣).

وفاته:

توفي أبو أيوب رضي الله عنه في العام الذي غزا فيه يزيد بن معاوية القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية بن أبي سفيان سنة اثنتين وخمسين، وصلى عليه يزيد بن معاوية، ودفن بأصل حصن القسطنطينية.

---

(١) رواه البخاري ٧/٤٠٠ في المغازي، باب فتح مكة، ومسلم (ح٢٤٩٤) في فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم.

(٢) أخرجه مسلم (ح٢٥١٩) في فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة.

(٣) رواه مسلم (ح٢٤٩٦) في فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان.

شرح المفردات[1]:

الكلمة	معناها
تعبدُ الله	توحِّده
لا تُشْرك به شيئًا	لا شركًا أصغر ولا شركًا أكبر.
تقيمُ الصلاةَ	إقامة الصلاة: إدامتها، والمحافظة عليها، وإتمامها على وجهها، بالإتيان بها مستوفية لأركانها وشرائطها وسننها.
تُؤتِي الزكاةَ	تؤدي ما أوجب الله عليك من الزكاة في مالك إلى مستحقه.
الرَّحِمَ	الرَّحم لغة: مشتقة من الرحمة التي تدلُّ على الرِّقَّة والعطف والرَّأفة، وقد سمِّيت رحم الأنثى رحمًا من هذا؛ لأنَّه يخرج منها ما يرحم ويرقُّ له، وهو الولد. و المراد بالرحم هنا: القرابة من جهة الأب أو من جهة الأم.
العرش	في اللغة: سرير الملك. أما عرش الرحمن ﷻ فهو: سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقُبَّة على العالَم، وهو سقف المخلوقات.
قطعني	القطيعة[2]: الهجران والصَّدُّ، من القطع، وهو: ترك البرِّ والإحسان إلى الأهل والأقارب، وهي ضدُّ صلة الرحم.

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم (١/١٧٣)، فتح الباري (٣/٢٦٥)، شرح رياض الصالحين (٣/٢٠٢)، أحمد بن إسماعيل الكوراني، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (٣/٤٠١)، ط١، ١٤٢٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) ينظر: المبارك بن مُحَمَّد ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر(٤/٨٢)، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ.

الفوائد والأحكام المستنبطة من الحديثين[1]:

١- شدة رغبة الصحابة في الجنة، وحرصهم على ما يكون سببًا في دخولها.

٢- عِظَمُ قدر التوحيد، وأنه أساس الأعمال كلها.

٣- بيان فرضية الصلاة والزكاة، وعظم فضلهما.

٤- وجوب صلة الرحم، وأنها من أسباب دخول الجنة، وأن قطعها من كبائر الذنوب المانعة من دخولها، وصلة الرحم تكون بالإحسان للأقارب بما تيسر، من إنفاق أو سلام أو زيارة أو غير ذلك.

٥- تعظيم شأن الرحم، ووعد من وصلها بوصل الله، ووعيد من قطعها بقطعه.

أ- كيف تستنتج هذه الفوائد من الحديثين الواردين في موضوع الدرس؟

ب- استنتج فوائد أخرى.

.....

.....

.....

الفوائد والأحكام المتعلقة بالموضوع:

١- حدُّ الرحم التي تجب صلتها:

اختلفوا في حدِّ الرحم التي تجب صلتها على ثلاثة أقوال[2]:

أحدها: أنها الرحم التي يحرم النكاح بينهما؛ بحيث لو كان أحدهما ذكرًا، والآخر أنثى، لم يصح النكاح بينهما، فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام والعمات، ولا أولاد الأخوال والخالات.

واحتج أصحاب هذا القول: بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها في النكاح؛ فإنه

---

(١) ينظر: مُحَمَّد بن علي الإثيوبي، شرح سنن النسائي (٦/٢٤٤)، ط١، ١٤١٩هـ، دار آل بروم للنشر والتوزيع.

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٦/ ١١٣)، توضيح الأحكام (٧/٣٢٥).

لم يحرم إلا خشية القطيعة، وما دام أنه لم يحرم، فليس هناك رحم يخشى من قطيعتها.

الثاني: أنه من كان بينهما توارث؛ واحتج هؤلاء بحديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله! من أحق بحسن الصحبة؟ قال: «**أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك، أدناك**»[(١)]، فالحث هنا على الأدنى فالأدنى، والقرابة الموالية هي الوارثة.

الثالث: أنها عموم القرابة بقطع النظر عن حرمة النكاح أو الإرث، ورجح هذا القول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى[(٢)].

ومما يدل عليه: قوله ﷺ في أهل مصر: «**فإن لهم ذمة ورحمًا**»[(٣)] وقوله: «**إن أبر البر أن يصل أهل ود أبيه**»[(٤)] مع أنه لا محرمية ولا ميراث.

٢- ترتيب الأرحام في أولويتهم بالصلة:

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله[(٥)]:

أقربهم الآباء والأمهات والأجداد والأولاد وأولادهم ما تناسلوا، ثم الأقرب فالأقرب من الإخوة وأولادهم، والأعمام والعمات وأولادهم، والأخوال والخالات وأولادهم، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال لما سأله سائل قائلاً: من أبَرُّ يا رسول الله؟ قال: «**أُمَّك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أُمَّك**»، قال: ثم من؟ قال «**أُمَّك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أباك. ثم الأقرب فالأقرب**»[(٦)].

فيقدم الأَوْلى فالأَوْلى حسب القرابة، و أحوال الأرحام.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، (ح٥٩٧١)، ومسلم، كتاب البر والصلة، والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، (ح٢٥٤٨).

(٢) ينظر: فتح الباري (١٠/٤١٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر، (ح٢٥٤٣).

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) مُحَمَّد بن عبد العزيز المسند، فتاوى إسلامية (٤/١٩٥)، ط١، ١٤١٥هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.

(٦) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في بر الوالدين، (١٨٩٧)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢/ ١٩٩).

٣- بم تتحقق صلة الأرحام؟[١]:

تتحقق صلة الأرحام بما جرى به العرف والعادة؛ لأن النبي ﷺ لم يبين كيفية الصلة، وكلُّ شيء جاء في الكتاب والسنة ولم يُبيَّن فإن مرجعه إلى عادة الناس وعرفهم، وهذا يختلف باختلاف الأحوال واختلاف الأزمان واختلاف البلدان، ففي حالة الحاجة والفقر وشدة المؤونة تكون صلتهم بإعطائهم ما يتيسر من المال وما يسد حاجتهم، وكذلك إذا كان هناك مرضى في القرابة فإن صلتهم أن تعودهم وتتكرر عليهم بحسب ما فيهم من مرض وبحسب القرابة، وإذا كانت الأمور ميسرة وليست هناك حاجة كما في عرفنا اليوم، فإنه يكفي أن تصلهم بالهاتف أو بالمكاتبة أو في المناسبات البعيدة، كالأعياد وغير ذلك.

٤- تعظيم صلة الأرحام في الكتاب والسنة:

دل على تعظيم صلة الأرحام نصوص كثيرة في الكتاب والسنة، منها: الحديثان الواردان في موضوع الدرس، ومنها:

- قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [مُحَمَّد: ٢٢،٢٣].
- وقوله تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥].
- عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنبٍ أجدرُ أن يعجِّل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مَعَ ما يَدَّخرُ له في الآخرة: من البغي، وقطيعة الرحم»[٢].
- عن جبير بن مطعم ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخل الجنة قاطع رحم»[٣].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٥/ ٢٥٢).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي (ح٤٩٠٢) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

(٣) أخرجه: البخاري، كتاب الأدب، باب إثم القاطع (ح٥٩٨٤)، ومسلم، واللفظ له، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (ح٢٥٥٦).

بيّن وجه الاستدلال من النصوص السابقة على تعظيم صلة الأرحام.

.....

.....

.....

٥- فضل النفقة على الأقارب:

من تعظيم الشريعة لصلة الأرحام أن جعلت الإنفاق عليهم أفضل من الإنفاق على غيرهم، دلَّ على ذلك ما يلي:

- قوله سبحانه: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].
- ولحديث أنس بن مالك ﷺ قال: (كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخلٍ، وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيّب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحبَّ أموالي إليَّ بَيْرُحاء، وإنها صدقة لله أرجو برَّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: «بَخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين» فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه). وفي لفظ: (فجعلها في حسان بن ثابت وأُبَيّ بن كعب)[(١)].

قال الإمام النووي رحمه الله: (وفي هذا الحديث من الفوائد: أن الصدقة على الأقارب أفضل من

(١) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، (ح١٤٦١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، (ح٩٩٨).

الأجانب إذا كانوا محتاجين، وفيه أن القرابة يرعى حقها في صلة الأرحام، وإن لم يجتمعوا إلا في أبٍ بعيد؛ لأن النبي ﷺ أمر أبا طلحة أن يجعل صدقته في الأقربين، فجعلها في أُبَيِّ ابن كعب وحسان ابن ثابت، وإنما يجتمعان معه في الجد السابع)[١].

٦- درجات الصلة:

الناس في صلة الأرحام ثلاث درجات[٢]:

- **الواصل**: وهو الذي يَتفضل ولا يُتفضل عليه، و في فضله ما يلي:

- قول النبي ﷺ: «**ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها**»[٣]، والمراد بالواصل هنا الكامل الوصل، ولا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع.
- حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ، فقال: «**لئن كنت كما قلت فكأنما تُسِفُّهم المَلَّ، ولايزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**»[٤].

- **المكافئ**: وهو الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ، وهو نوع صلة.

لكن كما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين، كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين، فمن بدأ حينئذ فهو الواصل، فإن جوزي سمي من جازاه مكافئًا.

- **القاطع**: وهو الذي يُتفضل عليه، ولا يتَفضل، وإذا وصله قريبه لم يكافئه، فإن فيه قطعًا بإعراضه، وهذا هو الذي يدخل في الوعيد.

---

(١) شرح النووي على مسلم (٨٦/٧).

(٢) ينظر فتح الباري (٤٢٤/١٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، بابٌ: ليس الواصل بالمكافئ، (ح٥٩٩١).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (ح٢٥٥٨). والمَلُّ: هو الرماد الحارُّ، والظهير: المعين الدافع لأذاهم. ينظر: شرح النووي على مسلم (٣٥٠/١٦).

٧- فوائد صلة الرحم:

لصلة الرحم فوائد كثيرة، وآثار حميدة على الفرد والمجتمع، منها[١]:

(١) أنها علامة كمال الإيمان وحسن الإسلام.

(٢) تورث السَّعة في الأرزاق والبركة في الأعمار.

(٣) تُكْسِب رضى الله ثم محبَّة الخلق.

(٤) تقوِّي أواصر العلاقات الاجتماعيَّة بين أفراد الأسرة الواحدة والأسر المرتبطة بالمصاهرة والنَّسب حتى يعمَّ المجتمع كلَّه.

(٥) عون الله وتوفيقه لواصل الرَّحِم.

اذكر فوائد أخرى.

.....

.....

.....

(يوضع في ملف الإنجاز):

١) اجمع عشرة نصوص من الكتاب والسنة في صلة الرحم، ثم قم بتصنيفها.

٢) من عناية الشريعة بصلة الرحم أنها شرعت صلة القريب الكافر، والقريب الذي يضمر العداوة لقريبه، ابحث عن دليل كلٍ منهما، ثم بيّن وجه الاستدلال.

٣) مستفيدًا من مصادر التعلم، اجمع نماذج من السيرة، ومن حياة السلف تدل على صلة الرحم.

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (٢/٢٦٣٢).

الحق السادس: حقوق الجار

عن عائشة ﵂ أن رسولَ الله ﷺ قال: «ما زال جبريل يُوصِينِي بالجار، حتى ظننتُ أنه سيُوَرِّثُه».

عن أبي هريرة ﵁: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «مَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلا يُؤذِ جَارَهُ».

شرح المفردات[1]:

الكلمة	معناها
يُوصِينِي	يأمرني بحفظ حق الجار من الإحسان إليه ودفع الأذى عنه.
بالجار	المجاور في الدار، ويشمل: المسلم والكافر، والقريب والأجنبي.
سيُوَرِّثُه	سينزل الوحي بتوريث الجار من جاره.

الفوائد والأحكام المستنبطة من الحديثين[2]:

١- تعظيم حق الجار، وتأكيد حرمته.

٢- الحث على صلة الجار، وبره، والإحسان إليه.

٣- أن الأعمال تدخل في مسمى الإيمان.

٤- نفي كمال الإيمان عن الذي يؤذي جاره بأي نوع من أنواع الأذى.

٥- الأذى بغيرِ حقٍّ محرَّمٌ على كلِّ أحدٍ، ولكن في حقِّ الجار أشدُّ تحريمًا.

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٤٤١)، عمدة القاري (٢٢/١٠٨)، مرقاة المفاتيح (٧/٣١١٠).

(٢) جامع العلوم والحكم (١/٣٣٣)، المنتقى شرح الموطأ (٧/ ٢٤٢).

أ- كيف تستنتج هذه الفوائد من حديثي الدرس؟

ب- اذكر فوائد أخرى.

الفوائد والأحكام المتعلقة بالموضوع:

١- حَدُّ الجوار:

اختلف العلماء في حَدِّ الجوار على أقوالٍ، منها[١]:

أ- من سمع النداء فهو جار.

ب- من صلى معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار.

ت- حد الجوار أربعون دارًا من كل جانب.

والراجح والله أعلم أنه يرجع فيه إلى العرف؛ للقاعدة الفقهية (كُلُّ ما ورد به الشرع مطلقًا بلا ضابط له منه، ولا من اللغة، يرجع فيه إلى العرف)[٢].

٢- أنواع الجيران[٣]:

قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ [النساء:٣٦] فشمل الأمر بالإحسان ﴿الْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾، و﴿الْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾، من بينه وبين جاره قرابة، و﴿الْجَارِ الْجُنُبِ﴾، الذي ليس بينه وبين جاره قرابة، وهذا قول أكثر العلماء.

وقيل: ﴿الْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ المسلم، و﴿الْجَارِ الْجُنُبِ﴾ الكافر.

فالجيران ثلاثة:

- جار له ثلاثة حقوق، المسلم القريب، له حق الجوار والإسلام والرحم.

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٤٤٧).

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الأشباه والنظائر، ص٩٨، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ.

(٣) فتح الباري (١٠/٤٤١، ٤٤٢).

- جار له حقان، وهو المسلم، له حق الجوار وحق الإسلام.
- جار له حق واحد، وهو المشرك، له حق الجوار.

٣- من حقوق الجيران[١]:

يحرص الجار المسلم على إيصال أنواع الإحسان إلى جاره حسب طاقته، ومنها: الهدية، والسلام، وطلاقة الوجه عند اللقاء، وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه، حسِّية كانت أو معنوية، وإرادة الخير له، وموعظته بالحسنى، والدعاء له بالهداية.

وإن كان الجار مقصِّرًا في طاعة الله تعالى نصحه بالحسنى، ووعظه برفق، وستر عليه.

وإن كان الجار كافرًا عرض عليه الإسلام، وبيَّن له محاسنه، ورغَّبه فيه برفق.

نشاط بالرجوع إلى مكتبات الحديث الإلكترونية، دلل على ما ورد من حقوق الجيران، مبيِّنًا وجه الاستدلال.

.....

.....

.....

نشاط **(يوضع ملف الإنجاز):**

اسم الجار يشمل عموم أنواع المجتمع، فإذا حسنت العلاقة بين الجيران وسادهم الحبُّ والوئام سعد المجتمع كلُّه.

اكتب مقالة في هذا الموضوع، تبيِّن فيها وسائل التواصل بين الجيران، موثِّقًا مقالتك بالأدلة من الكتاب السنة، وكلام أئمة السلف. ويمكنك الإفادة من كتاب (نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ).

---

(١) المصدر السابق.

مصادر التعلم:

- مُحَمَّد بن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب.
- د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، بر الوالدين، مطبعة سفير، الرياض.
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، ط الأولى ١٤٢٢هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- عبد الله بن عبد الرحمن البسام، توضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلوُغ المرَام، مكتَبة الأسدي، مكة المكرمة، ط الخامسة ١٤٢٣ هـ .
- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، ط السابعة ١٤٢٢، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- مُحَمَّد علي بن علاَّن البكري، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ط الرابعة ١٤٢٥هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط ١٣٧٩، دار المعرفة، بيروت.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، وشارك في طباعته دار السلاسل ودار الصفوة.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، ط٤، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.

ملف الإنجاز:

- ضع في ملف الإنجاز جهدك في الأنشطة المشار إليها خلال الوحدة.

التقويم:

س١: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ المؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ.....»:

أ- ورد في هذا الحديث أربعة أمثلة، اذكرها، مع توضيح كل مثال.

ب- استنتج من هذا الحديث أكبر عدد ممكن من فضائل قراءة القرآن الكريم.

ت- ضع خطة لتلاوة القرآن الكريم، موضّحًا أهدافك التي تنوي تحقيقها.

س٢: عن أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ....»:

أ- لخص ما درسته عن أبي الدرداء ﵁ مبيّنًا أهم ملامح شخصيته.

ب- كيف تربط بين طريق العلم النافع، وطريق الجنة؟

ت- استنتج من هذا الحديث أكبر عدد ممكن من فضائل طلب العلم.

س٣: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ»، قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»:

أ- بيّن معنى (رغم أنف)، وما الدلالات التي تستنتجها من تكرار هذا الدعاء؟

ب- ما الحلول المناسبة - في نظرك - لمعالجة مشكلة عقوق الوالدين؟

ت- كيف تقوم نفسك في مستوى برك بوالديك؟ وما الذي تطمح إليه؟

س٤: عن عائشة ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «خيرُكُم خيرُكُم لأهْلِهِ، وأنا خيرُكُم لأهْلِي»:

أ- لخص ما درسته في سيرة أم المؤمنين عائشة ﵂.

ب- ما وجه دلالة هذا الحديث على حقوق الزوجة؟

ت- اذكر أكثر عدد ممكن من السلوكيات التي تحقق خيرية الرجل لأهله.

س٥: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وحصَّنت

فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا، دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ»:

أ- دلّ هذا الحديث على عظم حق الزوج على زوجته، كيف تستنتج ذلك؟

ب- درست خلاف العلماء في حكم خدمة الزوجة لزوجها، ما القول الراجح؟ دعّم أجابتك بالأدلة.

ت- قارن بين بيتين: أحدهما يقوم كل زوج بحقوق الآخر، ويتسابقان لإدراك بشارة النبي ﷺ، وآخر ينازع كلٌ منهما الآخر في حقوقه.

س٦: قال رسولُ الله ﷺ: «مُرُوا أولادَكم بالصلاة وهم أَبناءُ سبع، واضربوهم عليها وهم أبناءُ عشْر، وفرِّقُوا بينهم في المضاجع»:

أ- دلّ هذا الحديث على التدرج في التربية والرفق في تربية الأولاد، كيف تستنتج ذلك؟

ب- بيّن حقوق الأولاد التي دلّ عليها هذا الحديث.

ت- يلاحظ أن بعض الآباء يصطحب أولاده إلى المسجد في صلاة الفجر، إلا أنهم يستندون على جدار ونحوه وينامون، وإذا أقيمت الصلاة صلوا وهم يغالبون النوم. ما تقويمك لهذه الحالة؟

س٧: قال رسول الله ﷺ «الرَّحِمُ مُعلَّقة بالعرشِ، تقولُ: من وَصَلَني وَصَلَهُ اللهُ، ومن قطعني قَطَعَهُ الله»:

أ- اشرح معاني المفردات التي تحتها خط.

ب- اختلف العلماء في حدِّ الرحم التي تجب صلتها، اذكر القول الراجح، مستدلاً له.

ت- صمم مشروعًا مبتكرًا - مستفيدًا مما درسته - لتحقيق صلة الأرحام، وتحقيق الإلفة والوئام بينهم؟

س٨: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يُوصيني بالجار، حتى ظننتُ أنه سيُورِّثُه»:

أ- ما الدلالات التي تستنتجها من قوله ﷺ: «حتى ظننتُ أنه سيُوَرِّثُه»؟

ب- تقول القاعدة الفقهية: (كُلُّ ما ورد به الشرع مطلقًا بلا ضابط له منه، ولا من اللغة، يرجع فيه إلى العرف). ما الرابط بين هذه القاعدة وموضوع الحديث؟

ت- يحرص الجار المسلم على إيصال ضروب الإحسان إلى جاره حسب طاقته، اذكر أكبر عدد من الأمثلة تحقق هذا المراد.

* * *

الوحدة الثالثة

الثقافة الإسلامية

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أنْ:

(١) يشرح معنى الثقافة لغة واصطلاحًا.

(٢) يبين مفهوم الثقافة الإسلامية.

(٣) يناقش مكونات الثقافة.

(٤) يناقش خصائص الثقافة الإسلامية.

(٥) يناقش أهداف الثقافة الإسلامية.

(٦) يشرح مصادر الثقافة الإسلامية.

(٧) يناقش التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية.

(٨) يشرح مفهوم الاستشراق.

(٩) يناقش دوافع الاستشراق المتعددة.

(١٠) يناقش شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم والسنة النبوية.

(١١) يستشعر خطورة الاستشراق على الإسلام.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: الثقافة الإسلامية.

الموضوع الثاني: الاستشراق.

عدد محاضرات

الدبلوم: (٤) محاضرات.

الدبلوم العالي: محاضرتان.

تمهيد:

من نعم الله تعالى على الإنسان أن ميّزه على كثير ممن خلق بالعقل، الذي عن طريقه يستطيع معرفة الصواب من الخطأ وما يتعدى نفعه للآخرين وما يقتصر نفعه على فاعله فقط، بل يميز به بين المنافع والمفاسد في درجاتها قوةً وضعفًا، كل ذلك عن طريق التفكير الذي جعله الله سبب هداية ودلالة مع ما انضم إلى ذلك من الفطرة السليمة التي خلق الله الخلق عليها، لذلك كله وجب على العبد المسلم الذي جعل منهجه اتباع كتاب الله تعالى واقتفاء سيرة رسوله مُحَمَّد ﷺ أن يُعمل هذا العقل فيما يجلب له النفع ويدفع عنه الضر، ومن ذلك مواكبة الواقع الذي يعيشه ومعرفة ما يدور حوله من أفكار وثقافات ومناهج؛ ليتسنى له معرفة ما يوافق الشريعة وما يخالفها وما ينبغي أن يعضد ويقوى جانبه ويزكى، وما يجب أن يرد ويحذَّر منه، ويدخل تحت ذلك ما يقوم به أعداء هذا الدين للنيل منه بأي وسيلة تحقق مآربهم وتوصلهم إلى مقاصدهم، فعلى المسلم أن يعرف ما يحاك حوله من مؤامرات يقوم بها المنصِّرون المستشرقون، الذين درسوا علومنا ولغتنا وعاشوا في بلادنا، فجعلوا من ذلك سلَّمًا لمعرفة مواطن الضعف والقوة في أمتنا، ليسددوا ضربتهم القاتلة في مقتل، فيخلو لهم الجو لتحقيق ما يصبون إليه، لذلك يتأكد على المسلم معرفة الثقافات المتنوعة ومعرفة الاستشراق ودوافع المستشرقين وشبهاتهم التي يثيرونها تجاه الكتاب والسنة وكيف يرد عليهم.

الموضوع الأول

الثقافة الإسلامية

الثَّقافة الإسلاميَّة لها دور عظيم الأهمِيَّة، وبالغ الأثر في تحديد معالم الشَّخصيَّة الإسلاميَّة لدى الفرد، ولدى المجتمع، تلك الشَّخصيَّة الَّتي تتَّسم بسمات القوَّة، والهيبة، والمجد، والرِّفعة، والنُّبل، والكرامة، والاتِّزان، والإيجابيَّة.

وتؤهل المسلم لِأَنْ يقوم بدوره في تشييد وبناء الحضارة الإنسانيَّة، وتعينه على الإسهام في النَّهضة العلميَّة والتَّقنية.

ذلك لأنَّ مهمَّة المسلم في الإصلاح، والتَّهذيب، والتَّربية، والتَّعليم تجعله في مقام السِّيادة، والرِّيادة، والإمامة، والقيادة لسائر أمم العالم، وشعوب الأرض، وتحمله رسالة الله إلى البشريَّة.

مفهوم الثقافة:

الثَّقافة في اللُّغة هي: الفهم، وسرعة التَّعلم، وضبط المعرفة المكتسبة في مهارة، وحذق، وفطنة.

ورجل ثقف لقف، وذلك أنَّ يصيب علمًا ما يسمعه على استواء[(١)].

أو إذا كان ضابطًا لما يحويه قائمًا به... ويقال: ثقف الشَّيء، وهو سرعة التَّعلُّم[(٢)].

ويقال: غلام لقن ثقف أي: ذو فطنة وذكاء، والمراد أنَّه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه[(٣)].

تُطلق الثقافة في اللُّغة على معانٍ عدَّة، منها: الحذق، والفطنة، والذَّكاء، وسرعة التَّعلم، وتسوية الشَّيء، وإقامة اعوجاجه، والتَّأديب، والتَّهذيب، والعلم، والمعارف، والتَّعليم، والفنون.

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، (٣٨٢/١).

(٢) مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، (٨١/٩)، ط ١، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، (١٩/٩).

وفي الاصطلاح: عرِّفت الثقافة بعدة تعريفات، منها:

الرُّقي في الأفكار النَّظريَّة، وذلك يشمل الرُّقي في القانون، والسِّياسة، والإحاطة بقضايا التَّاريخ المهمَّة، والرُّقي كذلك في الأخلاق، أو السُّلوك، وأمثال ذلك من الاتِّجاهات النَّظريَّة[١].

جملة العلوم، والمعارف، والفنون الَّتي يطلب الحذق بها[٢].

مفهوم الثقافة الإسلامية:

تعدَّدت تعريفات الثَّقافة الإسلاميَّة، ومن هذه التعريفات:

- "أنَّها الصُّورة الحيَّة للأُمَّة الإسلاميَّة، فهي الَّتي تحدِّد ملامح شخصيَّتها، وقوام وُجُودِها، وهي الَّتي تضبط سيرها في الحياة، وتحدِّد اتِّجاهها فيه.
- أنَّها عقيدتها الَّتي تؤمن بها، ومبادؤها الَّتي تحرص عليها، ونظمها الَّتي تعمل على التزامها، وتراثها الَّذي تخشى عليه من الضَّياع والاندثار، وفكرها الَّذي تودُّ له الذُّيوع والانتشار[٣].
- «علم كلِّيَّات الإسلام في نظم الحياة كلِّها بترابطها[٤].

- هي الشَّخصيَّة الإسلاميَّة الَّتي تقوم على عقيدة التَّوحيد، وعلى تطبيق الشَّريعة الإسلاميَّة، والأخلاق الإيمانيَّة المستقاة من مصادر الإسلام الأساسيَّة، وهي الكتاب والسُّنَّة[٥].
- هي العلم بمنهج الإسلام الشُّموليّ في القيم، والنُّظم، والفكر، ونقد التُّراث الإنسانيّ فيها[٦].

---

(١) نادية شريف العمري، أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة، مؤسَّسة الرِّسالة، ط٩، ٢٠٠١م، ص ٩.

(٢) مفرح بن سليمان القوسي، مقدمات في الثَّقافة الإسلاميَّة، ط٣، الرياض ١٤٢٤ هـ، ص ٣٦.

(٣) عمر عودة الخطيب، لمحات في الثَّقافة الإسلاميَّة، مؤسسة الرِّسالة بيروت، ط٣، ١٩٧٩، ص١٣.

(٤) أ.د. عبد الرَّحمن الزنيدي، مدخل إلى علم الثَّقافة الإسلاميَّة، مجلَّة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلاميَّة، عدد٢، محرم ١٤١٠هـ ص٨٩.

(٥) نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، ص ١٧، مرجع سابق.

(٦) الثَّقافة الإسلاميَّة علمًا، وتخصُّصًا، ومادَّة علميَّة، تأليف مجموعة من المتخصِّصين في الثَّقافة الإسلاميَّة، أعضاء هيئة التَّدريس بقسم الثَّقافة الإسلاميَّة، بكلِّيَّة الشَّريعة الرِّياض، ط١، ١٤١٧هـ.

مكونات الثقافة:

ذكر "رالف لينتون"[1] أن محتوى الثقافة في أي مجتمع ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- العموميات:

والمراد بها العناصر التي يشترك فيها أفراد المجتمع جميعًا، مثل: اللغة، والملبس، والعادات والتقاليد، والدين، والقيم، والعموميات هي مركز اهتمام التربية، وتتمثل فائدتها في:

أ- كون النمط الثقافي واحدًا في المجتمع.

ب- تقارب طرق تفكير أفراد المجتمع في الحياة.

جـ- وجود اهتمامات مشتركة بين أفراد المجتمع مما يؤدي إلى تماسكهم اجتماعيًّا.

٢- الخصوصيات:

والمراد بها عناصر الثقافة التي تحكم سلوك أفراد معينين دون غيرهم في المجتمع، وقد تكون هذه المجموعة مهنية متخصصة أو طبية، مثل الخصوصيات الثقافية الخاصة بالمعلمين أو المهندسين أو الأطباء أو غيرهم وهم يتصرفون فيما بينهم بأنماط سلوكية معينة.

وقد تكون الخصوصيات مرتبطة بالطبقة الاجتماعية فالطبقة الأرستقراطية لها سلوكياتها وعاداتها التي تميزها عن الطبقة المتوسطة، ويجب ألا ننسى أن الخصوصيات لا تنفى اشتراك أفراد الطبقة أو المهنة عن كل أفراد المجتمع في العموميات التي ناقشناها من قبل.

٣- البدائل والمتغيرات:

وهي من العناصر الثقافية التي تنتمي إلى العموميات فلا تكون مشتركة بين جميع الأفراد ولا تنتمي إلى الخصوصيات فلا تكون مشتركة بين أفراد مهنة واحدة أو طبقة اجتماعية واحدة ولكنها عناصر تظهر حديثة وتجرب لأول مرة في ثقافة المجتمع، وبذلك يمكن الاختيار من بينها وتشمل الأفكار والعادات وأساليب العمل وطرق التفكير وأنواع الاستجابات غير المألوفة بالنسبة لمواقف

(١) رالف لنتون (١٨٩٣ – ١٩٥٣م) فيلسوف أمريكي، وعالم في مجال الأنطروبولوجيا.

متشابهة، مثال ذلك: ظهور موضة جديدة في الملبس لم تكن معروفة من قبل، أو ظهور طريقة لإعداد الطعام ولم يعرفه الناس من قبل، وهذه المتغيرات قليلة في المجتمعات البدائية وكثيرة في المجتمعات المتقدمة، وتكون هذه المتغيرات أنماطًا سلوكية قلقة مضطربة إلى أن تتلاشى أو تصبح خصوصيات، تتسم هذه البدائل بالقلق والاضطراب إلى أن تستقر على وضع وتتحول فيه إلى الخصوصيات أو العموميات الثقافية فهي تمثل العنصر النامي من الثقافة.

هذا ويرى بعض العلماء أن عناصر الثقافة تنقسم إلى قسمين رئيسين:

١- عناصر مادية:

وتتضمن كل ما ينتجه الإنسان ويمكن اختباره بواسطة الحواس مثل المساكن والآلات والملابس ووسائل المواصلات.

٢- عناصر معنوية:

تتضمن العرف وقواعد السلوك والأخلاق والقيم والتقاليد واللغة والفنون وكل العناصر السيكولوجية التي تنتج عن الحياة الاجتماعية، ولكن تقسيم "لنتون" أنسب وأقرب إلى الواقع من هذا التقسيم الثنائي؛ لأن الثقافة تجمع العنصرين معًا، ولا يمكن فصل أي منهما عن الآخر وحتى لغرض الدراسة في هذا المجال.

ويرى البعض أن الثقافة تتكون من ثلاثة مكونات رئيسة هي:

١- **المكونات المادية:** وهي كل ما يستعمله الإنسان في حياته اليومية من أساس ومسكن وملبس ومبانٍ وغيرها.

٢- **المكونات الفكرية:** وهي تشتمل على اللغة والفن والدين والعلم وغيرها.

٣- **المكونات الاجتماعية:** وهي البناء الاجتماعي وهو هيكل المجموعة الاجتماعية من الناس.

خصائص الثقافة الإسلامية:

تتسم الثقافة الإسلامية بخصائص تميزها عن غيرها من الثقافات السائدة في الأرض، ومن أبرز هذه الخصائص:

١) الربانية:

لأن الثقافة الإسلامية تستمد معارفها من الوحي الإلهي (الكتاب والسنة) وما استنبطه العلماء المسلمون منه هداياتهما، وهي تدعو إلى توحيد الله تعالى وإلى مكارم الأخلاق، وإحقاق الحق ورفع الظلم، وصلة الأرحام، وإلى نشر الخير، وتصبغ الأمة بالصبغة الربانية ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨].

وقد كان التزام المسلمون بهذه الصبغة خير دعوةٍ لمبادئهم، مما جعل الشعوب يدخلون في دين الله أفواجًا، وفتحت لثقافتهم وأخلاقهم القلوب قبل البلدان.

٢) ملاءمتها للفطرة الإنسانية:

فالذي خلق الإنسان هو الذي أوحى إلى رسوله مُحَمَّد بهذه الهدايات؛ لإصلاح شأن الإنسان وتنظيم علاقاته مع غيره، وبيان واجباته تجاه خالقه، لذا كانت منطلقات هذه الثقافة لإصلاح الإنسان من داخله، بتلبية حاجاته الفطرية التي أودعها الله سبحانه وتعالى فيه، وتهذيب غرائزه وتنظيمها، والإجابة عن تساؤلاته العقلية، وتحريره من الخرافات والأوهام، وإشباع حاجاته الروحية، فأدخلت الطمأنينة إلى نفسه وحققت له السعادة والرضا.

٣) الإيجابية:

تتسم الثقافة الإسلامية بالإيجابية، فهي تطلق الطاقات الكامنة في الإنسان، وتوجهها إلى البحث العلمي، والاستكشافات في الكون المحيط به والتعرف على سنن الله فيه، وتسخيرها لمصلحة البشرية، فمن مهمات الإنسان في هذه الحياة: الاستخلاف في الأرض وعمارتها، يقول عز من قائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ

﴿الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥]. فالكون كله ميدان لعمل الإنسان وتجاربه.

٤) الشمول والكمال:

الثقافة الإسلامية تأخذ شمولها وكمالها من الرسالة الإسلامية الخالدة التي يقول عنها منزلها: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فالهدايات الإسلامية شملت تعامل الإنسان مع نفسه، ومع من حوله، وما حوله – من الجماد والنبات والحيوان والإنسان – فتجد القواعد العامة لذلك كله، وفصلت في كيفية تعامل الإنسان مع الإنسان؛ إذ هو أكرم المخلوقات على هذه الأرض عند الله، فلم يتركه ليكون حقل تجارب للاجتهادات البشرية؛ فيشقى بالأنظمة والتشريعات الوضعية.

٥) التوازن والاعتدال:

تتصف الثقافة الإسلامية بالاعتدال والتوازن في بناء الشخصية الإسلامية، فتراعي متطلبات الروح والمادة في الإنسان، والاعتدال والتوازن في إقامة المجتمع الإسلامي، فتحافظ على مصلحة الفرد والجماعة، ولا تفرط في جانب لحساب جانب آخر، كما تتصف الثقافة الإسلامية على صعيد الحياة كلها بالتوازن بين متطلبات الحياة الدنيا ومقومات السعادة في الدار الآخرة. يقول الله عز وجل: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

٦) المثالية الواقعية:

ليس في الإسلام قضايا مثالية غير قابلة للتطبيق، فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، إلا أن الثقافة الإسلامية ترفع من شأن الإنسان وتسمو بفكره وروحه، وتكسبه الشفافية في المشاعر، بحيث يكون الإنسان متميزًا بعقيدته وأخلاقه وسلوكه في تعامله مع الناس، فحياته وسلوكه تطبيق عملي لحقائق الإسلام وليس مجرد شعارات ترفع، يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢،٣]. إن تطبيق سلف هذه الأمة لما يدعون الناس إليه على أنفسهم أولًا، جعل الناس ينبهرون بأخلاقهم وأفعالهم؛ فدعاهم ذلك إلى

الدخول في دين الله طواعية ورغبة لا رهبة.

٧) عالمية الآفاق:

لما كان مصدر الثقافة الإسلامية مصدرًا ربانيًا؛ كانت الثقافة الإسلامية موضوعية الحلول لمشكلات العالم، لم تتسم بسمات شعب معين، ولم تتأثر بعادات قوم وتقاليدهم، فهي تتناول قضايا الإنسان ومشكلاته باعتباره إنسانًا مخلوقًا لمهام معينة وذا غرائز وطباع محددة، بقطع النظر عن كونه يعيش في منطقة معينة من العالم أو في عصر معين، فهي ثقافة مجردة عن الزمان والمكان وتأثير البيئات، لذا كانت شعاراتها ومقاييسها وحلولها عالمية موضوعية.

٨) الجمع بين التطور والثبات:

لقد تمثلت عظمة الإسلام ومبادئه الخالدة في عنصر الثبات والخلود، وعنصر المرونة والتطور معًا، مما جعله صالحًا لكل زمان ومكان.

فالثبات على الأهداف والغايات أضفى على مبادئ الإسلام القدسية والاحترام، وأدخل على نفوس معتنقيه الطمأنينة، وأضفت المرونة في الوسائل والأساليب الحيوية واستيعاب المستجدات في الشؤون الدنيوية، والعلوم التجريبية، فمثلًا الشورى والحكم بالعدل من الثوابت، أما وسائل تطبيقه فمتروكة للاجتهاد.

فالتطور والثبات ملائمان لسنن الله في الكون وفي الفطرة الإنسانية، فإن فيهما الثابت الدائم والمتغير المتحول، وبهذه الخصيصة تستطيع الأمة الإسلامية أن تستمر وترتقي في مدارج التقدم الحضاري مع المحافظة على قيمها وعقائدها وأخلاقها[(١)].

(١) انظر هذه الخصائص وغيرها في: معالم الثقافة الإسلامية للدكتور عبدالكريم عثمان (ص٨٧) وما بعدها. ولمحات في الثقافة الإسلامية لعمر عودة الخطيب (ص٦٣) وما بعدها.

أهداف الثقافة الإسلامية:

لدراسة الثقافة الإسلامية أهداف كثيرة، منها:

١- ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في ضوء هدايات القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٢- تعريف المسلم بالمبادئ والنظم والمعارف الإسلامية الأساسية لكي تحميه من التيارات الفكرية المعارضة لمفاهيم الإسلام ونظمه.

٣- إيضاح واقع التفكير العلمي والعقلي في الإسلام من خلال دراسة المبادئ والنظم وكليات المعارف الإسلامية النظرية والعلمية ، ومن خلال دراسة نماذج من التاريخ العلمي عند المسلمين.

٤- دفاع الأجيال عن دينهم ومبادئهم وأمتهم وتاريخها المجيد، وتهيئتهم لنشر الإسلام والدعوة إليه بشتى الوسائل.

٥- علاج المشكلات التي أثارتها النظريات العلمية المعاصرة، وذلك عن طريق عرض نُظُم الإسلام بصورة علمية معاصرة، كنظام الاقتصاد الإسلامي ومفاهيمه السليمة الخالية من عيوب النظم الأخرى، وكنظام الأسرة، وكنظام الحكم والأخلاق الإسلامية.

٦- تقوية الصلة بمصدري الشريعة (القرآن والسنة) وتبصير الناس بما اشتملا عليه من حق وخير وهداية وقوة لمن تمسك بهما.

٧- المشاركة في توجيه المسلم الصالح للعمل في خدمة دينه وأمته على قدر طاقته.

٨- بث روح الاعتزاز بالدين وأمجاد الأمة في زمن عزتها، وأن اتخاذ الإسلام منهجًا والتمسك به سيجلب الرفعة للأمة لتكون رائدةً في فنون العلم والحضارة.

مصادر الثقافة الإسلامية:

للثقافة الإسلامية أربعة مصادر، اثنان أصليان، وآخران فرعيان، فالأصليان هما:

١- الكتاب.

٢- السنة.

ويمكن أن نطلق عليهما كلمة الوحي الإلهي، وذلك ما يميز الثقافة الإسلامية عن غيرها أنها تعتمد الوحي مصدرا رئيسًا من مصادر المعرفة.

والفرعيان هما:

٣- **التراث الإسلامي.**

٤- **والتراث الإنساني.**

ويمكن أن نطلق عليهما كلمة الجهد البشري وسنتحدث عن هذه المصادر بشيءٍ من التفصيل.

أولاً: الكتاب والسنة:

كتاب الله هو القرآن الكريم الذي أنزله على رسوله مُحَمَّد ﷺ ليبلغه للناس كافة، وقد حوى من الحق والعلوم والمعارف ما لا يمكن أن يحيط به بشر، وهو المعجزة الكبرى للرسالة الإسلامية، ومن صفته ما ورد في حديث علي بن أبي طالب ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ستكون فتن**»، قلت: وما المخرج منها؟ قال: «**كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله. فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١]، هو الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم**»[(١)].

أما السنة النبوية فهي الوحي الثاني المفصلة لما أُجمل في القرآن من أحكام وتشريعات، وكان خُلق رسول الله القرآن، فلا يقول ولا يفعل إلا ما أمره الله به، ولا يُقِر إلا ما يمكن أن يقبله الشرع، وبذلك أخذت عنه السنة القولية مما قاله لأصحابه أو أمرهم به، والسنة الفعلية من أفعاله التي رآها أصحابه

---

(١) أخرجه الترمذي (ح٢٩٠٦)، وقال: حديث غريب، والدارمي (ح٣٣٣١)، وأحمد ١/ ١٩، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (ح٥٥٤).

منه، والسنة التقريرية ما أقره من أقوال أصحابه وأفعالهم ولم ينههم عنه أو ينكره عليهم.

وبما تحويه نصوص الكتاب والسنة من علوم، يمكننا القول إنها تشمل ثلاثة علوم رئيسة هي:

١- **الغيبيات**: وهي علوم لا يمكن أن تدركها عقول البشر، مثل: ما يتعلق بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وما يتعلق بالملائكة والجن واليوم الآخر، وأخبار الأنبياء السالفة والأمم الغابرة وغيرها.

٢- **القطعيات**: وهي أحكام الإسلام وشعائره التي لا تقبل الزيادة أو النقصان في العدد أو الكيفية، مثل: الصلوات الخمس، وأنصبة الزكاة، والحدود، والمحرمات، ونحو ذلك.

٣- **العقليات**: وهي القواعد العامة التي تستحسنها العقول القويمة والفطر السليمة وتقبلها الأعراف والأذواق في مختلف الملل والنحل؛ لأنها تقوم على ما ينفع الإنسان في معاشه ومعاده، مثل: الأمر بالعدل والنهي عن الظلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأمر بالشورى والنهي عن الاستبداد، والأمر بطلب العلم والنهي عن التقليد أو اتباع الهوى، والأمر بمكارم الأخلاق والنهي عن المفاسد والفسوق، والأمر بالتوسط في الإنفاق بلا تقتير أو إسراف، وبذلك صارت الشريعة صالحة لكل زمان ومكان؛ لأن القواعد العامة تستوعب كل مستجد وطارئ من المعاملات والوقائع، وجملة القول فيها، أن كل فرع مهما دق لابد أن تكون له أصول في الكتاب والسنة يرد إليها ويصدر عنها، وذلك تمام وكمال الإعجاز.

ثانيا: التراث الإسلامي والإنساني:

التراث الإسلامي: وهو ما فهمه علماء المسلمين من كتاب الله وسنة ﷺ، بداءً من صحابة رسول الله ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويدخل في ذلك ما اتخذوه من وسائل الاستدلال؛ كالإجماع، أو المصالح المرسلة، أو الاستحسان.

التراث الإنساني: أباح الإسلام تبادل المنافع بين الناس أيًّا كانت ديانتهم، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها، ما لم يتصادم أو يتعارض مع العقيدة الإسلامية وفق ثوابتها وقواطعها وضوابطها وحدودها المعلومة، وبالتالي ينبغي لنا أن نطلع على علوم الحضارات الأخرى، ونستفيد

منها ما نحتاج إليه بما يعود على أمتنا بالقوة والتقدم في شتى المجالات.

تحديات الثقافة الإسلامية:

تعرضت ثقافتنا الإسلامية لمحاولات الهدم والتخريب من قبل المفسدين منذ عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا، وقد بلغت ذروتها في الخطورة في الفترة المعاصرة، وبخاصة في مرحلة الاستعمار الغربي وما تبعه من استقلال لبعض البلدان الإسلامية، حتى أصبحت محاولات تشويه الثقافة الإسلامية وتخريبها وتغريبها ظاهرة بصورة منظمة ومرتبة.

أولاً: مظاهر التحدي في وجه الثقافة الإسلامية:

لعل من أبرز مظاهر التحدي ما يلي:

١- الهجوم على القرآن والسنة:

وذلك بالطعن فيهما من جهات متعددة، منها:

من جهة مصدرهما الإلهي: فالتشكيك في هذه المصدرية الربانية، ونفي النبوة والرسالة واعتبار القرآن والسنة ليسا وحيًا، وإنما هما مجرد تأليفات فكرية - كبقية التأليفات البشرية - أبدعها مُحَمَّد "العبقري" وليس مُحَمَّد الرسول والنبي، إنما القصد منها التمهيد للقول ببشرية الوحي ونسبيته الزمانية والمكانية، ومن ثم التمكن من تجاوزه كما يتم تجاوز كل ما هو بشري تاريخي!!!

من جهة صلاحيتهما لكل زمان ومكان :ذلك أن كثيرًا ممن أقر بربانية القرآن والسنة، شك في صلاحيتهما للإنسان على الدوام، وحاول الكثير من هؤلاء ربط الأحكام الشرعية بأسباب نزول الآيات وأسباب ورود الأحاديث؛ بقصد الوصول إلى ربط هذين الأصلين بالظرفية التاريخية والاجتماعية التي أنتجتهما، حتى إذا ما تغير التاريخ والمجتمع، أمكن القول بوجوب تغيير هذه الأحكام، ووجوب الاجتهاد خارج دائرتهما، فيتم التحلل من الشريعة الإسلامية والتخلص منها بطرق عقلية في الظاهر، وهي في الأصل أبعد من العقل، إذ العقل الصريح ما كان أبدًا مخالفًا ولا مناقضًا للنقل الصحيح، بل مؤيد له على الدوام ومحتاج إليه باستمرار، والعقل البشري ليس بإمكانه

الاستقلال عن الشرع الإلهي.

٢- الهجوم على التراث الإسلامي:

تراثنا الإسلامي ورثه المسلمون عن الرسول ﷺ ثم عن صحابته الكرام ثم عن التابعين وعن سائر المخلصين لهذا الدين، لذلك فالتراث الإسلامي يتضمن جانبين: جانب الوحي، وجانب فهم هذا الوحي على أسسه الشرعية وقواعده العلمية، والذي أثمر تلك العلوم الإسلامية، ومن أبرز الطعون في هذا التراث الأصيل، القول بنسبيته الزمانية والاجتماعية، وارتباطه بعوامل تاريخية أنتجته، دون التمييز في هذا التراث بين ما هو إلهي المصدر؛ كالقرآن والسنة، وبين ما هو بشري المصدر؛ كسائر ما أنتجه المسلمون في تفاعلهم مع الوحي الإلهي والواقع البشري، فما هو إلهي المصدر لا ينبغي إخضاعه للمقاييس البشرية، بخلاف غيره فيصح فيه ذلك خصوصًا في مسائل الفروع القابلة لاجتهاد العلماء حسب تفاوت أنظارهم، أما ما كان من أصول الإيمان والأخلاق فلا ينبغي إخضاعه لهذه المقاييس، لذا كان الهجوم على هذا التراث الإسلامي مقدمة لرفض الدين الإسلامي بتراثه وحضارته الإسلامية بدعوى القِدم والنسبية التاريخية، دون التمييز بين الإلهي والبشري، والزماني والمؤبد، والأصول والفروع، والثوابت والمتغيرات، والغايات والوسائل.

نشاط: اكتب عن الآثار المترتبة على الهجوم على التراث الإسلامي.

.....

.....

.....

٣- الهجوم على اللغة العربية:

وهو هجوم قديم ازدادت حدته مع سقوط العالم الإسلامي في يد الدول المستعمرة، وإثارة القوميات، وتشجيع اللهجات العربية العامية من أجل القضاء على اللغة العربية الفصحى، إضافة إلى

تشجيع تعليم اللغات الأجنبية ودعمه بكل الوسائل والإمكانات، حتى أضحت هذه اللغات وسيلة للرقي في البلدان العربية والإسلامية، بخلاف حامل اللغة العربية فكأنه ليس مثقفًا ولا مفكرًا، وكأن اللغة العربية ليست لغة السيادة والريادة، ولا لغة العلم والحضارة، ولا قيمة لثقافة بدون لغة تحملها، ولا وجود لمجتمع بدون ثقافة، فاللغة روح الثقافة، والثقافة مظهر حياة اللغة والإنسان في المجتمع، ومن هنا كان الهجوم على اللغة العربية هجومًا على الثقافة الإسلامية وروحها وهجومًا على الإسلام ذاته.

٤- الغزو العسكري:

عانت الأمة الإسلامية من هجمات عسكرية ظالمة استهدفت وجودها وثقافتها منذ القدم، ومن ذلك:

الحروب الصليبية الشرسة (٤٩٠هـ -٦٩١هـ) التي استهدفت الشام ومصر، وأدت إلى انشغال الأمة بها قرنين من الزمان.

ثم الهجوم التتري على العراق والشام وإسقاط الخلافة العباسية، وتدمير الكتب وقتل العلماء في القرن السابع الهجري.

ثم الاستعمار الأوروبي للبلدان الإسلامية في القرنين الماضيين (١٧٩٨م - ١٩٦٢م)، ومحاولته مسخ الثقافة الإسلامية واستنزاف خيرات الأمة.

قم بإلقاء الضوء على أهم الهجمات الشرسة على العالم الإسلامي في العصر الحاضر، مع بيان الهدف من ذلك.

.....

.....

.....

٥- الغزو الفكري:

بعد أن أدرك الأعداء أن الغزو المسلح لا يكفي لإضعاف الثقافة الإسلامية، عمدوا إلى غزو العقول والأفكار لتحقيق هدفهم وهو إضعاف الإسلام والمسلمين.

ثانيًا: آثار التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية:

١- تشويه الإسلام وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة النبوية وعقيدة الإسلام وشريعته، وما يحدث في الوقت الحاضر من محاولة لربط الإسلام بالإرهاب هو جزء من هذه الحملة.

٢- تفريق المسلمين وإزالة الوحدة الإسلامية والدعوة إلى القوميات المتنوعة، وقد كانت الرابطة التي تجمع الشعوب الإسلامية هي الرابطة الإسلامية، فشجع الغرب الصليبي الشعوب المختلفة على المناداة بالقوميات التي تنتسب إليها الأمم المختلفة.

إن الإسلام يشجع الوطنية الصادقة والقومية الهادفة القائمة على التعاون على البر والتقوى كما قال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]، ويحارب العصبيات والنعرات الجاهلية المنافية للوحدة الإسلامية وقد قال ﷺ: «مَنْ قُتِل تحت راية عِمِّيَّةٍ، يدعو عصبيَّةً، أو ينصرُ عصبيَّةً، فقِتْلَةٌ جاهليَّة»[(١)] إن أي وطنية وقومية يجب ألا تتعارض مع الوحدة الإسلامية أو تكون بديلاً عنها، بل يجب أن تسخر لجمع كلمة المسلمين ووحدتهم، والعرب لم يجتمعوا إلا بالإسلام، وقد أعزهم الله بإنزال القرآن الكريم بلغتهم وجعل الحرمين في بلادهم، واختار النبي ﷺ منهم، وقد قال عمر رضي الله عنه: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله».

إن الرابطة الحقيقية بين المسلمين هي رابطة الدِّين، وجميع الروابط الأخرى هي فرع منها مثل رابطة الجوار والقرابة والقبيلة والوطن.

٣- الجهل بالإسلام وعقائده وأحكامه في كثير من بلاد الإسلام، وانتشار البدع والخرافات والمذاهب الباطلة كالقاديانية والبهائية وانتشار الأفكار العلمانية المتطرفة والتكفيرية الغالية.

---

(١) أخرجه مسلم (ح١٨٥٠).

٤- اهتزاز الثوابت لدى بعض المسلمين ونشوء طبقة من المثقفين المستغربين المنبهرين بالغرب وثقافاته.

٥- إضعاف اللغة العربية التي اختارها الله لكتابه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وانتشار اللهجات المحلية.

٦- إقصاء شريعة الإسلام من الحكم، وقد بذل الأعداء في سبيل تحقيق ذلك الكثير من الجهد والمال والفكر.

٧- إفساد التعليم وإضعاف التعليم الإسلامي والدعوة إلى التعليم المختلط.

٨- إفساد المرأة: فأخرجوها من بيتها، وهتكوا حجابها، وزينوا لها التمرد على دينها بمختلف الأساليب، وزعموا أن تحضرها وتقدمها مرهون بتقليد الحضارة الغربية.

وقد أخبر المولى سبحانه بخطورة طاعة الكافرين والانسياق معهم فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

وأخبر أنهم لن يرضوا منا بالتنازلات المحدودة وبعض الطاعة ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

ثالثًا: سبل مواجهة التحديات الثقافية:

لمواجهة التحديات الثقافية سبل كثيرة، منها:

١- العودة إلى الإسلام، وتربية الأمة عليه بعقيدته القائمة على توحيد الله سبحانه، وبشريعته السمحة وأخلاقه وقيمه الروحية، وتقوية الصلة بالله سبحانه وتعالى واليقين بنصره وتمكينه للمؤمنين إذا استجابوا لربهم وقاموا بأسباب النصر.

٢- العناية بثقافتنا الإسلامية ولغتنا العربية في وسائل الإعلام ومناهج التعليم، وتسهيل تدريسها وتحبيبها للطلاب.

٣- إبراز خصائص الإسلام وعالميته وعدالته وحضارته وثقافته وتاريخه للمسلمين قبل غيرهم،

ليستلهموا أمجادهم ويعتزوا بهويتهم.

٤- العمل على النهوض بالأمة في شتى الميادين دينيًا وثقافيًا وسياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا وتقنيًا، ومحاربة أسباب التخلف والفساد.

٥- مواجهة التحديات بالتعليم والتدريب والتثقيف والتحصين ورفع الكفاءة وزيادة الإنتاج ومحاربة الجهل وخفض معدلات الأمية المرتفعة عند المسلمين.

٦- قيام وسائل الإعلام بواجباتها في الحفاظ على الهوية ودعمها، بدلاً من استيراد البرامج التي تهدم الهوية دون نظر أو تمحيص؛ وعلى الدول والعلماء وقادة الرأي ورجال الأعمال التعاون مع وسائل الإعلام الخاصة لمراعاة هوية الأمة وقيمها.

٧- تنشيط التفاعل والحوار الثقافي الإسلامي مع ثقافات الأمم الأخرى، والتعرف على ثقافة الآخرين والكشف عن مواطن القوة والضعف فيها، ودراسة سلبياتها وإيجابياتها برؤية إسلامية منصفة، للاستفادة من إيجابياتها بما ينفعنا ولا يضرنا، ونقوم بتعريف تلك الثقافات العالمية بما لنا من عقيدة وقيم وتراث وتقاليد اجتماعية عريقة، وأن يواكب ذلك التخلص من الإحساس بمركزية الغرب ونزع صفة العالمية والعلمية عن حضارته.

٨- تشجيع المؤسسات الخيرية والدعوية داخل البلاد الإسلامية وخارجها على ممارسة عملها ودعمها بكل طريق ماديًا ومعنويًا، وعدم العكوف على تصيد الأخطاء وتشويه السمعة عند حدوث خطأ ما، وإنما يلجأ إلى النصح والتعاون على تصحيح الأخطاء، ومما يساعد المسلمين على الحفاظ على هويتهم، وجود مؤسسات إسلامية ودعوية لا سيما خارج الدول الإسلامية، مثل: المراكز و المدارس الإسلامية والوسائل الإعلامية، كإذاعات القرآن الكريم، ومكاتب دعوة الجاليات التي تميزت بها المملكة العربية السعودية، والتي تثمر دخول آلاف المسلمين الجدد كل عام، ومدارس وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، فلا نعجب من أن تكون هذه المؤسسات الخيرية من أهداف الأعداء.

الموضوع الثاني

الاستشراق

مفهوم الاستشراق[١]:

الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم. ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته.

دوافع الاستشراق[٢]:

الدافع الأول: الدافع الديني:

كان هذا الدافع وراء نشأة الاستشراق، وقد صاحبه خلال مراحله الطويلة، وهو يتمثل في:

١- التشكيك في صحة رسالة النبي ﷺ، والزعم بأن الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى، والهدف الخبيث من وراء ذلك هو محاربة السُّنة بهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لأحكام الإسلام ولحياة الرسول ﷺ، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته.

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٤، ١٤٢٠هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) ينظر: اتجاهات فكرية معاصرة، من مناهج جامعة المدينة العالمية. وينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٤، ١٤٢٠هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، وينظر: فهد عبدالقادر الهتار، دوافع الاستشراق والمستشرقين، رسالة دكتوراه في قسم الثقافة الإسلامية –كلية التربية– جامعة الملك سعود– العام الجامعي ١٤٣١/١٤٣٢هـ.

٢- التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه، حتى ينصرف المسلمون عن الالتقاء على هدف واحد يجمعهم ويكون مصدر قوتهم، باعتباره المصدر الأساسي لهذا الدين، قال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

٣- التقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمدًّا من الفقه الروماني.

٤- النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل اللغة العربية الفصحى.

٥- إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية، بدلاً من إرجاع التشابه بين الإسلام وهاتين الديانتين إلى وحدة المصدر.

٦- العمل على تنصير المسلمين.

٧- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم.

٨- لقد كان الهدف الاستراتيجي الديني من حملة التشويه ضد الإسلام هو حماية أوروبا من قبول الإسلام، بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحرب الصليبية.

الدافع الثاني: الدافع الاستعماري:

فالصليبيون لم ييأسوا بعد هزيمتهم في الحروب الصليبية من العودة إلى احتلال بلاد العرب وسائر بلاد المسلمين، فاتجهوا لدراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق، وثروات وتاريخ، وغير ذلك مما يتعلق بها من جغرافية وسكان؛ بغية أن يتعرفوا على مواطن القوة فيها فيضعفوها، وعلى مواطن الضعف فيغتنموها، ثم لما تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية كان من دوافع الدراسات الاستشراقية الرغبة في إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين، وبث الوهن والارتباك في تفكيرهم، وكان لهم في ذلك وساوس كثيرة، تسللوا بها إلى نفوس أبناء المسلمين، ومن هذه الوساوس ما يلي:

١ - التشكيك في فائدة ما لدى المسلمين من تراث، وما عندهم من عقيدة وشريعة وقيم إنسانية،

والغرض من ذلك أن يفقد المسلمون ثقتهم بأنفسهم، وأن يرتموا في أحضان الغرب ليتلقوا منه المقاييس الأخلاقية، والمبادئ والعقائد، والحلول لمشاكلهم الحياتية، والعادات والتقاليد، وأنواع السلوك؛ ليتم للغرب بذلك إخضاع المسلمين لحضارتهم وثقافتهم إخضاعًا كاملًا.

٢ – إحلال مفاهيم جديدة أو إحياء مفاهيم جاهلية ماتت منذ تمكن الإسلام من قلوب المسلمين؛ كالقوميات الفرعونية، والفينيقية، والآشورية، والعربية، والكردية، والتركية، والفارسية، ونحو ذلك ليتسنى لهم تشتيت شمل الأمة الإسلامية الواحدة التي تجمعها رابطة واحدة، وهي وحدة الدين الذي يُهيمن على جميع مشاعر الإنسان الداخلية، وسلوكه الظاهر.

من خلال معرفتك لهذا الدافع، ما الهدف الذي يريدون الوصول إليه؟

.....

.....

.....

الدافع الثالث: الدافع الاقتصادي:

فمن الدوافع التي حرضت كثيرًا من الغربيين على الدراسات الشرقية أو الاستشراقية رغبتهم في غزو البلاد الإسلامية غزوًا اقتصاديًّا، يهدفون منه إلى الاستيلاء على الأسواق التجارية والمؤسسات المالية المختلفة، وكذلك الاستيلاء على الثروات الأرضية، واستغلال الموارد الطبيعية والحصول عليها بأبخس الأثمان، وإماتة الصناعات المحلية القديمة؛ لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الآلية الغربية، وضمن هذا الدافع وجهت المؤسسات الاقتصادية الغربية من يهتمون بالدراسات الاستشراقية، ليكونوا وسطاءهم ورسلهم، ومستشاريهم، والمترجمين لهم في مهماتهم، ومطالبهم الاقتصادية، لقد كانت المؤسسات والشركات الكبرى تدفع المال الوفير للباحثين، من أجل معرفة البلاد الإسلامية وكتابة تقارير عنها، واتَّضح ذلك جليًّا في عصر ما قبل الاستعمار الغربي للعالم

الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين.

فاتجه فريق من الغربيين لهذه الدراسات؛ طمعًا في أن يجدوا أعمالًا لهم لدى المؤسسات الاقتصادية، وظهر أيضًا فريق من الباحثين العلميين اهتم بالدراسات الاستشراقية؛ ليقوم بنشر كتب التراث الإسلامي، والاستفادة من نشرها في تحصيل الثروات التي يحصل عليها الناشرون عادة، وهكذا صارت الدراسات الاستشراقية وسيلة من وسائل كسب المال لكثير من المستشرقين.

من خلال معرفتك لهذا الدافع، ما الهدف الذي يريدون الوصول إليه؟

.....

.....

.....

الدافع الرابع: الدافع السياسي:

فبعد تحرر البلاد الإسلامية من الاستعمار رأت الدوائر الاستعمارية أن حاجتها السياسية تقتضي أن يكون لها في قنصلياتها، وسفاراتها، ومندوبها في الأمم المتحدة، وسائر المؤسسات الدولية من لديهم زاد جيد من الدراسات الاستشراقية؛ ليقوم هؤلاء بمهمات سياسية متعددة مرتبطة بالشعوب الإسلامية، وبلدان العالم الإسلامي، ومن هذه المهمات الاتصال بالسياسيين والتفاوض معهم لمعرفة آرائهم واتجاهاتهم، والاتصال برجال الفكر والصحافة للتعرف على أفكارهم وواقع بلادهم، وكذلك بثُّ الاتجاهات السياسية التي تريدها دولهم فيمن يريدون بثها فيهم، وإقناعهم بها، وكذلك الاتصال بعملائهم وأُجَرائهم الذين يخدمون أغراضهم السياسية داخل شعوب الأمة الإسلامية، وكم بث حاملو هذا الدافع في شعوب المسلمين من أفكار، وكم دسوا من دسائس، وكم استخدموا من أجراء لإثارة الفتن، وإقامة ثورات وانقلابات عسكرية، إلى غير ذلك من أعمال.

من خلال معرفتك لهذا الدافع، ما الهدف الذي يريدون الوصول إليه؟

.....

.....

.....

الدافع الخامس: الدافع العلمي النزيه:

وهذا يُعد في المستشرقين قليلاً جدًّا، فمن المستشرقين نفر قليل جدًّا أقبلوا على الدراسات الاستشراقية بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم، وأديانها، وثقافاتها، ولغاتها، وكان هؤلاء النفر من المستشرقين أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمدون أن يدسوا أو يحرفوا، لذلك جاءت بحوث هؤلاء أقرب إلى الحق، وهي المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين؛ بل منهم من اهتدى بدراسته إلى الإسلام، وآمن به، وانتمى إلى الأمة الإسلامية، على أن هؤلاء قلما يوجدون إلا حين يكون لهم موارد مالية خاصة تمكنهم من الانصراف إلى الدراسات الاستشراقية بأمانة وإخلاص؛ لأن أبحاثهم عن تكون مجردة عن الهوى الجانح، لا تلقى رواجًا، لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند الباحثين الغربيين؛ بل كثيرًا ما يتعرض هؤلاء للمضايقات ومقاومات شديدة من قبل رجال الدين، ورجال السياسة في بلدانهم.

ولما كان الاستشراق النزيه الراغب بالبحث العلمي الحيادي المتجرد عن الهوى الجانح لا يَدُرُّ على مرتاديه مكاسب ومغانم؛ كان من الطبيعي أن يندر هؤلاء المرتادون في أوساط المستشرقين.

وهؤلاء مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إما لجهلهم بأساليب اللغة العربية، وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها، فيتصورونها كما يتصورون مجتمعاتهم غافلين عن الفروق الطبيعية، والنفسية، والزمنية التي تفرق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها، وبين الأجواء الحاضرة التي يعيشونها.

من خلال معرفتك لهذا الدافع، ما الهدف الذي يريدون الوصول إليه.

.....

.....

.....

الاستشراق المعاصر، وآثاره[1]:

إن المستشرقين كانوا أول من دعا إلى تدمير آليات الاستشراق التقليدي؛ لشعورهم بأنه استنفد أغراضه، ولا بد له إن أراد الاستمرار في الحياة أن يغير أدواته.

فكان من قرارات منظمة المؤتمرات العالمية في مؤتمرها الذي عقد في باريس عام ١٩٧٣م أن يتم الاستغناء عن هذا المصطلح، وأن يطلق على هذه المنظمة (المؤتمر العالمي للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال أفريقيا ICHSANA) وعقدت المنظمة مؤتمرين تحت هذا العنوان إلى أن تم تغييره مرة ثانية إلى (المؤتمر العالمي للدراسات الآسيوية وشمال أفريقية ICANAS). ليثبتوا أن المستشرقين غير ذلك بل هم مستعربون Arabists، أو إسلاميون Islamists، أو باحثون في العلوم الإنسانية K Humanists أو متخصصون في الدراسات الإقليمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية التي تختص ببلد معين أو منطقة جغرافية معينة.

وأيًّا ما كان فلابد ألا نغفل عن استمرار اهتمامهم بدراستنا، والكتابة حول قضايانا، وعقد المؤتمرات والندوات ونشر الكتب والدوريات حول العالم الإسلامي، واستمرار أهداف الاستشراق. وأن لا يصرفنا تغيير الاسم عن الوعي والانتباه لما يكتبونه وينشرونه.

ولذا ما زال الاستشراق – حتى وإن استغنى عن هذا المصطلح – يقدم للغرب النصراني خدمات

(١) ينظر: أثر الاستشراق في العالم الإسلامي، مركز المدينة المنورة لبحوث الاستشراق على الشبكة العنكبوتية، بإشراف الدكتور مازن المطبقاني، وينظر له: الاستشراق في صفحته في موقع صيد الفوائد على الشبكة العنكبوتية.

كبيرة؛ لتحقيق أهدافه التي قام من أجلها من أهداف دينية وسياسية واقتصادية واستعمارية وثقافية، وأنشأ أقسام دراسات الشرق الأوسط أو الشرق الأدنى أو مراكز البحوث المختلفة، وما زالت الأهداف القديمة موجودة، وكان له تأثيرات سلبية على العالم الإسلامي في المجالات العقدية، والتشريعية، والسياسية، والاقتصادية والثقافية. وفيما يأتي أبرز هذه الآثار:

(١) الآثار العقدية:

من أبرز الآثار العقدية للاستشراق في العالم الإسلامي:

١- ظهور تيار من المفكرين والعلماء والسياسيين وعامة الناس الذين نادوا بفصل الدين عن الحياة أو ما يطلق عليه العلمانية.

٢- الاهتمام المبالغ فيه بالصوفية، وبخاصة تلك التي ابتعدت عن الكتاب والسُّنَّة، فتجدهم يجعلون لكبار المتصوفة كابن عربي مكانة خاصة في النشاطات الاستشراقية، ويجذبون أبناء المسلمين لمثل هذه الاهتمامات.

٣- الاهتمام بالفرق المنحرفة؛ كالرافضة، والإسماعيلية، وغيرها من الفرق، فيعطونها من وقتهم ودراساتهم ما تجعل الغريب عن الإسلام يظن أن هذا هو الإسلام.

٤- إنشاء المدارس والجامعات الغربية في العالم الإسلامي، فمن ذلك الكلية الإنجيلية التي تحولت إلى الجامعة الأمريكية التي لها فروع في كل من القاهرة وبيروت واسطنبول ودبي، بالإضافة إلى كلية فيكتوريا (مدرسة ثانوية) والكلية الأمريكية في بيروت (مدرسة ثانوية) وقد زعم كرومر Cromer في احتفال بمدرسة فيكتوريا بأن الهدف من هذه المدرسة وشبيهاتها تنشئة أجيال من أبناء المسلمين يكونون جسرًا بين الثقافة الغربية ومواطنيهم المسلمين؛ لتكوين جيل ممسوخ لا يعرف ثقافته ولا عقيدته.

(٢) الآثار الاجتماعية:

تعد الآثار الاجتماعية من أخطر الآثار التي ما زال الاستشراق حريصًا على تحقيقها في العالم الإسلامي، فقد اهتم المستشرقون بدراسة المجتمعات الإسلامية ومعرفتها معرفة وثيقة حتى يمكنهم أن يؤثروا فيها بنجاح، وإن دوافعهم لهذا تنطلق من النظرة الاستعلائية الغربية بأن المجتمعات الغربية وما ساد فيها من فلسفات ونظريات هي المجتمعات الأرقى في العالم، وقد تمكن الاستعمار بالتعاون مع الاستشراق في إحداث تغيرات اجتماعية كبيرة في البلاد التي وقعت تحت الاحتلال الغربي، فمن ذلك:

١- تحطيم الملكيات الجماعية أو المشاعة للأرض، وذلك لتمزيق شمل القبائل التي كانت تعيش في جو من الانسجام والوئام.

٢- إحداث النزاعات بين أبناء البلاد الإسلامية بتشجيع النزعات الانفصالية، كما حدث في المغرب العربي أيضًا بتقسيم الشعب المغربي إلى عرب وبربر، والتركيز على فرنسة البربر وتعليمهم اللغة الفرنسية ونشر الحملات التنصيرية في ديارهم.

٣- تشويه مكانة المرأة في الإسلام، ونشر المزاعم عن اضطهاد الإسلام للمرأة، وتشجيع الدعوات إلى التحرير المزعوم للمرأة، ويقوم الاستشراق الإعلامي بدور بارز في الترويج للفكر الغربي في مجال المرأة، ومن ذلك الصحافة الغربية والإذاعات الموجهة.

(٣) الآثار السياسية والاقتصادية:

يزعم الغربيون أن الديموقراطية الغربية هي أفضل نظام توصل إليه البشر حتى الآن، ولذلك فهم يسعون إلى أن يسود هذا النظام على العالم أجمع، ومن بين تلك الدول التي يريدون لنظامهم أن يسودها البلاد الإسلامية، وقد سعوا إلى ذلك من خلال عدة سبل، من أبرزها:

انتقاد النظام السياسي الإسلامي، فزعموا أنه نظام قائم على الاستبداد وفرض الخضوع والمذلة على الشعوب الإسلامية، بل بالغ لويس في جعل النظام السياسي الإسلامي يشبه النظام الشيوعي

في استبداده وطغيانه.

نشر الفكر الاقتصادي الغربي الاشتراكي والرأسمالي، وذلك بمحاربة النظام الاقتصادي الإسلامي.

تشجيع الصناعة في البلاد الإسلامية دون الاستعداد الكافي لها، وإهمال قطاع الزراعة، فقد اقتنع العالم العربي بأن النهضة الحقيقية إنما تكون في الصناعة، ولذلك أهملت الزراعة إهمالاً شبه كلي، مع أن نهضة الغرب الصناعية بدأت بالاهتمام بالزراعة، وما زال الغرب يسيطر على إنتاج الحبوب والمواد الغذائية الأساسية في العالم.

(٤) الآثار الثقافية والفكرية:

حقق الاستشراق نجاحًا كبيرًا في التأثير في الحياة الثقافية والفكرية في العالم الإسلامي فبعد أن كان القرآن الكريم والسنَّة المطهرة وتراث علماء الأمة الذين فهموا هذين المصدرين فهمًا جيدًا هي المصادر المكونة للثقافة والفكر للمسلمين في جميع مجالات الحياة، أصبحت المصادر الغربية تدخل في التكوين الفكري والثقافي لهذه الأمة، سواء أكان في نظرتها لكتاب ربها سبحانه وتعالى ولسنة نبيها أم للفقه أم للعلوم الشرعية الأخرى أم في منهجية فهم هذه المصادر ومنهجية التعامل معها.

كما أثر الفكر الغربي في المجالات الفكرية الأخرى؛ كالتاريخ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الإنسان، أو غيره من العلوم وقد استطاع الاستشراق تحقيق هذا النجاح بما توفر له من السيطرة على منابر الرأي في العالم الإسلامي، فقد أنشأ الغرب كثيرًا من المدارس، كما أن ثُلَّةً من أبناء الأمة الإسلامية تلقوا تعليمهم على أيدي المستشرقين في الجامعات الغربية (الأوروبية والأمريكية).

ومن المنابر التي استطاع الغرب أن ينشر من خلالها الثقافة والفكر الغربيين وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفاز ونشر بأشكاله المتعددة، فقد أنشئت الصحف والمجلات التي تولى رئاسة تحريرها أو الكتابة فيها كثير من الذين تشبعوا بالثقافة الغربية، كما أنشؤوا المسارح والسينما، وأدخلوا إلى حياة الشعوب العربية الإسلامية فنون اللهو غير المباح من مراقص وغناء وغير ذلك.

وكان للاستشراق دوره في مجال الأدب شعرًا ونثرًا وقصة، فقد استغلت هذه الوسائل في نشر

الفكر الغربي العلماني وبخاصة عن طريق ما سمي (الحداثة) التي تدعو إلى تحطيم السائد والموروث، وتفجير اللغة وتجاوز المقدس ونقد النصوص المقدسة، وقد استولى هؤلاء على الكثير من المنابر العامة ولم يتيحوا لأحد سواهم أن يقدم وجهة نظر تخالفهم وإلا نعتوه بالتخلف والرجعية والتقليدية ونحو ذلك من النعوت.

طريقة المواجهة[1]:

لمواجهة هذا الطوفان من الآثار المدمرة للاستشراق يُقترح عدة طرق، منها:

١- إيجاد المراكز المتخصصة في الجامعات، وإنشاء أقسام ومراكز بحوث للدراسات الأوروبية والأمريكية لإنشاء جيل قادر على الحوار والمناظرة، واستعمال التقنية الحديثة، والقنوات الفضائية، وأدوات التواصل الاجتماعي وغيرها لمواجهة هذا المد الاستشراقي.

٢- تقديم الدعم الحقيقي للبحث العلمي، ودعم الباحثين المسلمين المعتزين بإسلامهم للمشاركة في المؤتمرات الدولية.

٣- إعادة النظر في تمويل كراسي الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الغربية؛ لخدمة أهداف الأمة ودعم قضاياها.

٤- عقد مؤتمرات وندوات ومحاضرات تتناول القضايا الفكرية والثقافية التي تواجهها المجتمعات الغربية ويدعا باحثوهم لتقديم بحوثهم عندنا.

٥- تزويد المكتبة الغربية بكتب جديدة مترجمة أو مؤلفة يقرؤها هؤلاء المستشرقون ويقرؤها المجتمع الغربي تحيي صورة الإسلام الحقيقي، وتنشر الوعي به، وتقلل من تيار الهجوم العنيف ضده وضد أهله.

٦- دراسة جادة للفكر الغربي مباشرة بلا وسائط، وكشف ما لديهم من خرافات وأكاذيب، ومتابعة جادة للجديد ومواجهته بموقف من جنسه، وأن نواجه ثقافتهم بتنمية ثقافة جادة لنا، وناقدة

(١) ينظر: د. مازن بن صلاح المطبقاني، الاستشراق، صفحته في موقع صيد الفوائد على الشبكة العنكبوتية.

لخصومنا، وننقل ميدان النقاش إلى هناك، ونتخلى عن عقدة النقص حين نضع دائمًا ديننا وأمتنا مادة للنقاش والاتهامات.

٧- تكثيف الدورات للمبتعثين وقاصدي السياحة والتجارة، ليكونوا نماذج الناصعة للإسلام، بإبراز الأخلاق الحميدة، واحترام الأنظمة، والتعامل الحسن، واستشعار مسؤوليتهم نحو دينهم وأمتهم، وأنهم يمثلون دينهم وأمتهم في سلوكياتهم، فيصبحوا دعاة خير، ورسل إصلاح.

٨- توعية التجار بدورهم، وتحفيزهم لنشر دينهم عن طريق الصدق في المعاملة، والوفاء بالحقوق والمواعيد، وتذكيرهم بأن أسلافهم نشروا دين الله في أرجاء المعمورة عن طريق التجارة.

اذكر طرقًا أخرى لمواجهة هذا المدِّ الاستشراقي.

.....

.....

.....

شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم والسنة النبوية:

تقدم لك أن الدافع وراء نشأة الاستشراق؛ التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه، والتشكيك في صحة رسالة النبي ﷺ، فكان من أعظم الواجبات على العلماء وطلبة العلم أن يدفعوا كل ما أثاره هؤلاء وغيرهم من أعداء الدين؛ دفاعًا عن دينهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، ونحن نذكر هاهنا نماذج من شبهاتهم حول القرآن والسنة والرد عليها:

أولاً: من شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم[1]:

الشبهة الأولى:

قالوا: القرآن ليس وحيًا من الله، بل هو من إنشاء مُحَمَّد ﷺ وإبداعه!.

والجواب: بطلان هذه الشبهة يغني عن إبطالها؛ لما يلي:

- لماذا يؤلف هذا السِفر العظيم وتلك اللوحة البيانية المذهلة ثم ينسبه إلى غيره؟
- ولماذا يتحدى العالمين أن يأتوا بمثله؟ وكيف له أن يحيط بأخبار الأولين وأن يتوصل إلى علوم الآخرين؟ وكيف تنبأ بالغيوب الكثيرة التي ملأت صفحات كتابه، ومنها ما تحقق في حياته، ومنها ما يشهد وقوعه بصدقه إلى قيام الساعة.
- إن نظرة فاحصة لآي القرآن ستنبئ عن إلهية منزل القرآن؛ إذ هو في موضوعاته يتسامى بعيدًا عن اهتمامات البشر وما يجول في أذهانهم، فحديثه يدور حول موضوعات لا يطرقها البشر عادة ولا يقدرون على إنشائها، كالحديث عن صفات الله وأسمائه وأفعاله، وعن اليوم الآخر وأهواله وجنته وناره، والحديث عن التاريخ القديم والمستقبل البعيد.

  بل إن القرآن لم يذكر اسم النبي ﷺ في صفحاته إلا خمس مرات، بينما ذكر عيسى عليه السلام باسمه خمسًا وعشرين مرة، وذكر موسى بما يربو على مئة مرة؛ ليبرهن لكل قارئ أنه كتاب الله، وليس كتاب مُحَمَّد ﷺ[2].
- يمكننا من خلال تفحص النص القرآني الوقوف على عشرات الشواهد التي تثبت أن هذا القرآن ليس من إنشاء مُحَمَّد ﷺ ولا تأليفه، بل هو كلام الله تبارك وتعالى المنزل عليه ﷺ.

---

(١) ينظر: د. منقذ بن محمود السقار، تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، رابطة العالم الإسلامي، وينظر: هيا العتيبي، شبهة اقتباس القرآن من كتب الأمم السابقة عند المستشرقين، رسالة دكتوراه – قسم الثقافة الإسلامية – جامعة الملك سعود. وما يأتي من الإحالات في هذ المبحث مستمد منهما.

(٢) هذه الملاحظة دفعت أستاذ الرياضيات في جامعة الظهران الدكتور الكندي غاري مِلر لاعتناق الإسلام في عام ١٩٧٧م.

وفي هذا الصدد نقف مع أربعة أنواع من الآيات الدالة على ذلك، وهي:

١- آيات عتاب النبي ﷺ.

٢- آيات تتعلق بأحداث تشهد بوحي القرآن عليه.

٣- إعجاز القرآن الكريم.

٤- إخبار القرآن بالغيوب.

وفيما يلي تفصيل ذلك:

١- دلالة آيات العتاب:

البشر حين يكتبون فإنهم يمجدون أنفسهم ويعظمون عند الناس ذواتهم، فالبشر يكتبون ليخلدوا ذكرهم ومفاخرهم، وهم بالطبع يتعامون عن ذكر معايبهم وأخطائهم.

ولم يسجل التاريخ البشري عن كاتبٍ ما سجله القرآن من عتاب الله نبيه ﷺ على بعض ما فعله، ولو كان القرآن من إنشائه لبرر له فِعاله، وصوَّب خطأه، فآي القرآن على خلاف ما نعتاده من البشر ونسقهم وطرائقهم في التأليف.

والمواضع التي عاتب الله فيها نبيه ﷺ عديدة، منها أنه لما دخل على النبي ﷺ نفر من سادات قريش، فجعل يعرض عليهم الإسلام وهو يطمع في إسلامهم، وفيما هم كذلك دخل عليه عبد الله ابن أم مكتوم وهو أعمى يسأله، فأعرض عنه النبي ﷺ وأقبل على السادة طمعًا في إسلامهم، فعاتبه ربه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠)﴾ [عبس: ١-١٠][(١)]، ولو كان القرآن من كلام مُحَمَّد، لما سطر فيه مثل هذا، بل كتمه.

وقد لفت هذا الموقف نظر المستشرق الإنجليزي الدكتور (لايتنر)، فقال في كتابه "دين الإسلام":

(١) أخرجه الترمذي (ح٣٣٣١).

"مرة أوحى الله إلى النبي ﷺ وحيًا شديد المؤاخذة؛ لأنه أدار وجهَه عن رجل فقير أعمى، ليخاطب رجلاً غنيًا من ذوي النفوذ، وقد نشر ذاك الوحي، فلو كان مُحَمَّد كاذبًا لما كان لذلك الوحي من وجود".

٢- أحداث تشهد بوحي القرآن:

إن آيات القرآن لم تعاتب النبي ﷺ فحسب، بل جاءت أحيانًا على خلاف ما يحبه ﷺ ويهواه، ومن ذلك:

لما حضرت عمَّه أبا طالب الوفاة، دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال: «**أي عم، قل: لا إله إلا الله؛ كلمة أحاجُّ لك بها عند الله**» فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب.

فقال النبي ﷺ متحسرًا على وفاة عمه على غير الإسلام: «**لأستغفرن لك؛ ما لم أُنه عنه**» قال ذلك وفاء منه ﷺ لعمه الذي كثيرًا ما دافع عنه وآزره، فنزل قول الله على غير مراده: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، ونزل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦][(١)].

وصلى ﷺ الفجر يومًا، فرفع رأسه من الركوع، وقال والأسى يعتصر قلبه مما يصنعه كفار قريش بأصحابه: «**اللهم ربنا ولك الحمد، اللهم العن فلانًا وفلانًا وفلانًا**»، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨][(٢)].

٣- الكتاب المعجز:

لقد جعل الله القرآنَ الكريم أعظم معجزات النبي ﷺ وأدومها، فهو معجزته في كل عصر وحين، وقد تحدى من قال بأنه من تأليف مُحَمَّد ﷺ، فدعاهم إلى الإتيان بمثله، فكلام البشر يقارع ويضارع،

---

(١) أخرجه البخاري (ح١٣٦٠)، ومسلم (ح٢٤).

(٢) أخرجه البخاري (ح٤٠٧٠).

أما كلام الرب فلا يماثل ولا يكافأ.

لكن العرب على فصاحتهم وبيانهم عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله رغم التحدي القرآني المستفز لهممهم والتي تؤزه شدة الكراهية والعداوة له والحرص على الطعن فيه والتماس أي زلل فيه أو خطأ، وأعيتهم الحيل في ذلك، وهم يسمعونه يصدع بين ظهرانيهم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ . فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور:٣٤،٣٣].

فلما أعجز المشركين أن يأتوا بمثل جميعه، تحداهم القرآن بأقل منه؛ أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات من عندهم تضارع القرآن وتماثل بيانه ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١٣].

فلما عجزوا عن الإتيان بعشر سور من مثله تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة واحدة تضارعه في بيانه وإحكامه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

ويبلغ التحدي القرآني غايته حين يخبر القرآن أن عجز المشركين عن محاكاته والإتيان بمثله عجز دائم لا انقطاع له، فيقول: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [البقرة: ٢٤]، وأن نتيجة التحدي النهائية هي خسارة أعداء القرآن والزاعمين بشريته ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

كما قرر القرآن التحدي في صورة أخرى كان يذكرهم بها كرَّة بعد كرَّة، وهي الحروف المقطعة التي تبدأ بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن ﴿الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١]، ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، ﴿حم . تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [غافر: ١-٢]، فهذه الآيات وأمثالها تقول للعرب: القرآن مكون من هذه الحروف، وهي حروف شعركم ونثركم، فهاتوا مثله يا من تدَّعون أنه من كلام مُحَمَّد ﷺ.

قال ابن كثير: "إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانًا لإعجاز القرآن،

وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها، ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته"[(١)].

وفي العصر الحديث أيضاً شهد المنصفون من المستشرقين بعظمة القرآن، وسجلت كلماتُهم في حقه المزيدَ من الإعجاب والدَّهش من نظمه وبيانه ومضمونه، ومنه قول المستشرق فون هامر في مقدَّمة ترجمته للقرآن: "القرآن ليس دستورَ الإسلام فحسب، وإنما هو ذِروة البيانِ العربي، وأسلوبُ القرآن المدهش يشهد على أن القرآنَ هو وحيٌ من الله، وأن مُحَمَّداً قد نشر سلطانَه بإعجاز الخطاب، فالكلمةُ [أي القرآنُ] لم يكن من الممكن أن تكونَ ثمرةَ قريحةٍ بشرية".

ويقول الفيلسوف الفرنسي هنري سيرويا في كتابه "فلسفة الفكر الإسلامي": "القرآن من الله بأسلوب سام ورفيع لا يدانيه أسلوب البشر".

٤- الإخبار بالغيوب:

ومما يمنع نسبة القرآن إلى النبي ﷺ ما أخبر عنه من الغيوب التي لا تنكشف إلا بوحي من الله علام الغيوب، والنبي ﷺ كسائر البشر لا يعلم الغيب المطلق ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠]، فإذا ما أخبر ﷺ بشيء من الغيب؛ فإنما يخبر بغيب لا يعلمه إلا الله، وتحقق هذه الأخبار شهادة صادقة على نبوته، وآية باهرة على أن ما يقوله إنما يقوله بوحي من الله.

ومن الغيوب الدالة على ربانية القرآن ما أخبر عنه من انتشار الإسلام وظهور أمره على الأديان، وبلوغه إلى الآفاق ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩]، فهذه الآية نزلت بعد هزيمة المسلمين في غزوة أحد، والنبي ﷺ يقرؤها في زمن الاستضعاف، وهي إخبار بأمر غيب لا مدخل فيه للتخمين ورجم الظنون، فإما أنه خبر كاذب صادر من مدع لغير ما يستحقه، أو هو خبر صادق أوحاه الله الذي يعلم ما يُستقبَل من

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١/٦٠).

الأحداث والأخبار.

وحين ألقى الخوف بظلاله على المسلمين، حين رمتهم العرب عن قوس واحدة، وطمع فيهم الأعراب، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يصبحون إلا فيه.

فقالوا: ترون أنَّا نعيشُ حتى نبيتَ مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل؟ فنزل قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥][(١)] وكان كذلك، فقد أمَّنهم الله من بعد خوفهم، وسوَّدهم الأرض، واستخلفهم فيها من بعد ذلتهم، ومكَّن لهم دينهم في مشارق الأرض ومغاربها.

الشبهة الثانية:

قالوا: القرآن ليس كلامًا إلهيًا، بل هو من تأليف مُحَمَّد ﷺ، وقد نقله عن مصادر مختلفة: (الكتاب المقدس – الراهب بَحيرا – ورقة بن نوفل – شعر أمية بن أبي الصلت – شعر امرئ القيس)، وهذا يدل على أنه لم يوحَ إليه؛ لأن النبي الموحى إليه لا ينقل عن المصادر البشرية أو المصادر القديمة (أي الكتاب المقدس).

والجواب:

أولاً: دعوى اقتباس القرآن عن المصادر القديمة:

- أن دعوى اقتباس القرآن عن السابقين دعوى قديمة جديدة، قديمة في مضمونها، جديدة في مدعيها، فالمشركون أعياهم زمن النبي ﷺ أن يأتوا بمثل علوم القرآن وأخباره، فاتهموا النبي ﷺ باقتباسها من أساطير الأولين ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤]، ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]، وقالوا: تعلم القرآنَ من غلام نصراني رومي اسمه جبر، وكان غلامًا لعامر بن الحضرمي، وكان

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/٦-٧)، والحاكم في المستدرك (٢/٤٣٤).

يعمل حدادًا بمكة: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: ٤]، وردَّ عليهم القرآن فريتهم بما أسكتهم ودحض باطلهم ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

- لقد كانت أُمِّية النبي ﷺ حجر العثرة الذي أعثر أصحاب الأباطيل الزاعمين أن النبي ﷺ نقل من كتب السابقين وعلومهم، وقد رد عليهم القرآن بقول الله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، قال هذا والنبيُّ ﷺ بين ظهراني قريش، فلم يستنكره أحد من المشركين، ليقينهم بأميَّته ﷺ، كيف يجهلون ذلك وقد مكث ﷺ بينهم قبل بعثته أربعين سنة ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦].

ونختم بذكر شهادتين لمستشرقين منصفين، أولهما المستشرق الإنجليزي لايتنر الذي يقول في كتابه "دين الإسلام": "بقدر ما أعرف من دِينَي اليهود والنصارى أقول بأن ما علمه مُحَمَّد ليس اقتباسًا، بل قد أوحى إليه ربه، ولا ريب في ذلك".

وأما الشهادة الثانية فهي لهنري دي كاستري، وفيها يقول: "ثبت أن محمدًا لم يقرأ كتابًا مقدسًا، ولم يسترشد في دينه بمذهب متقدم عليه".

ثانيا: دعوى اقتباس القرآن من بَحيرا وورقة بن نوفل:

والجواب:

- إذا كان القرآن منقولاً عن ورقة وبَحيرا فلم لم ينسباه إلى أنفسهما؟ ولم أمكنا محمدًا ﷺ من ذلك؟ وكيف اطلع هؤلاء على علوم القرآن التي سجلت قصص الأولين والآخرين وحوت المبهر من أخبار الغيوب التي كشف عنها العلم الحديث اليوم؟
- ماذا عن مئات الآيات التي نزلت بخصوص أحداث حصلت بعد وفاة بَحيرا وورقة بزمن طويل،

فعالجها القرآن في حينها، كسورة آل عمران التي تتعلق ثمانون آية منها بقدوم نصارى نجران، وستون آية أخرى بأحداث غزوة أُحد، وسورة التوبة التي تحدثت عن أحداث تتعلق بغزوة تبوك، وسورة الأحزاب التي تناولت أيضًا أحداث تلك الغزوة، ومثل هذا كثير لا يخفى.

- لُقيا النبي ﷺ الراهب بَحيرا إبَّان شبيبته ليس محل اتفاق المسلمين، فقد حسَّن رواية هذا الخبر بعض أهل العلم، وضعفها آخرون منهم(١).
- ماذا عساه يتعلم غلام يبلغ من العمر التاسعة أو الثانية عشرة(٢) في لقاء واحد من هذا الراهب النسطوري! لقد صدق توماس كارلايل: "لا أعرف ماذا أقول بشأن الراهب النسطوري (سرجياس) الذي قيل إنه تحادث مع أبي طالب، كم من الممكن أن يكون أي راهب قد علم صبيًا في مثل تلك السن، لكنني أعرف أن حديث الراهب النسطوري مبالغ فيه بشكل كبير، فقد كان عمر مُحَمَّد ﷺ أربعة عشر عامًا، ولم يعرف لغةً غير لغته".
- فرض صحة رواية لُقيا الراهب للنبي ﷺ يوصلنا إلى نتيجة أعرض عنها الطاعنون في القرآن، فقد قال الراهب الذي زعموا أن النبي ﷺ تعلم منه: (هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرَّ ساجدًا، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة)(٣).
- لم تنقل الروايات أن النبي ﷺ جلس إلى بحيرا يتعلم منه أخبار السابقين أو غيرهم، بل ذكرت

---

(١) قصة لقيا النبي ﷺ بحيرا أخرجها الحاكم في مستدركه (٦٧٢/٢)، قال: صحيح على شرط الشيخين، فتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: "أظنه موضوعًا، فبعضه باطل"، وأخرجه الترمذي (ح٣٦٢٠)، وقال: "حسن غريب"، وأبو نعيم الأصفهاني في معرفة الصحابة (ح١٢٠٢)، والطبري في تاريخه (٢٨٧/٢)، ونقلها ابن هشام في تهذيبه للسيرة (١٨٠/١).

(٢) فقد اختلفت الروايات في ذلك على الرأيين.

(٣) أخرجه الترمذي (ح٣٦٢٠)، وقال: "حسن غريب".

أن بحيرا كان يسأل النبي ﷺ عن أشياء من حاله ونومه وهيئته وأموره، يستثبت فيها من كونه نبي آخر الزمان بما يعرفه من بشارات أهل الكتاب عنه.

- وأما ورقة بن نوفل الأسدي فلم تذكر كتب السيرة والسنة أن النبي ﷺ لقيه إلا يوم نزل عليه الوحي في غار حراء، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، وتوفي بعدها، أي لم يدرك من القرآن إلا تنزل خمس آيات فقط، وقد قالت عائشة رضي الله عنها وهي تحكي قصة لقيا النبي ﷺ له بعد نزوله من غار حراء: (ثم لم ينشب [يلبث] ورقة أن توفي)[1].

ولو تأمل المنصف بقية القصة لرأى فيها دلائل نبوته ﷺ، فقد شهد له بالنبوة هذا العالم من علماء أهل الكتاب، فقال: (هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعًا، ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك.. لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصُرْك نصرًا مؤزَّرًا).

ثالثًا: هل القرآن منحول من شعر امرئ القيس؟

والجواب:

- إن خصوم مُحَمَّد ﷺ كانوا دائمًا على يقظة لأقل ثغرة يجدونها ليوجهوا ضربتهم ضد الإسلام، ألم يكن من الأيسر لهؤلاء أن يكتشفوا أن هذا القرآن من مسروقات مُحَمَّد ﷺ بدلاً من أن يتهموه بالسحر والجنون.

ولو كان النبي ﷺ يقتبس من أشعار امرئ القيس فلماذا سكتت عنه قريش، وهو الذي يتحداها أن تأتي بمثل القرآن أو بعضه، إنهم لم يخجلوا من القول ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا﴾ [الفرقان: ٥]، لكنهم لم يتهموه أبدًا بالنقل عن شعرائهم وأُدبائهم.

- أن هؤلاء الشعراء لم يَدَّعِ واحدٌ منهم في يوم من الأيام أنه يوحى إليه، ولن يرضوا أن يأخذ مُحَمَّد ﷺ شيئًا من أشعارهم وينسبها إلى الوحي، وإنما سيعملون على كشف هذا الأمر للناس.

---

(١) أخرجه البخاري (ح٤)، ومسلم (ح١٦٠).

- المحققون يقولون: إن هذه الأبيات مقتبسة من القرآن، وليس العكس، فقد كتبت زمن العباسيين، ونسبت إلى امرئ القيس ضمن ما يسمى بظاهرة النَحْل في الشعر العربي، حيث عمد بعض الرواة كـ(حماد بن هرمز الراوية ت ١٥٥هـ، وتلميذه خلف الأحمر ت١٨٠هـ) زمن العباسيين إلى وضع أشعار من إنشائهم ونسبوها إلى الجاهليين.

رابعًا: هل القرآن منحول من شعر أمية بن أبي الصلت؟

والجواب:

- أن أمية بن أبي الصلت شاعر عربي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وكان من الحنفاء الرافضين لعبادة الأصنام والأوثان، ورأى الرسول ﷺ، وسمع منه سورة (يس) في مكة، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه حق، قالوا: هل تتبعه؟ قال: حتى أنظر في أمره، وخرج إلى الشام.
- العجب من زعم المبطلين أن القرآن نقل عن أمية، بينما يشهد أمية على صحة القرآن فيقول لكفار قريش: "أشهد أنه حق"، فلم لا يقبل القوم شهادته التي تكذب وتنقض دعواهم بنحل القرآن من شعره؟!
- كما تذكر الأخبار أن أمية كان يتوق للنبوة قبل مبعث النبي ﷺ، فلو كان النبي ﷺ ينقل من شعره "هل يعقل سكوت أمية لو كان قد وجد أي ظن وإن كان بعيدًا يفيد أن الرسول قد أخذ فكرة منه، أو من المورد الذي أخذ أمية نفسه منه؟ لو كان شعر بذلك، لنادى به حتمًا، ولأعلن للناس أنه هو ومُحَمَّد أخذا من منبع واحد، وأن محمدًا أخذ منه، فليس له من الدعوة شيء، ولكانت قريش وثقيف أول القائلين بهذا القول والمنادين به".

وهكذا تبين ضعف الافتراءات والأباطيل التي تنسب إلى القرآن النقل من هذه المصادر البشرية، وأنه كلام الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ثانيًا: من شبهات المستشرقين حول السنة النبوية المطهرة[1]:

الشبهة الأولى:

أن الحديث بقي مئتي سنة غير مكتوب، ثم بعد هذه المدة الطويلة قرر المحدثون جمع الحديث وقد ردد عدد من المستشرقين هذه الشبهة منهم: جولد زيهر، وشبرنجر، ودوزي.

ويمكن رد هذه الشبهة من عدة وجوه:

١- أن تدوين الحديث قد بدأ منذ العهد الأول في عصر النبي ﷺ، وشمل قسمًا كبيرًا من الحديث، وما يجده المطالع للكتب المؤلفة في رواة الحديث من نصوص تاريخية مبثوثة في تراجم هؤلاء الرواة، تثبت كتابتهم للحديث في عصر النبوة.

٢- أن تصنيف الحديث كان في مرحلة متقدمة جدًا، وقد تم ذلك قبل سنة ٢٠٠ للهجرة بكثير، فتم في أوائل القرن الثاني.

نشاط وضِّح هذين الأمرين بشواهد عملية من خلال دراستك لتدوين الحديث في الوحدة الأولى.

.....

.....

.....

.....

٣- أن علماء الحديث وضعوا شروطًا لقبول الحديث، تَكْفُلُ نقلَه عبر الأجيال بأمانة وضبط، حتى يُؤدَّى كما سُمِع من رسول الله ﷺ، فهناك شروط اشترطوها في الراوي تضمن فيه غاية الصدق

(١) ينظر: أحمد مُحَمَّد بوقرين، الرد على شبهات المستشرقين ومن شايعهم من المعاصرين حول السنة، رسالة علمية غير منشورة في الجامعة الأمريكية المفتوحة.

والعدالة والأمانة، كما أنها تضمن فيه قوة الحفظ والضبط بصدره أو بكتابه أو بهما معًا، مما يمكنه من استحضار الحديث وأدائه كما سمعه.

ويتضح ذلك من الشروط التي اشترطها المحدثون للصحيح والحسن والتي تكفل ثقة الرواة، ثم سلامة تناقل الحديث بين حلقات الإسناد، وسلامته من القوادح الظاهرة والخفية، ودقة تطبيق المحدثين لهذه الشروط والقواعد في الحكم على الحديث بالضعف لمجرد فقد دليل على صحته، من غير أن ينتظروا قيام دليل مضاد له.

٤- أن علماء الحديث لم يكتفوا بهذا، بل وضعوا شروطًا في الرواية المكتوبة لم يتنبه لها أولئك المتطفلون، فقد اشترط المحدثون في الرواية المكتوبة شروط الحديث الصحيح، فكان منهج المحدثين بذلك أقوى وأحكم وأعظم حيطة من أي منهج في تمحيص الروايات والمستندات المكتوبة.

٥- أن البحث عن الإسناد لم ينتظر مائتي سنة كما وقع في كلام الزاعم، بل فتش الصحابة عن الإسناد منذ العهد الأول حين وقعت الفتنة سنة ٣٥ هجرية لصيانة الحديث من الدس، وضرب المسلمون للعالم المثل الفريد في التفتيش عن الأسانيد، حيث رحلوا إلى شتى الآفاق بحثًا عنها واختبارًا لرواة الحديث، حتى اعتبرت الرحلة شرطًا أساسيًا لتكوين المحدث.

الشبهة الثانية:

إن حَمَلَةَ السنة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم كانوا جنودًا للسلاطين والملوك في العصر الأموي والعباسي فكانوا يضعون لهم من الأحاديث ما يوافق رغباتهم ويثبت ملكهم.

الرد على هذه الشبهة:

لقد أجاب الدكتور مصطفى السباعي على هذا الزعم الباطل في كتابه مكانة السنة في التشريع الإسلامي فقال: "إن أعداء الإسلام من غلاة الشيعة والمستشرقين ودعاة الإلحاد لم يصلوا ولن يصلوا إلى مدى السمو الذي يتصف به رواة السنة من الترفع عن الكذب حتى في حياتهم العادية، بل ولن يصل أعداء الإسلام إلى مبلغ الخوف الذي استقر في نفوسهم بجنب الله خشية ورهبة، ولا مدى

استنكارهم لجريمة الكذب على رسول الله ﷺ.... ".ا. هـ.

نعم إن قومًا لم يحابوا في حكمهم على الرجال أحدًا، لا أبا ولا ابنًا ولا أخًا ولا صديقًا ولا شيخًا، إن ذلك لَعُنوَانُ صدق ديانتهم ونزاهتهم وأمانتهم، وعنوان إجلال الحفاظ للسنة النبوية الشريفة، وأنها عندهم أغلى من الآباء والأجداد والأولاد والأحفاد، فكانوا مضرب المثل في الصدق والتقوى والأمانة.

وهاك أمثلةً على نزاهتهم في حكمهم على الرجال:

١- المُجَرِّحُونَ لآبائهم:

الإمام علي بن المديني سئل عن أبيه فقال: "سلوا عنه غيري" فأعادوا المسألة، فأطرق ثم رفع رأسه فقال: "هُوَ الدِّينُ، إِنَّهُ ضَعِيفٌ".

٢- المُجَرِّحُونَ لأبنائهم:

الإمام أبو داود السجستاني "صاحب السنن" قال: "ابني عبد الله كذاب". ونحوه قول الذهبي في ولده أبي هريرة: "إنه حفظ القرآن، ثم تشاغل عنه حتى نسيه".

٣- المُجَرِّحُونَ لإخوانهم:

زيد بن أبي أُنيسة قال: "لا تأخذوا عن أخي يحيى المذكور بالكذب".

٤- المُجَرِّحُونَ لأصهارهم وأَختانهم[(١)]:

شعبة بن الحجاج قال: "لو حابيت أحدًا لحابيت هشام بن حسان كان خَتَنِي، ولم يكن يحفظ".

٥- المُجَرِّحُونَ لبعض أقاربهم:

أبو عروبة الحراني: "قال الذهبي في ترجمة الحسين بن أبي السري العسقلاني: "قال أبو عروبة: هو خال أمي، وهو كذاب".

٦- ومن الذين لم يحابوا مشايخهم:

(١) الأَختان: أقارب الزوجة؛ كأبيها وأخيها، وزوج البنت وزوج الأخت، واحدهم: خَتَن.

روى الإمام ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن مهدي قال: "اختلفوا يومًا عند شعبة، فقالوا: اجعل بيننا وبينك حكمًا فقال: قد رضيت بيحيى بن سعيد القطان، فما برحنا حتى جاء يحيى فتحاكموا إليه فقضى على شعبة وهو شيخه ومنه تعلم وبه تخرج، فقال له شعبة: ومن يطيق نقدك – أو من له مثل نقدك – ؟!

قال ابن أبي حاتم:

هذه غاية المنزلة ليحيى بن سعيد القطان إذ اختاره شيخه شعبة من بين أهل العلم، ثم بلغ من عدالته بنفسه وصلابته في دينه أن قضى على شعبة شيخه ومعلمه".

وبلغ من نزاهة أئمة الحديث أنهم كانوا لا يقبلون شفاعة إخوانهم للسكوت عمن يرون جرحه، وكيف يرتضون تلك الواسطة وهم الذين طعنوا في أبنائهم وآبائهم وإخوانهم لما رأوا منهم ما يستوجب القدح.

الشبهة الثالثة:

اختلاف المحدثين في التوثيق والتضعيف:

لقد اعتبر الطاعنون اختلاف علماء الحديث في توثيق الرجال وتضعيفهم مطعنًا في منهجهم، ويلزم من ذلك أن يوثقوا من لا يستحق التوثيق، ويضعفوا من لا يستحق التضعيف، وينتج عنه تصحيح أحاديث لم تبلغ درجة الصحة، ولذلك حكموا على كثير من الأحاديث بالصحة وهي ليست كذلك.

الرد على هذه الشبهة:

لقد قام علم عظيم وضعت له القواعد وأسست له الأسس، وجعل مقياسًا دقيقًا ضبطت به أحوال الرواة من حيث التوثيق والتضعيف، ذلك "علم الجرح والتعديل" الذي لا نظير له عند أمة من الأمم.

والذي يطالع كتب علوم الحديث يقف مبهورًا أمام هذا العلم الفائقِ الدقة، البالغ الإحكام،

الذي لا يمكن أن يكون وُجِد صُدْفة أو جاء عفوًا، وإنما بذلت فيه جهود، وتعبت فيه أجسام، وسهرت فيه أعين حتى بلغ إلى قمة الحسن ومنتهى الجودة.

وهذه شهادة أحد المستشرقين ينقلها الدكتور نور الدين عتر في هذه المسألة وهو (ليوبولد فايس) قال: "إننا نتخطى نطاق هذا الكتاب إذا نحن أسهبنا في الكلام على وجه التفصيل في الأسلوب الدقيق الذي كان المحدثون الأوائل يستعملونه للتثبت من صحة كل حديث، ويكفي من أجل ما نحن هنا بصدده أن نقول: إنه نشأ من ذلك علم تام الفروع، غايته الوحيدة البحث في معاني أحاديث الرسول، وشكلها، وطريقة روايتها.

ولقد استطاع هذا العلم في الناحية التاريخية أن يوجد سلسلة متماسكة لتراجم مفصلة لجميع الأشخاص الذين ذُكر أنهم رواة أو محدثون، إن تراجم هؤلاء الرجال والنساء قد خضعت لبحث دقيق من كل ناحية، ولم يعد منهم في الثقات إلا أولئك الذين كانت حياتهم وطريقة روايتهم للحديث تتفق تمامًا مع القواعد التي وضعها المحدثون، تلك القواعد التي تعتبر على أشد ما يمكن أن يكون من الدقة، فإذا اعترض أحد اليوم من أجل ذلك على صحة حديث بعينه أو على الحديث جملة، فإن عليه هو وحده أن يثبت ذلك".

* * *

مصادر التعلم:

- معالم الثقافة الإسلامية، للدكتور عبدالكريم عثمان.
- الثقافة الإسلامية: تعريفها – مصادرها – مجالاتها – تحدياتها، أ. د. مصطفى مسلم.
- أصول الثقافة الإسلامية: أ.د. أحمد بن عثمان المزيد.
- الثقافة الإسلامية، ثقافة المسلم وتحديات العصر، أ.د مُحَمَّد أبو يحي.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،ط٤، ١٤٢٠هـ.
- مركز المدينة المنورة لبحوث الاستشراق على الشبكة العنكبوتية، بإشراف الدكتور مازن المطبقاني.
- صفحة الدكتور مازن المطبقاني في موقع صيد الفوائد على الشبكة العنكبوتية.
- تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، د. منقذ بن محمود السقار.

ملف الإنجاز:

- ضع في ملف الإنجاز جهدك في الأنشطة المشار إليها خلال الوحدة، وأضف إليها:

أ- اقرأ كتاب: (حول الاستشراق الجديد) تأليف عبدالله بن عبدالرحمن الوهيبي، ولخص منه المبحث الرابع: نقد الاستشراق الجديد.

ب- مِنْ خلال هذا الدرس وضِّح خطورة الاستشراق على الإسلام.

التقويم:

س١: اشرح مفهوم الاستشراق، وبيِّن الفرق بينه وبين الاستشراق الجديد.

س٢: ناقش دوافع الاستشراق، ولخص آثاره على البلاد الإسلامية، وسبل مواجهتها.

س٣: ناقش شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم والسنة النَّبويَّة.

المراجع والمصادر

(١) البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ط الثالثة، ت مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت.

(٢) النيسابوري، أبو الحجاج مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، ت مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) أبوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ت مُحَمَّد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت.

(٤) الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن السلمي، سنن الترمذي، ت أحمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٥) النسائي، أحمد بن شعيب، المجتبى من السنن. ت عبدالفتاح أبو غدة، ط الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

(٦) ابن ماجه، مُحَمَّد بن يزيد ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ت مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

(٧) الأصبحي، الإمام مالك بن أنس، الموطأ، ت مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٤٠٦هـ.

(٨) ابن حنبل، الإمام أبو عبدالله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة.

(٩) الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر، سنن الدار قطني، ت السيد عبدالله هاشم يماني، دار المعرفة، بيروت.

(١٠) الحاكم، أبو عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ط الأولى، ت مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١١) ابن حبان، مُحَمَّد بن حبان البُستي، صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ط٢، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(١٢) الشوكاني، مُحَمَّد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، ت مُحَمَّد سعيد البدري، دار الفكر، بيروت.

(١٣) عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، دار الوفاء، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٠٧هـ.

(١٤) الآمدي، سيف الدين علي بن مُحَمَّد، الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي، بيروت.

(١٥) القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى ١٤٢٧هـ

(١٦) ابن حزم، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ط الثانية ١٤٠٣هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(١٧) ابن القيم، أبو بكر مُحَمَّد بن أبي بكر الزُّرَعي الدمشقي، مختصر الصواعق، دار الحديث، القاهرة – مصر، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.

(١٨) السيوطي، أبو بكر عبدالرحمن بي أبي بكر، تدريب الراوي، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

(١٩) ابن الوزير، الرَّوضُ البَاسم في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِم، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة.

(٢٠) الإمام الشافعي، مُحَمَّد بن إدريس، الرسالة، مكتبه الحلبي، مصر، ط الأولى، ١٣٥٨هـ.

(٢١) ابن القيم، أبو بكر مُحَمَّد بن أبي بكر الزُّرَعي الدمشقي، إعلام الموقعين، ط الأولى، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت.

(٢٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى. ط الثانية، تحقيق عبدالرحمن ابن قاسم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

(٢٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت سامي السلامة، ط الثانية ١٤٢٠هـ، دار طيبة، الرياض.

(٢٤) الطبراني، المعجم الكبير، دار إحياء التراث العربي، ط الثانية.

(٢٥) البيهقي، دلائل النبوة، ت مُحَمَّد رواس قلعجي، ط الثانية ١٤٠٦هـ، دار النفائس، بيروت.

(٢٦) المروزي، مُحَمَّد بن نصر، تعظيم قدر الصلاة، ت عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، ط الأولى ١٤٠٦هـ، مكتبة الدار، المدينة النبوية.

(٢٧) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري، جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٨) أبو خيثمة النسائي، كتاب العلم، ت الألباني، ط الأولى ١٤٢١هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

(٢٩) السيوطي، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، المطبعة المنيرية، مصر، ١٣٤٧هـ.

(٣٠) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ت أبوعبد الله السورقي وإبراهيم المدني، المكتبة العلمية، المدينة النبوية.

(٣١) الحاكم، معرفة علوم الحديث، ت أحمد السلوم، ط الأولى، دار ابن حزم ١٤٢٤هـ.

(٣٢) الهروي، ذم الكلام وأهله، ت عبدالرحمن الشبل، ط الأولى، مكتبة العلوم والحكم ١٤١٨هـ، المدينة النبوية.

(٣٣) عبد الوهاب خَلاَّف، علم أصول الفقه، ط الثامنة، مكتبة الدعوة، القاهرة.

(٣٤) الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ت مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(٣٥) النووي، يحي بن شرف، شرح صحيح مسلم، ط الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣٦) مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط٣، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة.

(٣٧) ابن القيم، أبو بكر مُحَمَّد بن أبي بكر الزُّرَعي الدمشقي، تهذيب السنن، ط الأولى١٤٢٨هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

(٣٨) الرامهرمزي، أبو مُحَمَّد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ت د. مُحَمَّد عجاج الخطيب، ط الثالثة ١٤٠٤هـ، دار الفكر، بيروت.

(٣٩) اليحصبي، القاضي عياض بن موسى، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ت السيد أحمد صقر، ط الأولى ١٩٧٠م، دار التراث، القاهرة.

(٤٠) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط ١٣٧٩، دار المعرفة، بيروت.

(٤١) الخطيب، مُحَمَّد عجاج، السنة قبل التدوين، ط الثانية ١٤٠٨هـ، مكتبة وهبة، القاهرة.

(٤٢) الخطيب، مُحَمَّد عجاج، أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار ابن حزم، بيروت.

(٤٣) الأعظمي، مُحَمَّد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ط الأولى ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي، دمشق.

(٤٤) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، تقييد العلم، دار إحياء السنة النبوية، بيروت.

(٤٥) الشيخ عبدالمحسن العباد،[دراسة حديث، (نضَّر الله امرءًا سمع مقالتي) رواية ودراية].

(٤٦) مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط الثالثة ١٤٠٢هـ، المكتب الإسلامي، دمشق.

(٤٧) كتاب المجروحين، لابن حبان، ت حمدي السلفي، ط الأولى ١٤٢٠هـ، دار الصميعي، الرياض.

(٤٨) الموضوعات لابن الجوزي، ت عبد الرحمن مُحَمَّد عثمان، ط الأولى ١٣٨٦هـ، المكتبة السلفية، المدينة النبوية.

(٤٩) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر، النكت على مقدمة ابن الصلاح، ت د. زين العابدين بن مُحَمَّد بلا فريج، ط الأولى ١٤١٩هـ، أضواء السلف، الرياض.

(٥٠) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، منهاج السُنَّةِ النبوية، ت مُحَمَّد رشاد سالم، ط الأولى ١٤٠٦هـ، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.

(٥١) ابن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ت أحمد شاكر، دار الكتب العلمية بيروت.

(٥٢) د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط الأولى، ١٤٢٩ هـ، عالم الكتب.

(٥٣) الزمخشري، أساس البلاغة، ط الأولى، ١٤١٩ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥٤) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ت سليم بن عيد الهلالي، ط الثانية ١٤٣٠هـ، دار ابن عفان، القاهرة.

(٥٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ط الأولى ١٤١٤ هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(٥٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث –١٤٢٠هـ، بيروت.

(٥٧) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، كتاب القُصَّاص والمذكرين، ت د. مُحَمَّد الصباغ، ط الثانية ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

(٥٨) ابن تيمية، أحاديث القُصَّاص، ت د. مُحَمَّد الصباغ، ط الثانية ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

(٥٩) ابن القيم، أبو بكر مُحَمَّد بن أبي بكر الزُّرَعي الدمشقي، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ت يحي الثمالي، ط الأولى ١٤٢٨هـ، من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، نشر دار عالم الفوائد.

(٦٠) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ت عبدالرحمن المعلمي، ط الأولى ١٣٧١هـ، دائرة المعارف العثمانية، الهند.

(٦١) الجرجاني، أحمد بن عدي، الكامل في الضعفاء، ت مازن السرساوي، مكتبة الرشد، الرياض.

(٦٢) ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مُحَمَّد بن عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

(٦٣) الذهبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تذكرة الحفاظ، ط الأولى ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٦٤) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط الأولى ١٣٢٦هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.

(٦٥) نور الدين مُحَمَّد عتر الحلبي، منهج النقد في علوم الحديث، ط الثالثة ١٤١٨هـ، دار الفكر، دمشق.

(٦٦) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله، تاريخ دمشق، ت عمرو العمروي، دار

الفكر، دمشق ١٤١٥هـ.

(٦٧) ابن حزم، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٦٨) الفيومي، أحمد بن مُحَمَّد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.

(٦٩) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط الثامنة ١٤٢٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٧٠) ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، ط الأولى، دار صادر، بيروت.

(٧١) الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، ت محمود خاطر، دار لبنان ناشرون، بيروت.

(٧٢) العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، ط الأولى ١٣٨٩هـ، المكتبة السلفية، المدينة النبوية.

(٧٣) الكتاني، مُحَمَّد بن جعفر، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ط الثانية، دار الكتب السلفية، القاهرة.

(٧٤) البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، ت د. مُحَمَّد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.

(٧٥) السخاوي، المقاصد الحسنة، ت مُحَمَّد عثمان الخشت، ط الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.

(٧٦) العجلوني، كشف الخفاء، ت أحمد القلاش، ط الرابعة ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٧٧) عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، إتمام المنّة في ذمّ اختلاف الأمة، ت الوليد الفريان،

دار البراء.

(٧٨) ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر بشرح نخبة الفكر، ط الأولى ١٤٢٢هـ.

(٧٩) الخطيب، مُحَمَّد عجاج، أصول الحديث، المكتبة الحديثة بدمشق، ط الأولى.

(٨٠) البيهقي، السنن الكبرى، ت مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة، ١٤٢٤ هـ.

(٨١) محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط العاشرة ١٤٢٥هـ.

(٨٢) الذهبي، الموقظة، ت عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط الثانية، ١٤١٢ هـ.

(٨٣) العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، شرح ألفية العراقي المسماة ب (التبصرة والتذكرة)، ت مُحَمَّد الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٨٤) السخاوي، فتح المغيث، مكتبة السنة – مصر، ط الأولى، ١٤٢٤هـ .

(٨٥) أبو داود، المراسيل، ت شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٨٦) الخطيب البغدادي، حديث الستة من التابعين، دار فواز بالإحساء، ط الأولى، ١٤١٢هـ.

(٨٧) ابن حجر العسقلاني، تغليق التعليق، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، ط الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٨٨) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، مقاييس اللغة، ت عبدالسلام هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ.

(٨٩) مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، ت مُحَمَّد عوض مرعب، ط ١،

٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٩٠) نادية شريف العمري، أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط التاسعة ١٤٢٢هـ.

(٩١) مفرح بن سليمان القوسي، مقدمات في الثَّقافة الإسلاميَّة، ط٣، الرياض ١٤٢٤ هـ.

(٩٢) عمر عودة الخطيب، لمحات في الثَّقافة الإسلاميَّة، مؤسسة الرِّسالة بيروت، ط٣، ١٩٧٩.

(٩٣) أ .د. عبد الرَّحمن الزنيدي، مدخل إلى علم الثَّقافة الإسلاميَّة، مجلَّة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلاميَّة، عدد٢،محرم ١٤١٠هـ.

(٩٤) الثَّقافة الإسلاميَّة علمًا، وتخصُّصًا، ومادَّة علميَّة، تأليف مجموعة من المتخصِّصين في الثَّقافة الإسلاميَّة، أعضاء هيئة التَّدريس بقسم الثَّقافة الإسلاميَّة، بكلِّيَّة الشَّريعة الرِّياض، ط١، ١٤١٧هـ.

(٩٥) الدكتور عبدالكريم عثمان، معالم الثقافة الإسلامية، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، ط الأولى ٢٠٠٣م.

(٩٦) د. مصطفى مسلم، شبهات المستشرقين حول مصادر القرآن الكريم، على شبكة الألوكة.

(٩٧) فالح بن مُحَمَّد الصغير، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(٩٨) مُحَمَّد بن سعد البغدادي، المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، ط الأولى ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٩٩) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، شرح علل الترمذي، مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن، ط الأولى، ١٤٠٧هـ .

(١٠٠)ابن حجر العسقلاني، بلوغ المرام، دار الفلق – الرياض، ط السابعة، ١٤٢٤ هـ.

(١٠١)ابن القيم، أبو بكر مُحَمَّد بن أبي بكر الزُّرَعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة.

(١٠٢)طاهر الجزائري، توجيه النظر إلى أصول الأثر، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، ط الأولى ١٤١٦هـ.

(١٠٣)د. عمر فلاتة، الوضع في الحديث، دار المنهاج بالرياض.

(١٠٤)مرتضى الزين أحمد، مناهج المحدثين في تقوية الأحاديث الحسنة والضعيفة، مكتبة الرشد بالرياض، ط الأولى ١٤١٥هـ.

(١٠٥)ابن السني، أحمد بن مُحَمَّد بن إسحاق، عمل اليوم والليلة، دار البيان – مكتبة المؤيد، ط الأولى ١٤٠٧هـ.

(١٠٦)الطبراني، المعجم الأوسط، مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٥هـ.

(١٠٧)الدارمي، أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، دار المغني، ط الأولى ١٤١٢هـ.

(١٠٨)الألباني، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف بالرياض، ط الأولى ١٤١٥هـ.

(١٠٩)سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، التعيين في شرح الأربعين،ط١، ١٤١٩هـ،مؤسسة الريان، بيروت.

(١١٠)الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٢٢هـ.

(١١١)أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

(١١٢)محمود بن أحمد بن موسى العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(١١٣)مُحَمَّد بن علي بن آدم بن موسى، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، ط الأولى ١٤٢٧هـ، دار المغني، الرياض.

(١١٤)مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية – بيروت.

(١١٥)عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، كتاب الله ومكانته العظيمة، مجلة البحوث الإسلامية.

(١١٦)مُحَمَّد بن عمر بن أحمد السفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري، ط الأولى ١٤٢٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

(١١٧)الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية.

(١١٨)ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، الدار السلفية بالهند، ط الثانية ١٣٩٩هـ.

(١١٩)يحيى بن شرف النووي، الأذكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ، بيروت.

(١٢٠)عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، ط الثانية ١٤٢٤هـ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

(١٢١)الخطابي، حَمْد بن مُحَمَّد بن الخطاب البستي، معالم السنن، ط الأولى ١٣٥١هـ، المطبعة العلمية – حلب.

(١٢٢)عبد اللطيف عاشور، موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، مكتبة القرآن.

(١٢٣)مُحَمَّد بن عبد الهادي التتوي السندي، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، دار الجيل، بيروت.

(١٢٤)علي بن سلطان مُحَمَّد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط الأولى ١٤٢٢هـ، دار الفكر، بيروت.

(١٢٥)عبد الرحمن بن ناصر السعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع

الأخبار، ط الأولى ١٤٢٢هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

(١٢٦)عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، دار الوطن، الرياض.

(١٢٧)مُحَمَّد بن يوسف الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ط الثانية ١٤٠١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(١٢٨)بدر الدين ابن جماعة الكناني، تذكرة السامع والمتكلم في أداب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية.

(١٢٩)مُحَمَّد بن صالح بن عثيمين، كتاب العلم، مكتبة نور الهدى.

(١٣٠)عبدالرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط الأولى١٣٥٦هـ.

(١٣١)عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، ط السابعة ١٤٢٢، مؤسسة الرسالة – بيروت.

(١٣٢)الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، الفقيه و المتفقه، ط الثانية ١٤٢١هـ، دار ابن الجوزي، السعودية.

(١٣٣)عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم (جمع وترتيب)، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط السادسة ١٤١٧هـ.

(١٣٤)النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بيروت.

(١٣٥)الحسين بن المنصور بالله القاسم اليمني، آداب العلماء والمتعلمين.

(١٣٦)شهاب الدين البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ط الأولى ١٤١٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

(١٣٧)مُحَمَّد علي بن علاَّن البكري، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ط الرابعة ١٤٢٥هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

(١٣٨)القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط الأولى ١٤١٧هـ.

(١٣٩)الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، وشارك في طباعته دار السلاسل ودار الصفوة.

(١٤٠) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ، ط٤، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.

(١٤١) د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، بر الوالدين، مطبعة سفير، الرياض.

(١٤٢)المبارك بن مُحَمَّد ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ .

(١٤٣)مُحَمَّد بن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب.

(١٤٤)يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب،، ط الأولى ١٤١٢هـ، دار الجيل، بيروت.

(١٤٥)مُحَمَّد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض،١٤٢٦هـ.

(١٤٦)علي بن سلطان مُحَمَّد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر ١٤٢٢هـ، بيروت.

(١٤٧)عبدالرؤوف المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ط الثالثة، ١٤٠٨هـ.

(١٤٨)مُحَمَّد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، دار الجيل، بيروت.

(١٤٩)الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة من المؤلفين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٤هـ.

(١٥٠)عبد الله بن عبد الرحمن البسام، توضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلوُغ المرَام، مكتَبة الأسدي، مكة المكرمة، ط الخامسة ١٤٢٣ هـ .

(١٥١)أبو الحسن عبيد الله بن مُحَمَّد بن خان مُحَمَّد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند ط الثالثة – ١٤٠٤هـ.

(١٥٢)عبد الرحمن بن مُحَمَّد ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط الثانية ١٤٠٨هـ، دار الفكر، بيروت.

(١٥٣)ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ط الأولى ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٥٤)أحمد بن إسماعيل الكوراني، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ط الأولى ١٤٢٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(١٥٥)مُحَمَّد بن علاء الدين علي ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ط الأولى ١٤١٨هـ، وزارة الشؤون الإسلامية.

(١٥٦)مُحَمَّد بن علي الإثيوبي، شرح سنن النسائي، ط الأولى ١٤١٩هـ، دار آل بروم للنشر والتوزيع.

(١٥٧)مُحَمَّد بن عبد العزيز المسند، فتاوى إسلامية، ط الأولى ١٤١٥هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.

(١٥٨)أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة بمصر، ط الأولى ١٣٣٢هـ.

(١٥٩)عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١١هـ.